الرئيس حسني مبارك

كلمة للتاريخ



كلمة للتاريخ وللمستقبل

الرئيس حسنى مبارك هو الوحيد الذى يعرف كل أسرار حرب أكتوبر بحكم قيادته لضربة الطيران التى فتحت باب النصر، وبحكم موقعه رئيسا للجمهورية. وفى هذا الحوار يبوح الرئيس ببعض هذه الأسرار.

ونحن ندرك أن الجيل الجديد من أبناء مصر لم يعايشوا هذه الأيام المجيدة التى امتلأت فيها نفوسنا بمشاعر الفخر والاعتزاز بقواتنا المسلحة الباسلة.

ومن حق المصريين أن يتعرفوا على أسلوب الرئيس مبارك فى التفكير واتخاذ القرار والتعامل مع الأزمات والمواقف الصعبة ليكون ذلك درسا ونموذجا يستفيد منه الشباب.

ولقد حرص الرئيس على أن يتناول أحداث التاريخ ورؤيته للمستقبل.

وتحدث بصراحته وتلقائيته المعهودة. ولذلك فإن حديث الرئيس فى الحوار، فيه التلقائية والحميمية ويمثل فى نفس الوقت وثيقة للتاريخ تستفيد منها الأجيال.

لذلك رأت دار المعارف أن تقدم هذا الحوار فى كتاب يسهل الاحتفاظ به والرجوع إليه.

ونرجو أن يتمكن القارئ من استخلاص المعانى التى ألمح إليها الرئيس والمعانى التى بين السطور وأن يستفيد من هذه الوثيقة التاريخية كل المصريين.. وأن يكونوا على مستوى المسئولية مثل الرئيس مبارك الذى عاش حياته كلها من أجل الوطن والواجب.

دار المعارف

المقابلة الأولى

- بعد ٦٧ لم أيأس أبدًا.. وكنت أبحث عن سبب الخلل وأقوم بإصلاحه .
- كنت أذهب للمنصورة ثم طنطا ثم جناكليس والأقصر وأعود فى اليوم نفسه .
- تعلمت عندما أكون مسئولا أن أصبح على قدر المسئولية .
- أمضيت ٤ شهور كاملة تحت الأرض فى غرفة العمليات الرئيسية .
- فى الطيران لابد أن تكون صارمًا جدًا .
- تسلمت القوات الجوية فى حالة سيئة للغاية .
- قابلت عبد الناصر فى بلبيس فسألنى ماذا تفعل هنا؟ ثم اختارنى رئيسا لأركان القوات الجوية .
- الفريق محمد فوزى بدأ بناء القوات المسلحة .
- استعنا بالكوادر البشرية بدلا من الرادار فى رصد العدو .
- بعد الضربة الجوية قال السادات: خلاص يا ولاد كسبنا الحرب .
- كل أبناء القوات المسلحة مسلمين ومسيحيين هتفوا (الله أكبر) لحظة العبور .
- ٩٠٪ من نجاح معركة أكتوبر فى تدريب واستعداد الجنود .
- بعد نجاح الضربة الجوية قال الرئيس السادات للقادة : لقد انتصرنا يا أولاد .

فـى حواره التليفزيونى (كلمة للتاريخ) مع الإعلامى عماد الدين أديب فتـح الرئيـس مبارك قلبه قبل أن يفتح ملفات الحرب والسـلام وتفاصيل التحول من الهزيمة إلى النصر..

وكشف الرئيس مبارك – فى حواره – عن رؤيته كشاهد عيان ومعاصر لأحداث (نكسـة ٦٧).. وفتـح ملفات حرب الاسـتنزاف، وإعادة تنظيم القوات المسلحة والتدريب والتخطيط للعمليات.

ومـن داخل غرفة العمليات للقوات المسـلحة وغرفـة عمليات القوات الجوية شرح الرئيس ماذا جرى وكيف تمت الاستعدادات.

وتوقف الرئيس عند أسـعد لحظات حياتـه بعد نجاح الضربة الجوية التى جاءت نتيجة عمل متواصل لفريق ضخم من كل التخصصات التزموا بالحسم وأدوا مهمهم ببسالة صنعت أول خيط فى نصر أكتوبر.

واسترجع الرئيس مسيرة حياته العسكرية، مؤكدا أنه رفض أية وساطة تدفع به إلى أى موقع، كما أنه رفض أن يستجيب لمحاولات (الوساطة) حتـى إن شـقيق رئيس الجمهوريـة وقتها كان طيارا لكنـه لم يعامل أية معاملة خاصة. وتحدث الرئيس عن تصوره لمستقبل مصر ومجالات التطوير والتحديث التى بدأت منذ عهد الرئيس الراحل أنور السادات.

نص الحوار :

●● عماد أديب : نحن نشكر سيادتك لاستضافتك لنا فى هذا اليوم المهم، ذكرى ٢٥ ابريل ١٩٨٢ ، نشعر بأن هذا اليوم المهم فى تاريخ شعب مصر، وفى تاريخ العسكرية المصرية، ونحن على ثقة تامة بأن سيادتك ستسعدنا وتعطينا من وقتك لتوضح للسادة المواطنين ما حدث فى تجربة مشوار طويل وعريض - بدأ منذ عام ١٩٤٩ - من حياتك وجهادك ومشوارك العسكرى حتى هذا التاريخ.

الرحلة الطويلة للوصول إلى ٢٥ ابريل ١٩٨٢ بالنسبة للمقاتل والمجاهد الطيار محمد حسنى مبارك بدأت منذ عام ١٩٤٩ ، انها رحلة طويلة بلغت ٥٦ عاما من الكفاح المستمر، ويمكن القول بأنها من أهم المحطات التى نقف أمامها، ونحن نفتح هذا الملف، والحدث الذى ربما أدى الى تحول رئيسى فى حياتك وحياة العسكرية المصرية وهو هزيمة ١٩٦٧ ، فرغم انه حادث مؤلم الا أن له آثارا مهمة

سيادة الرئيس أنت كشاهد عيان ومعاصر لحادث ٥ يونيو ١٩٦٧ ، أين كنت وماذا حدث؟

■ الرئيس : كنت قائد لواء قاذفات وقائد قاعدة بنى سويف الجوية، وفى ذلك الوقت كنا فى حالة طوارىء مستمرة لمدة ١٥ يوما، ولدينا طائرات محملة بالقنابل والذخائر وغيرها وفقا لتعليمات قائد القيادات الجوية والقيادة العامة، ومن الطبيعى أن يستمر الطيار لمدة ١٥ يوما يطير ليلا ونهارا، حتى تتعود يده على الطيران، لكن يوم٥ يونيو كان الطيارون منذ ١٥ أو ١٤ يوما لم يضعوا أرجلهم فى أية طائرة.

●● وما السبب ؟

■ الرئيس : كانت هناك عملية تحديث مكثفة للطيران ليتحمل مزيدا من الاستعدادات لعمليات قادمة، ولم نكن نعرف ما هى العمليات، وفى ٥ يونيو

صباحا، اتخذنـا قرارا بإعادة تدريب الطيارين، لأن الطيار عندما يبتعد لفترة طويلة عن الطائرة القاذفة الكبيرة والثقيلة قد يهاب الطائرة.

– وفي التاسـعة وعشـر دقائـق صباحا تحركت خمس طائـرات واحدة تلو الأخرى في تشـكيل، وكانت السـحب تغطى منطقة بني سـويف، ولكنا طرنا واخترقنا السحب، واتجهنا في الصحراء ناحية الفيوم قليلا، وكنا سنعود مرة أخـرى، ولكن بعد الاقلاع بخمس دقائق، أبلغنا برج المراقبة بأن هناك هجوما علـى المطار، فسـألت: هجوم إيه فقال: المطـار بيضرب والطائـرات المحملة بتضرب فكررت السـؤال في دهشـة: انت بتقول إيه، قال: الطيران المحمل بيضرب، وهناك طائرات انفجرت واشـتعلت بها النيران، وجار ضرب الممر.. أصابني الذهول مما قاله، وسألت: وأين سوف ننزل؟ قال: لا تنزل حتى غرب القاهرة.

– اتصلـت بالقيادة العامة للجيش وسـألتهم من جديد، هـل هناك ضرب؟ ولكنـي وجدت الضرب مسـتمرا منذ ١٠ دقائق، وهناك طائـرات كثيرة تغطى القنال، فسألت ثانية عن المكان الذى يمكن الهبوط فيه، فالطائرة كبيرة الحجم وتحتاج لمـر طوله٣ كيلو متـرات تقريبا. ولكن لم يجبني أحـد فكررت مرة ثالثـة، بدون جدوى لأن هناك ربكة، وبدأت أفكر في مكان مناسـب للهبوط، فلم أجد سـوى مطارات الوادى الجديد والأقصر وأسـوان، ولكن مطار أسوان لم أسـتطع الدخول إليه لأنه مليء بصواريخ الدفـاع الجوى، وطبعا عندما جاءهم إنذار بأن هناك ضربا، فإن أية طائرة ستدخل الى المطار سوف يتم ضربها دون تمييز بين صديق أو عدو.

فمـا دام هنـاك هجوم سـيضطر للضرب ولـن ينتظر، أما مطـار الوادى الجديـد، فممره قصير جدا، وإذا هبطنا إليه سـتحدث حـوادث. وبالتالى لـم يبق أمامي سـوى مطار الأقصر، فاتجهت إليه لأنـه المطار الوحيد الذى يمكن النزول فيه وبالفعل هبطـت في هذا المطار، وكان به خمس طائرات:

اثنتان أو ثلاث انتينوف نقل كبير، وطائرة لشركة مصر للطيران، وطائرتان أخريان، وكانت المشكلة ان مطار الاقصر ليست به أية تجهيزات للتموين واللوازم، فاضطررنا لجر تموين لها بطنبة تتسع لـ ٣٥ طنا، وبمجرد بدء التموين فوجئنا بالهجوم على المطار، وأول ما تم ضربه كان الطائرات الخمس.

●● كيف كان المشهد عندما تأتى طائرة تضرب على المطار؟

■ الرئيس: المشهد كان سيئا، يكاد يجن له الفرد، فالطيار عندما يكون على الارض من السهل ضربه ولكن اذا كان الصراع فى الهواء، فإما أن تقتله أو يقتلك، وإذا قتلت فهذا أكرم لك، ولكن لأن الهجوم بدأ ونحن على الأرض، فقد أصاب جميع الطيارين حزن رهيب، بالاضافة طبعا الى أن سرب الطيران تم ضربه، ولم تكن لدينا القدرة على الاتصال بالقيادات التى لم تكن موجودة، فاضطررنا للعودة بالقطار مساء.

●● كيف تعودون إلى بنى سويف مرة أخرى ؟

■ الرئيس: وصلنا الى بنى سويف حوالى الثالثة أو الرابعة صباحا، ولكن أين سنذهب ؟!.

●● عندما ركبتم القطار . هل علم الناس والشعب بما حدث فى الحرب ؟

■ الرئيس: ما حدث لم يكن واضحا تماما للناس لكن عندما ركبنا القطار جلسنا وقد خيم علينا حزن شديد.

●● معلوماتنا تقول: إن كل الطائرات تم ضربها على الأرض على مستوى مصر .

■ الرئيس: لم نعرف أن كل الطائرات تم ضربها على الأرض، فلم يبلغنا احد بأن مطاراتنا انضربت.

●● سيادة الرئيس قبل أن نستكمل ما حدث فى بنى سويف، هل كنت تستشعر من الأسابيع القليلة التى سبقت عام١٩٦٧ أن هناك ضربة آتية لا ريب

فيها، وأنه فى حالة حدوث حرب فإن شكل الاستعداد والوضع القائم يؤكد أنه ستحدث خسائر كبيرة؟

■ الرئيس: ما كنا نسمعه من تدريبات للطيران والجيش يؤكد اننا قادرون، ولكن قبل الضرب بأسبوع، جاءنى أحد المسئولين الكبار فى القيادة العامة، وكنت وقتها متجها إلى غرب القاهرة، كقائد لسرب من الطيران فى غرب القاهرة فى بنى سويف، قال لى المسئول: إن كل هذا مجرد مظاهرات، وسوف نحل الموضوع، وبإمكانك ان تصرح بإجازات، وهو ما أدى الى ثورة بين الطيارين والملاحين، لانهم أرادوا ان يحصلوا على إجازة يوم ٢ أو ٣ يونيو، فقلت لهم: انتظروا قليلا، لأن وكالات الأنباء تقول انهم قد استدعوا الاحتياط، وبعد جهد استطعت أن أقنع الطيارين، وبدأوا يهدأون وعدنا الى بنى سويف، وحدث ما حدث يوم ٥ يونيو .

●● عندما عدت الى بنى سويف ما الذى اكتشفته ؟

■ الرئيس: كانت الطائرات لا تزال موجودة، ومحملة فى أطقم جاهزة لتنفيذ عمليات محددة.

●● بعد ذلك هل استطعتم المشاركة فى أية عمليات ؟

■ الرئيس: لا.. لأنهم ضربوا الطائرات كلها، وأولى الطائرات التى ضربوها كانت فى بنى سويف وغرب القاهرة، ولم يهتموا بأى شىء سواء طائرات المواصلات أو غيرها.

●● أسوأ شيء هو شعور الطيار المقاتل بالرغبة فى أن يقاتل ويحارب ولكن ليس معه سلاح.

■ الرئيس: هذا صعب جدا على مواطن كل عمله هو أن يحارب دفاعا عن الوطن.

●● ومن هنا يكون لديه نوع من التراكم ومن الحرص ومن القلق الصحى دائما، حتى لا يتكرر ما حدث مرة ثانية، بعد ما حدث عام ٦٧ ؟

■ الرئيس: لا أعتقد ان هناك أى فرد من القوات المسلحة إلا ويلوم كل من كان وراء هذا الإهمال، فى وقت كان الناس يريدون الانتقام بأية طريقة عايزه تنفث .

●● هل كان بداخلك غضب ؟

■ الرئيس: طبعا ولا شك، ولست وحدى بل كل من كان فى بنى سويف، فلم نذهب إلى بيوتنا لعدة شهور، ولم نقابل أو نشاهد الأهل أو غيرهم، ظللنا فى القاعدة طوال شهور يونيو ويوليو وأغسطس وسبتمبر حتى علمنا ان هناك طائرات قادمة، فبدأت معنوياتنا فى التحسن.

●● كان التفكير دائما فى كيفية إزالة هذا العدوان وآثاره على العسكرية المصرية وإعادة الثقة فى التاريخ المشرف للعسكرية المصرية مرة أخري؟

■ الرئيس: ليس الطيارون فقط، ولكن كل أفراد الجيش والجنود جميعا كانوا يريدون مسح هذا العار بأية طريقة، ومنذ عام٦٧ حتى حرب ٧٣ كان الجميع يسألون.. متى نموت؟ متى سنرد؟ متى ستعود الأرض؟

●● وهل هذا هو سبب حرصك على ألا يتكرر ما حدث فى عام ٩٦٧ ؟

■ الرئيس: طبعا، والقيادات الجديدة جاءت.. ووسائل الوقاية زادت.

●● سيادة الرئيس. أنت تعلم أننا اليوم لدينا أجيال عاصرت ٢٥ ابريل من الممكن أن تكون أعمارهم فى العشرين أو الخامسة والعشرين، وقد يكونون شبابا فى سن المراهقة، أى لم يشاهدوا الملاحم التى حققت النصر فى تاريخ مصر وكيف انتقلت مصر من الهزيمة إلى النصر، هل يمكن أن تفتح لنا هذا الملف وتحدثنا كيف استطعت كشاهد عيان بجهدك كقائد للسلاح الجوى المصرى سنة ١٩٧٢ أن تستكمل مسيرة تحقيق النصر مع زملائك وقادتك بحيث تصل إلى ٦ أكتوبر و٢٥ أبريل ١٩٨٢ ؟

■ الرئيس: هذه المسيرة تحتاج إلى مجلدات وشرح كثير جدا، من يونيو ٦٧ حتى أكتوبر ٧٣ وفترة عملية الاستنزاف وإعادة تنظيم القوات

المسلحة والتدريب والتخطيط للعمليات، كل هذا يحتاج إلى مجهود ووقت كبير جدا، ولكن أعتقد أن شباب اليوم، ليست لديهم فكرة عن هذه الأحداث وحجم التضحيات التى حدثت سواء فى حرب الاستنزاف أو حرب التحرير، فلزاما على كل شاب أن يعرف ما هى التضحيات التى قدمتها القوات المسلحة التى هى فى الأصل هى مواطن مصرى عادى يحمى بلده، وإن كانت النكسة حدثت فى عام ١٩٦٧، فيجب أن يرى كيف وصلنا إلى انتصار ٧٣.

●● سيادتك كريم وشبابنا يستحق، لذا فنحن نريد أن نفتح الملف معا ؟

■ الرئيس: وأنا مستعد ان أفتح الملف.. لنذهب إلى غرفة العمليات للقوات المسلحة وغرفة عمليات القوات الجوية حتى أشرح لك ما حدث.

●● فلنأخذ من سيادتك مواعيد حتى نذهب لهذه الأماكن، ونرى على الطبيعة ما حدث.

■ الرئيس – مفاجئنا عماد الدين أديب – : ولكنى مستعد ان أذهب الآن؟

●● الآن ياريس ؟

■ الرئيس: نعم الآن... فكل شىء جاهز والغرف جاهزة، وسنرى ما كان يحدث، والخطوات والقرارات لأن هذا مشوار طويل جدا حتى وصلنا الى حرب أكتوبر.

●● وهل تتحمل سيادتك الأسئلة الكثيرة والوقت ؟

■ الرئيس: سأتحمل كل شىء.. لقد تحملت النكسة وحرب الاستنزاف وحرب أكتوبر.. فألا أتحمل الأسئلة؟

●● هل فعلا سنذهب الآن يا ريس ؟

■ الرئيس: هل لديك وقت لتسمع ؟

●● لك ما تريد ونتمنى المزيد ؟

انتقل الرئيس مبارك مصطحبا الإعلامى عماد الدين أديب إلى غرفة عمليات القوات الجوية وبداخلها بدأ الرئيس يشرح

التغييرات التى حدثت للغرفة منذ عام ١٩٧٣ حتى الآن، وكيف تم توسيع غرفة العمليات بإزالة بعض الحوائط وفتح حوائط أخرى كثيرة، وإقامة أعمدة خرسانية، واستعرض سيادته قادة الطيران، بداية من الانجليزى تايتبك ثم حسن محمود وشعراوى باشا، وقال الرئيس: إنه استلم قيادة القوات منذ ٢٣ أبريل ١٩٧٢ حتى ٢٢ أبريل ١٩٧٥، أى ثلاث سنوات صعبة، ثم خلفه شاكر عبد المنعم.

●● هل جاء من تلاميذك من تولى قيادة هذا المنصب ؟

■ الرئيس: شاكر عبدالمنعم الذى تولى المسئولية بعدى كان دفعتى، أما تلاميذى فقد تولى عدد كبير منهم قيادة القوات الجوية مثل محمد علاء الدين بركات والفريق أحمد نصر والفريق أحمد محمد شفيق وزير الطيران الحالى ثم القائد الحالى الفريق مجدى شعراوى.

●● بماذا تشعر سيادتك وأنت تستعرض أسماء هؤلاءالقادة ؟

■ الرئيس: بالفخر طبعا.

●● لقد تركوا السلاح، فهل العلاقة الإنسانية قائمة ؟

■ الرئيس: عندما تكون هناك مناسبة فإنهم يحضرونها.

●● عماد أديب: وهل سيادتك تسأل عنهم ؟

■ الرئيس: طبعا... دائما أسأل عنهم مجدى شعراوى ودائما ما يجيبنى بأنهم موجودون، وفى يوم الطيران يدعوهم.

●● آن الأوان لتأخذنا إلى غرفة العمليات الرئيسية التى شهدت ادارة حرب ٧٣.

■ الرئيس: لقد أقمت فى هذه الغرفة لمدة أربعة شهور لم أخرج منها.

●● أنا أشكر سيادتكم على هذه المفاجأة لأنك تطلعنى على أهم مكان، ولكن دون أن نفشى أسرارا، فنحن فى غرفة العمليات المركزية فى مكان تحت الأرض ؟

■ الرئيس: زمان كانت هذه الغرف أصغر مما تبدو عليه الآن، فالشاشات كانت يدوية، أما الآن فالوضع تغير.

●● كيف كان نظام الاتصالات بالغرفة ؟

■ الرئيس: كانت بها تليفونات صعب الاتصال بها، وكان لها لاسلكي، والخريطة التى كنا نشاهد عليها المواقع، حيث كانت توجد ذراع يدوية تتحرك وتتيح لنا معرفة إقلاع الطائرة، لكن هذا النظام بطيء، لأنه يتيح لنا المعلومة متأخرة بعد إقلاع الطائرة بست أو سبع دقائق.

●● أى ان المعلومة كانت تظهر بعد الحدث ؟

■ الرئيس: طبعا.

●● عماد أديب: يوجد هنا عدد القواعد والمطارات وتوزيعها؟

■ الرئيس: هنا كل التحركات التى تحدث فورا.

●● هذه هى الممرات الجوية ؟

■ الرئيس: ليست الممرات فقط، بل والطائرات التى تدخل أيضا.

●● وقيادة عمليات حرب أكتوبر والتحضير لها كان هنا أيضا، وعندما أبلغت الرئيس أنور السادات يوم ٦ أكتوبر الساعة ٢,١٥ تقريبا بعودة ٢٣٠ طائرة بنسبة خسائر قليلة جدا ٣٪ وهى نسبة خسائر غير مسبوقة، ماذا كان تعليقه ؟

■ الرئيس: كان سعيدا جدا، حتى قال فى الغرفة: لقد انتصرنا يا أولاد.

●● كيف كان الشعور داخل الغرفة بالنسبة للضباط والقادة ؟

■ الرئيس: عندما أقلعت الطائرات كان الجميع داخل الغرفة والغرف الأخرى فى سكون، وعندما قلت: إن الضربة نجحت، وإن الطائرات عادت والخسائر قليلة، قفز الجميع من الفرحة وأخذوا بعضهم بالأحضان.

●● كيف كان يتم إبلاغك بالأحداث ؟

■ الرئيس: كنت دائم الاتصال بالقواعد وعندى اتصال بكل المطارات.

●● عماد أديب: كل مطار على حدة؟

■ الرئيس: نعم كل مطار على حدة والمعلومات كانت تصلنى عن مطار المنصورة وانشاص وبلبيس وطنطا فى الحال.

●● والقادة هل كانوا موجودين هنا فى الغرفة ؟

■ الرئيس: لا.. كانوا موجودين فى غرف العمليات الأخرى.

●● ولكن هناك من كان موجودا فى الغرفة وأبلغته بالنتيجة ؟

■ الرئيس: لقد كان الجميع يسمعنى من خلال الميكروفون كل فى غرفته.

●● هل كانت الدراما مرتفعة وتشد الأعصاب ؟

■ الرئيس: طبعا.. لقد كان يوما ليس له مثيل.

●● هى أجمل لحظة فى العمر ؟

■ الرئيس: طبعا.. طبعا.

●● هل تعتقد أن فى حياتك لحظة أفضل من هذه ؟

■ الرئيس: لا طبعا.... وهنا انتهت الجولة فى غرفة القيادة.. وبدأ الحوار بين الطرفين.

●● سيادة الرئيس نحن فى مبنى بالغ الأهمية فى حياة العسكرية المصرية وفى حياتك أنت شخصيا، فله ذكريات كثيرة وعزيزة على قلبك وأيضا الرحلة الطويلة التى بدأت منذ عام ١٩٥٠ والتى انتهت بك فى مرحلة إلى مركز القيادة فى هذا المكان، هنا نطرح سؤالا قد لا يتخيله أحد لماذا اخترت سلاح الطيران ؟

■ الرئيس: زمان كانوا يختارون الطيارين من الكلية الحربية، ولقد تخرجت فى الكلية الحربية فى فبراير١٩٤٩، وعندما دخلت الكلية الجوية كان الكشف الخاص بالطيارين يتم وأنا فى الكلية الحربية ونجحت فى كشف الطيارين، وبعد التخرج برتبة ملازم ثان، التحقت بالكلية الجوية، وكشفنا ودخلنا الكلية الجوية، وبدأت الدراسة فيها لمدة سنة، ثم تخرجت فى مارس١٩٥٠.

●● ســيادة الرئيس هل حب فكرة الطيران والمغامرة والتحليق، أم هو نوع من العلم الحديث أو الســلاح المتقدم، أم لأن ســيادتك كنت فى القوات المسلحة وكان لديك شغف ؟

■ الرئيــس: لقــد كان شــيئا جديدا، فكنا ننظــر للطيار على أنــه نوع من الفاكهة الجديدة، وقد ســبقنى إليه عدد كبير ونجح فى الكشف الطبى، ولذلك قررت أن ألتحق بالكلية الجوية.

●● ســيادة الرئيــس، جاءت حــرب ١٩٥٦ وبالطبع كانت هناك مشــكلة كبيرة فى تقييم الأداء العسكرى فى ذلك الوقت، وحدث أن الطيران ضرب على الأرض، وحــدث أن الكثير من المحللين العســكريين كتبوا مثل الفريق محمد فوزى رحمه الله، كتب قائلا: إن ما حدث فى ٦٧ هو تكرار لما حدث فى ٥٦، وأن أحداث ٥٦ لم يتم اســتيعابها. فأين كنت فــى عام ١٩٥٦ ؟ وما هو تقييمك لما حدث ؟

■ الرئيــس: فى عام ٥٦ كنت أدرس فــى الكلية الجوية، وانضربت الكلية الجوية فى ذلك الوقت وأنا موجــود فيها، وكان لدينا دفعة جديدة تخرجت، ستعمل على نقل الطائرات إلى المنيا لإنقاذها، ولكن الهجوم بدأ، ودمرت أغلب الطائــرات فى ٥٦ فى بلبيــس، وفى ذلك الوقت كنت فى بلبيــس، وكان واقع ما حدث ســيئا على النفس، أما فى ٦٧ فكان الوضع مختلفا، ففى عام ٥٦ كانت هناك دول كبيرة تضرب مع إسرائيل، ولكن فى٦٧ كانت إسرائيل وحدها التى تضرب، وهذا هو الفرق.

●● ولكن ســيادتك الطيار والمقاتل والأســتاذ والمعلم حسنى مبارك، عندما ترى طائرة تضرب فى ٥٦ ما هو الدرس الذى تعلمته من هذه الحرب ؟

■ الرئيس: فى ٥٦ كان الوضع غاية فى الســوء، وأصابنى بإحباط كبير جدا وأصاب الطيارين الآخرين أيضا لأن الضرب كان قاسيا جدا، وكنت دائما أقول: لو كنا مســتعدين، أو هناك نوع من الندية لما تجرأوا، لكننا لم نكن مستعدين، كانت هناك أخطاء كثيرة فى عام ٥٦.

●● سيادة الرئيس، لقد حملت عدة صفات داخل القوات الجوية، ما بين مقاتل، وما بين أستاذ ومعلم، ومدير، ورئيس أركان، وقائد قاعدة، ورئيس أعلى سلطة في القوات الجوية، وهو قائد القوات الجوية، هذا المشوار الطويل، صنع لك نوعا من تراكم الخبرة في حياتك العسكرية، وكان يقال: إن حسنى مبارك هو رجل شديد وصارم ومنضبط، لكنه في الوقت نفسه حنون وصادق وطيب وعطوف وإنسان، كيف تتم الموازنة بين الأمرين. في رحلة طويلة داخل الحياة العسكرية، قيل إنها خشنة وصارمة ؟

■ الرئيس: إن الخبرة التي اكتسبتها طوال حياتي من ملازم ثان إلى قائد القوات الجوية، خبرة ليست سهلة وليست بسيطة، فهذا المشوار علمني الكثير، ولم أكن صارما، فأنا أتحمل مسئولياتي كقائد، وفي الوقت نفسه لا أحب ان أضر أحدا.

●● لماذا الصرامة مهمة في الحياة العسكرية، وفي الطيران مطلوبة للغاية ؟

■ الرئيس: في الطيران لابد أن تكون صارما جدا، لأن جزءا من الثانية قد يؤدى إلى ضياع الطائرة، التي يبلغ ثمنها ٤٠ مليونا، ولهذا فإن الاتزان والانضباط عنصر مهم جدا بالنسبة للطيار الذى يختلف عن قائد الدبابة، لأن هناك اختلافا بين الجو والأرض، فبرغم أن الانضباط ضرورة بالنسبة لقيادة الدبابة، فإن خسائرها ليست كبيرة مثل حوادث الطائرات، ويكفي أن الروح نفسها يمكن أن نفقدها بسهولة في الطائرة.

●● دائما ما نتحدث عن إعداد الطيار، فماذا يعنى إعداد الطيار، خاصة لمن لا يعرفون معنى الكلمة من غير العسكريين ؟

■ الرئيس: الطيار له مواصفات معينة غير الكشف الطبي، حيث يبدأ في الدخول إلى دراسات معينة، ثم طبيعة عمله والتدريب، ومدرس يأخذ معه أربعة طلبة يعيش معهم ويدربهم، ويطلع على معالم الطائرة، ولو أن هناك واحدا مريضا لازم يعرف، لأن المريض لا يسمح له بالطيران، هذه العلاقة

تخلق نوعــا من الارتباط بين المدرس والطيار، وأنا كنــت أدرس لأربعة، وإذا كان بينهم مريــض، كنت أذهب به إلى الطبيب وأتابعه، وإذا ما أخطأ أحدهم كنــت أسـأله لماذا أخطأت، لقد أكدنــا فى التلقين كذا وكذا، فلمــاذا خالفت ما أكدناه، هذا بجانب أن هناك رباطا نفسيا وثيقا بينى وبين هذا الطيار.

●● ما هو أهم شيء فيمن يصعد إلى طائرة مقاتلة، وأهمية الثقة بين الطيار والقائــد، لأن البعض لا يعرف أن الإعداد والتدريب جزء مهم، وأيضا التوجيه الأرضى مهم له وهو فى الجو ؟

■ الرئيــس: القائــد الذى يقــوم بالتدريــب لازم يكون طيــارا وبيطير مع المتــدرب، ويهبط ثم يشــرح له، وهذا يخلق نوعا من الثقة فــى القائد، فلو أن القائد يطير مع المتدرب مرة كل شهر فلن توجد الثقة على الإطلاق، ولكن لو أنا بأطيــر مثلى مثل المتــدرب فالمتعة والتقارب يزيدان، وهذا مــا كنت أفعله فى القاذفات مثلى مثل أى طيار، لذلك كنت أعرف كل ما فى الطائرة، وكنت أشرح مفرداتها، لأننى مارســتها، ولم أعلمهم من واقع خبرة نظرية، بل ممارســة ودراســة نظريا وعمليــا، ولذا فعندما أقول للمتدرب إنــك ذاهب لمنطقة ما، أو إنك نسيت أن تفعل شيئا ما عندما قمت بإلقاء القنابل، فهذا يرجع لأننى معه فى الجو ومن هنا تأتى ثقة الطيار فى قائده.

●● سيادة الرئيس الطيران يعلم الطيار عدم الخوف أليس كذلك ؟

■ الرئيس: إذا كنت ممن يخاف فأنت لا تصلح أن تكون طيارا على الإطلاق، وبالفعــل كان من بين من نعلمهم من يصابــون بالرعب عندما يركبون الطائرة، ولذلــك اســتبعدوا، ولكن فى بدايــة الأمر قد يكون هناك شــىء من الخوف أو الرهبــة، وعندما يمارس الطيران لفترة معينة يجــب أن يذهب هذا الخوف، لأن الطيران يحتاج قلبا من حديد.

●● بهذا سوف ننتقل إلى قضية القلب الحديدى، وهو فى الطيران يصبح له آثار فيما بعد على بقية حياة الإنسان، لأنك تعودت على مواجهة الخطر ؟

■ الرئيس: أنت تكون طائرا فى الجو وحدك، وعندما يحدث لك شيء فإنك تأخـذ القرار وحـدك، وطبعا ربما يكون هناك نوع من المسـاعدة، ولكن القرار النهائى يعود لك أنت. فأنت وحدك القادر على حل المشكلة داخل الكابينة.

●● هل يكون هناك جزء من الحساب فى الموضوع ؟

■ الرئيس: هذا ضرورى لأن على الطيار أن يحسب الحسابات، لأن الطيار قبل أن يقلع يتلقى تلقينا كاملا على الأخطاء التى سـتقابله والعقبات والعيوب التى سـتحدث مـع الطائرة، وكيـف يتفاداها، بالإضافة إلـى أن هناك اتصالا بالقاعدة الأرضية.

●● إذن القلـب الحديـدى بالإضافة إلى التلقين له مع الحسـابات، يعنى الطيار يذاكر ويؤدى الواجب، والتلقين والفهم مجموعة عناصر مع بعضها.

■ الرئيـس: أنا لدى مثل لهذا، فعندما كنـت قائدا للواء قاذفات، وقبل ذلك قاذفـات كبيرة وفى المقاتلات، ثـم بعد ذلك فى التدريس، وحتـى فى التدريب كنـت أعلم الطلبة وألقنهم، حيث أقول اليوم سـوف نبدأ فى درس ما، فإذا قمت بفعـل ما أكثرمن اللازم فسـوف تكون النتيجة كذا، وفى الطيـران إذا كان هناك طيران يوم الأحد فيوم السـبت كله تلقين من الساعة٩ صباحا حتى ٢ بعد الظهر، ونحدد لكل طيار مهمته وما سـيفعله، ومن أين سيقلع إلى مناطق التدريب وعدد قذف القنابل، واسـتخدام كاميرات الجانس فى التطويـر من عدمه، وفى نهاية يوم السـبت نقوم بعمل اختبار للطيار، حيث يتم تقسـيم الطاقم المكون من سـتة طياريـن، كل طيار يحدد المكان الذى سـيذهب إليه وخط سـيره بدقة، وإذا كان سـيواصل ميدان ضرب النار، وكل ما سيفعله تفصيلا، ويمكن أن أسأله، إذا كنت طالع وحدث لك عطل فى الموتور، وأنت فى النصف الأول من الرحلة فيجب إيقاف الماكينة، وتوقف النصف الثانى، لازم تكمل وتطلع، وإذا كنت تحمل وزنا فيجب ألا تلقـى بالوقود حتى تخفـف من حمولة الطائرة وتسـتطيع الهبوط، هذا ليس بالنسبة للطيار فقط، وإنما أيضا للمساعد والملاحين، فلكل واحد مهمة محددة.

●● من الدروس المستفادة أيضا فكرة الفريق أو التيم وورك أليس كذلك ؟

■ الرئيس: لازم يكون هناك تعاون وروح الفريق داخل الطائرة.

●● وهذا الأسلوب سوف يظل مع الإنسان في طريقة تفكيره وسلوكياته، قلب حديد لا يهاب ويعمل مع فريق لا يهاب وفي الوقت نفسه يحسب الحسابات ويحضر لعمله.

■ الرئيس: قائد الطائرة عليه مهمة كبيرة، إذا ارتجف الطيار نتيجة لأى عطل، فهذه مصيبة على الطاقم ككل، فعلى الطيار أن يكون متمكنا من معلوماته، وهادئا في طباعه، ويأخذ الإجراء بقناعة وثبات.

●● هل عندما تكون قائد المجموعة أو قائد المعسكر أو قائد السرية أو رئيس أركان أو قائدا لقوات جوية لديك عناصر فيها مشكلة، بمعنى ليس لديك تسليح يتوافق مع متطلباتك التى تحتاجها، أو لديك وضع غير مريح في القيادة، وليس بإمكانك أن تعدل من وضعها لأنها سلطة أعلى منك، هل هذا يصيبك بالاضطراب والخوف، وكيف تسيطر على مشاعرك هذه، ولا تبدى منها إلا ما يجب أن تبديه ؟

■ الرئيس: هذا الموقف حدث كثيرا فنحن في بادىء الأمر، كان لدينا عدد محدود من الطائرات، وكان يطلب منا عمليات أكثر من قدرة الطائرات، فكنا نقول لا، وبصراحة بنقوم بالمهمة، ولكن على قدر حجم إمكاناتنا.

●● ما المدى الذى يمكن أن تصل إليه الطائرات ؟

■ الرئيس: سوف أعطيك مثالا لهذا، فعندما كنت رئيسا لأركان القوات الجوية منذ ٢٠ يونيو ١٩٦٩، كان لدينا مشروع استراتيجى في ٤ يوليو من العام نفسه، وكان رئيس الأركان يعمل في هذا المشروع كقائد للقوات الجوية، ويقوم بإجراءات وينفذ قرارات من أجل عملية تحرير سيناء وهكذا، ولم يكن قد مر على توليتى منصب قائد قوات جوية سوى عشرة أيام فطلبت تأجيل المشروع، حتى أدرس الظروف المحيطة، قالوا لا..، وجاء الخبراء الروس وقاموا

بدراسات متكاملة لقدرات الطائرات عندنا، وجاءوا برسومات.. وكان هناك قرار كقائد للقوات الجوية سوف أقوله، أمام حشد كبير، منهم كبير الخبراء الروس والفريق فوزى رحمه الله، قال لى لازم تقول الحقيقة، ولازم تتكلم فى المشروع بصفتك قائد القوات الجوية، قل لى ما هو قرارك فى الموضوع ؟ فقلت أولا: سوف أتحدث بصفتى على علم بالطاقات التى لدينا، ثم فتحت الشاشة وقلت: إن هذه الطائرات مداها لا يصل أكثر من كذا، أما هذه الطائرات فلا يصل مداها لأكثر من كذا، وهذا ما رسمه الخبراء الروس، ولا أستطيع أن أنفذ هذه المهمة، وأنا أضعكم فى الصورة حتى تعرفوا قدراتنا، وهذا كلام ضرورى من أجل التدريب، فنحن نستطيع أن نصل ونفعل كذا وكذا، ونأخذ قرارا، ولكن قبل القرار يجب أن يفهموا أن القدرات الموجودة لدى محدودة.

●● يعنى فكرة المصارحة عند حضرتك؟

■ الرئيس: بالطبع، فهذه مسألة لا تتحمل الهزار، لأن هذا بلد وسيتأثر بما أقوله، فأنا لا أستطيع القول بأننى مستعد، وعندما يأتى وقت الضرب يضيع البلد وتحرج القيادات، لذا كان ضروريا ان أكون واضحا وصريحا فى كل ما أقوله.

●● أحيانا بعض الذين يصرحون يفضلون الابتعاد عن الكلام الذى يغضب قادتهم، بمعنى أنهم يفضلون الكلام المريح؟

■ الرئيس: لا، فمن الممكن أن تقول الكلام الحقيقى والمهم هو الأسلوب فليس مطلوبا أن تخبطها فى وجهه مثل الطوبة وتجرحه، وممكن تقول الحقيقة مثلما قلت أنا عن المشروع واستعرضته، وقلت هذا هو الواقع أمام أصحاب المشروع، الذين استمعوا لكلامى، وكان من الطبيعى أن تكون هناك أسئلة كثيرة حول ما قلته، ولكن فى ذلك اليوم لم يسأل أحد منهم أى سؤال.

●● سيادة الرئيس تكلمت حول أنك أصبحت قائدا للقوات الجوية وقبل ذلك كنت رئيس أركان القوات الجوية، حدث لك نوع من الترقية من رتبة عقيد،

إلى رتبة عميد، ومن المفروض أنه فى هذه السن تعتبر ترقية مبكرة، وليست ترقية استثنائية، ولكنهم يعلمون أن هذا الطيار والقائد والمعلم لديه ما يؤهله لذلك، وفى سنة ١٩٦٠ حدث لقاء فى قاعدة بلبيس مع الرئيس عبدالناصر ودار بينكما حوار.. هل تستطيع أن تتذكر ما حدث فى هذا الحوار؟

■ الرئيس: كان الرئيس عبدالناصر قادما من منطقة القناة، وكنت أنا متمركزا فى قطاع الجيش الثاني، وعندما جاء ليمر على سرب لواء (سوخوى)، جلسنا على دوشمة، والرئيس عبدالناصر يحكى عن الظروف السياسية، وقد قابلته كمدير للكلية، وسلمت عليه وقلت له العقيد حسنى مبارك، ففوجئت به يقول لى: إنت بتعمل إيه هنا يا مبارك؟، التزمت الصمت، ثم قلت أنا مدير الكلية، وتوجست أن هناك شيئا ما سيحدث، وبعدها سألنى الفريق فوزي: مين بعدك فى الكلية يا مبارك؟ قلت: اتركونى أخرج لكم عددا من الدفعات فأنا لم أبدأ إلا فى نوفمبر عام ١٩٦٧، وخرجت خمس دفعات هى ٢١، ٢٢، ٢٣، ٢٤، ٢٥، وهذا لم يحدث فى تاريخ الكلية من قبل أن يتم تخريج خمس دفعات فى سنة ونصف.

●● أى أن سيادتك كنت فى الكلية الجوية بعد الهزيمة حتى تعيد بناءها ؟

■ الرئيس: منذ نوفمبر كنت فى الكلية الجوية لأننى كنت فى حاجة إلى طيارين.

●● بعد ذلك توليت رئاسة أركان القوات الجوية ؟

■ الرئيس: توليت هذا المنصب فى الفترة من ٢ نوفمبر حتى ٢٠ يونيو ١٩٦٩ عندما تمت ترقيتى إلى رتبة عميد قبل دفعتين سابقتين على دفعتى، وبعد شهر واحد، أو فى ٢ أغسطس رقيت إلى رتبة لواء، وهو ما لم يحدث من قبل.

●● الناس من الممكن أن يكونوا فاهمين أن سيادتك لم تكن لديك أى واسطة أو أى علاقات غير طبيعية أو قريب أو مسئول كبير ؟

■ الرئيس: مسـيرة حياتى كلها بدون وساطات.. لقد تخرجت ملازم ثانى ومكثـت فى المقاتلات فتـرة، ثم ذهبت إلى العريش وبعد عام وبضعة شـهور فوجئـت بنقلى الى الكلية الجوية، وكان النقل إلى مدرسـة الكلية الجوية فى هـذا الوقت لا يتـم إلا لمن لديه واسـطة، ولذا ظل يتردد مـن حولى كلاما عن أننى لدى واسـطة، وأقسمت لهم بالله أننى لا أعرف أحدا ولم أتكلم إلى أحد، وذهبـت الى الكلية، وبدأت العمـل فيها فى فبراير ١٩٥٢ حتـى ١٩٥٩، ثم سافرت ضمن بعثة إلى الخارج للتدريب على القاذفات.

●● ولكن حياتك فى الأكاديمية كانت من وإلى المنزل صعبة جدا، هل يمكن أن تتحدث عنها ؟

■ الرئيس: فى رحلة الاتحاد السـوفيتى أقمنا فى (الكركيزى) منذ فبراير حتى نوفمبر، ثم عدت منها إلى غرب القاهرة، ولقد أقمت عاما ونصف العام، وكانـت هنـاك بعثة ضيوف قادمة قبل البعثة بأسـبوع، وكنـت أطير فى هذا الوقـت، فطلبوا منى أن أهبط، وأخبرونى أننى مسـافر، وكانـت مفاجأة لى، فسـافرنا أربعة، وأقمت هناك ٦ أشـهر ثم عدت ثانية وقد أصبحت قائدا فى سرب اللواء.

●● وهذا كان يمثل تحديا كبيرا بالنسـبة للنوع الجديد لطائرات القاذفات الثقيلـة. أيضا ما علمته أنه خـلال فترة توليك مهمة مديـر الكلية، كان هذا المكان يسعى إليه ابناء الناس المعروفين فى الكلية، فكانت فكرة الوساطة مهمة جدا، لكنك لم تكن تقبل بأية وساطة، بالرغم من ان شقيق رئيس الدولة آنذاك، رفضت أن تعامله معاملة استثنائية، فقد رفضت ان تدخله الكلية ؟

■ الرئيـس: لو كان خط سـيره وقتها يؤهله، لكان لابـد أن يقبل بالكلية وبـدون وسـاطات. وأتذكر أنه كان وقـت قبول طلبة الكلية الحربية بواسـطة مجلس الكليـات، كان يأتينى محمـود زكى عبداللطيف، رحمـة الله عليه، ويطلب وضع أسـماء طلبة ناجحين فى الكشـف الطبى لكنهم غير متوافقين مع التقريـر، وكان يقول لى يجب أن تأخذه فكان ردى دائما سـوف يعود لك بعد

شـــهرين، وبالتالى ليس هنـــاك داع لذلك، خليه معاك لأنه لـــن يصبح طيارا. حتى إننى ذات مرة أخذت أحد الطلبة وكان طالبا مستجدا فى السنة الإعدادية وخلال تدريســـى له، جعلته يقوم بدوران حاد، وظل يرتعد وقال أنزلنى فقلت نعيد التجربة مرة ثانية ولكن مافيش فايدة.

●● ســيادتكم تحملتم مسئولية رئاسة أركان حرب، فى وقت كان فيه هذا المنصب يعتبر مسئولية كبيرة بعد الشعور بنوع من الإحباط الشديد، مما حدث فى ١٩٦٧، خاصة لما حدث لســلاح الطيران، وبالأخص ضــرب الطائرات على الأرض، كيــف كان تفكيــرك، وأنت رئيســا للأركان حتى تعيد بنــاء القوات الجوية ؟

■ الرئيس: رئيس الأركان مســئولا عن مســرح العمليــات التابعة للقوات الجوية بالكامل، ولذا فلم أكن أذهب إلى بيتى تقريبا، بل كنت موجودا بصفة مســتمرة مع التشكيلات والقواعد لأتابع مشــاكلها مع المهندسين ومع الجميع لرفع المستوى وبث الثقة فيهم.

●● كيــف تمنحهم الثقة، وكيف يمكن أن تتقــدم أنت بمطالب، مثل قطع الغيار والتجهيزات التى كنت فى حاجة إليها ؟

■ الرئيــس: لابــد أن نوفرها، لأن الطيار إذا لم يطر عدد ســاعات معينه، لا تحصــل منه على نتيجة، ولذا كنا نوفر للطيارين كل ما يتطلبه عملهم برغم الظــروف الصعبة، فكنا نطير على قدر الظروف التـــى لدينا، وعلى قدر المهام التى كنا فى حاجة إليها.

●● أريد أن أعرف من سيادتكم كيف تعلمت القدرة على أن تنفذ المهمة فى ظل الإمكانات المتوفرة وتحصل على النتيجة نفسها؟ فهناك آخرون يقولون: إذا لم توفروا لنا هذا فمن المستحيل ان نفعل كذا ؟

■ الرئيس: ليس من الممكن أن تقدم كل شـــى لكن يمكن أن نتعامل بأســلوب آخر، فقد نكتشــف فـــى بعض الحالات عدم وجود خراطيــم معينة، فهل هذا

يعنى أننا نتوقف عن العمل؟ بالطبع لا.. لكن كنا نشترى الخراطيم من أى مكان فى مصر ونختبرها، ونرى الحل، وكانت القيادة تقدر اهتمام القوات المسلحة، لذلك كل المطالب وفرتها تقريبا. وقبل حرب أكتوبر جاءت معونة من الشيخ زايد للقوات المسلحة فأخذت نصفها حتى أوفر بعض المعدات للتشكيلات ولا أستطيع أن أصف لك كيف وفرنا تلك المعدات، فقد قمنا ببذل مجهود لبحث البدائل وأين سنجدها، وهل من الممكن أن نعيد إصلاحها فى بعض الورش، فما أسهل أن تقول نحن فى حاجة إلى جديد ولن نعمل، لكن ليس هذا هو المطلوب.

●● سيادة الرئيس – على قدر فهمى وحضرتك تصوب لى إذا كنت مخطئا – لأنه فى فترة البناء يتم بناء المعدة والطيار وتحديث المعدة وبناء المطارات ثم وسائل الاتصالات والصيانة، وعلى مستوى فهمى فإن هذه هى المعدات التى من المكن ان تحتاجها رحلة صعبة جدا، فأنت تبدأ حتى عام ١٩٧٣ فى إعادة بناء سلاح دمر تقريبا. باختصار أريد أن اعرف الحالة التى استلمت عليها القوات الجوية وعايزك تأخذ وقتك فى شرحها، وكيف حدثت عملية اعادة البناء، لأننا عندما نكتب عن هذه التجربة فى الصحف نكتبها فى سطر وهو (وتمت إعادة بناء القوات الجوية) ؟

■ الرئيس: هذه عملية كبيرة جدا فعندما أصبحت رئيس أركان القوات الجوية، قلت: إننا نحتاج مشاهدة خطط تدريبية وأهدافا من العمليات، ونريد مشاهدة الفنيين يتدربون التدريب الكافى، وهناك أعمال الصيانة بتشتغل والمطارات، فرع مهندسى المطارات هناك أشياء كثيرة يجب ان أراها فبدأنا نضع خططا لأجهزة القوات الجوية من أجل إعادة البناء، فنضع خطة لشعبة تدريب الطيارين، وخطة لشعبة الأعمال للتدريب التعبوى والتدريبات المختلفة، مما يؤكد وجود خطة كبيرة كنا نكتبها كل شهر من أجل الوقوف على ما تم من الخطة سواء خطة تدريب الطيارين أو خطة الصيانة أو إعداد المعدات أو خطة

استكمال المسيرة لأن الطيران يحتاج إمكانيات وليس قطع الغيار فقط وتستهلك بل يحتاج أن تكون قطع الغيار متوفرة.

●● لكن كيف كان الموقف يوم دخلت مكتبك كرئيس لأركان القوات الجوية ؟

■ الرئيس: الحالة كانت سيئة للغاية، فقد وجدت أمامى مهمة صعبة من تجهيز موقع العمليات والاتصالات، بصراحة وجدته موضوعا كبيرا جدا، والأجهزة كلها تتبع رئيس الاركان، وخطط التدريب يجب ان تكون موجودة وواضحة وتخدم الاهداف الخاصة بالعمليات وتدريب الطيارين والمهندسين والفنيين والمراقبين، وهذا كان يتطلب منى مجهودا ضخما، وأنا كنت تقريبا أقوم بعملية مرور على كل قاعدة وكل مطار مرتين شهريا.

●● وأنا أتعجب سيادة الرئيس من ان هناك استحالة، فعندما تحسب عدد المطارات وعدد القواعد فى عدد الأيام فكيف كنت تقوم بهذا ؟

■ الرئيس: نحن لدينا ٣٢ قاعدة ومطارا، وكنت أكلف فريق العمل كل واحد يمر قبل منى.. يعنى المسئول عن المطار يتابع المطار، وكل واحد يجب أن يعمل اختبارا ومراجعة، وبعد هذا أبدأ أنا فى المرور، ويجب ان أكون على علم بما ينقص هذه القاعدة واذهب الى القاعدة الثانية ويمكن أن أمر على ٤ أو ٥ قواعد يعنى كنت اقوم بعمليات مرور من الساعة السابعة صباحا حتى الحادية عشرة مساء، أذهب الى المنصورة ثم الى طنطا ثم الى جناكليس والأقصر وأعود فى اليوم نفسه.

●● بعض الناس الذين خدموا مع حضرتك قالوا: إن العمل معك عمل انتحارى ؟

■ الرئيس: مصلحة البلد عايزه كده، وهذه بطبيعة الحال مسئولية، وعندما أكون رجلا عندى مسئولية يجب ان أكون على قدر هذه المسئولية، ثم إن هذه مسئولية أمام البلد كله.

●● سيادة الرئيس لكنك أيضا عندك أسرة وأبناء ؟

■ الرئيس: والله أنا لم أكن أراهم إلا نادرا، ولم أكن أنام في المنزل إلا نادرا منذ أن ترقيت الى منصب رئيس أركان حرب وحتى قبلها أيضا لم أنم فى منزلى إلا مرة واحدة وكانت حوالى أسبوع.

وبعدما اصبحت رئيس أركان دخلت فى دوامة التخطيط لاعادة تنظيم القوات الجوية، ونرى ماذا نحتاجه من مطالب، وكنا نمر على المطارات وكنت أتأخر حتى المساء وحتى لا أزعج أبنائى كنت أنام فى مكتبى وأستيقظ فى الصباح لأقوم بالمرور فى منطقة أخري، هذا غير الاجتماعات الخاصة مع القيادة العامة للتخطيط للعمليات.

●● معنى هذا أنك عشت حياة صعبة.. حياة خشنة ؟

■ الرئيس: لأن هذه مسئولية، فانت عندما تكون قائد القوات الجوية تكون كل المسئولية ملقاة على عاتقك.

●● قد تكون أكثر مسئولية فهمتها من قراءتى لبعض النقاط هنا هى أنك ترسل طيارا غير مستعد، أى إنه يكون ناقص المعدات والتدريب أو أى شيء آخر، أنت كقائد لم تستكمله له ؟

■ الرئيس: لا .. أنا لا أستطيع عمل هذا العمل والسبب أن الطيار لن يثق فىّ بعد ذلك، ويجب أن أتأكد من أن أى طيار يحصل على تدريبه ويكون عنده ثقة فى نفسه قوية جدا ويثق فىّ أيضا وعدا ذلك لن أستطيع أن أجعله يطير، لأن هذا يسبب إحباطا فى دائرة الطيارين، ولذلك كان يهمنى جدا أن تكون معنويات الطيار عالية وأشجعه باستمرار وأتأكد أن كل الإمكانيات موجودة ولهذا نحقق له كل المطالب حتى يعرف أن يطير وإلا معنوياته ستصبح فى الأرض.

●● كيف بعد هزيمة ٦٧ وسنوات ٦٨ و٦٩ و٧٠ ترفع معنويات الناس وتعيد بناءها وأنت كإنسان تأثرت بالهزيمة وشاهدت بعينيك سلاح الجو أقرب شيء إلى قلبك يتدمر على الأرض ؟

■ الرئيـــس: أنا عندى مبدأ أنه لا يأس مع الحيـــاة، فما دامت هناك حياة فهنـــاك أمل، ولابد من العمـــل ويجب أن نصل إلى الهدف فقد كانت النكســة صعبة جدا، وأنا أتصور عندما دمرت الطائرات فى الأقصر وعدنا فى القطار ولم نكن نريد أن ننظر الى أحد أبدا وعدنا الى بنى ســويف، وكنا محبطين لدرجة رهيبة لكننا لم نترك اليأس يأكلنا.

●● ماذا فعلت عندما سألك أصدقاؤك وعائلتك عما حدث ؟

■ الرئيس: لم أكن أتحدث مع أحد ولا أنزل الشارع.

●● ممكن أتجاوز وأســأل سؤالا شخصيا شويه، ســيادة الرئيس.. الإنسان عندمــا يحبط ويضايقه شــىء وتحدث فاجعة قومية يحاول ألا يظهر مشــاعره ويبتعد عن الآخرين أو يغلق على نفســه ويستســلم لحالة من البكاء. هل حدث هذا لك ؟

■ الرئيس: لا.. أنا لا أيأس أبدا، وإذا فشــلت فى شىء فلابد أن أبحث عن الســبب وأقوم بإصلاحه لكن لا أصل إلى اليأس، فلا يأس مع الحياة، ومادامت هناك الحياة وجد الأمل، ولكن إذا تركت نفسك لليأس فلا أمل.

●● أحـــب أن أعرف من ســيادتك كيف يمكن للإنســان أن يعيـــد بناء ثقة الآخرين وهو عنده هذا التماسك، وقد لا يرى أمامه معطيات الهدف الموجود؟.. يعنـــى أنت تقول: إنه يجب أن تحاول ولا تيـــأس، فهل كنت ترى أن المطالب ستلقى استجابة، وهل كنت ترى خطة للإنقاذ فى ٦٨ و٦٩ و٧٠، هل كنت ترى مؤشرات تقول: إن الجيش يتم بناؤه ؟

■ الرئيس: ســأقول لك شــيئا حتى نكــون واضحين وواقعيــين، الحقيقة عندمــا تولى الفريــق محمد فوزى منصب وزيــر الدفاع بدأ فــى تنفيذ طلبات القوات المســلحة، والحقيقة أيضا أننا لم نكن نغالى فــى الطلبات، وكنا نطلب ما نحتاجه بالفعل، لأن هذا بلد أصيب بهزيمة فاجعة

●● يعنــى كلام الفريــق محمد فوزى فــى مذكراته عن خطــة بناء القوات المسلحة فى ٦٨ صحيح ؟

■ الرئيــس: الفريق فوزى أول من بدأ خطــة البناء، وكان يمر علينا كثيرا والطلبــات كان يوفرها لنا، ولــم نكن نغالى فى الطلبات إنمــا كانت الطلبات الضرورية فقط، لأننا عارفين البلد شكلها إيه.

●● أعتقد أن هذا الحديث هو إعادة الاعتبار لهذا الرجل.

■ الرئيــس: مافيش كلام.. لا أســتطيع أبدا إنكار جهوده فــى إعادة بناء وتنظيم القوات المسلحة فهو أول من بدأ بناءها.

●● نأتــى ســيدى إلى نقطة مهمــة جدا وتاريخ مهم فــى حياتنا وهو وفاة الرئيــس جمــال عبدالناصر فى ٢٨ ســبتمبر١٩٧٠، هذا الحــدث عرفنا بعده بساعات أن الرئيس القادم هو محمد أنور السادات، تقديرك قبل أن تكون رجلا عســكريا، وكمواطــن مصرى، هل كانت عنــدك ثقة فى القائــد الجديد ؟ وهل كنــت تعرفه وتعلم عنه ما يؤهله للاطمئنان إلى أنه فى ظل وجوده المســيرة لن تتوقف ؟

■ الرئيس: لا أستطيع أن أقول لك إننى كنت أعرف تاريخ السادات ونضاله الثوري.

●● ألم تكن هناك أية علاقة بينكما ؟

■ الرئيس: تقابلت معه أكثر من مرة، إحدى هذه المرات أيام حكاية جزيرة (أبا) فى الخرطوم، وهو جاء فى طائرة بتكليف من الرئيس عبدالناصر لمعرفة الحكاية دون اللجوء إلى الضرب أو اســتخدام قواتنــا لقذف أى مكان، وهناك وجدته يتحدث بمنطقية ويقول يا حسنى ماذا فعلتم، فأخبرناه، وبدأت أعرف السادات ومرة أخرى قابلته قبل الثورة فى العريش.

●● قيــل من وقتها إن الســادات أعجب بســيادتك وأخذ اســمك وكتبه فى مفكرته ؟

■ الرئيس: عرفت ذلك فيما بعد.

●● نستطيع أن نقول إن عينه كانت عليك ؟

■ الرئيس: هذا ما فهمته بعد ذلك، لأنهم قالوا لى إنه كتب اسمك فى مفكرته منذ أيام العريش وهذا تاريخ طويل، فقد كان ذلك عام ١٩٥٠.

●● ربما كان يريد أن يجعلك من الضباط الأحرار.

■ الرئيس: لا .. لم يكلمنى فى شىء، هو كان يسمع فقط لأن كلهم كانوا يحضرون فى طائرات العريش وينزلون فى القاهرة بطائرات المواصلات.

●● نأتى سيدى إلى مرحلة مهمة، وهى كما كانت لدى الرئيس عبدالناصر ثقة فيك، رأينا أيضا ثقة القائد الأعلى الجديد للقوات المسلحة وهو الرئيس محمد أنور السادات، كيف تدخل الرئيس محمد أنور السادات وهى من النقاط المهمة؟

■ الرئيس: منذ أن تولى الرئيس السادات فى سبتمبر أنا كنت رئيس أركان القوات الجوية، فقام بترقيتى إلى قائد القوات الجوية فى أبريل ١٩٧٢ وبعدها قام بترقيتى مرة أخرى إلى نائب وزير الدفاع، وبدأت العلاقات تظهر، وباستمرار كانت عينه على القوات الجوية ويريد معرفة موقفها وكيف تعمل، فكان من وقت لآخر يسألنى عن الأحوال فى القوات الجوية ؟

●● سيادة الرئيس نذكر فى اللقاءات المتعددة بينك وبين أنور السادات، أنه طلب منك أن تذهب معه إلى بيته فى ميت أبو الكوم، وتحدثتما عن استعدادات القوات الجوية قبل حرب ١٩٧٣، وهذا اللقاء وصف بأنه كان مهما جدا فى تحديد قرار موعد الحرب؟

■ الرئيس: لقد سألنى فعلا عن القوات الجوية، فنحن لدينا عقدة بسبب أن القوات الجوية، ضربت مرتين فى ٥٦ و٦٧، وكنا حريصين على ألا نتعرض لهزيمة أخرى بالطبع بالتعاون مع كل أسلحة الجيش، وعندما سألني، قلت له، أنا عايز أقول لك شيئا مهما، نحن نعمل بأقصى جهد ممكن للتدريب وبإذن الله لن تضرب القوات الجوية مرة أخرى ونحن ننفذ تدريبات طبقا لخطة العمليات، وعند استكمال التدريبات سنكون جاهزين للعمليات، لكن أنا عندى ثقة أننا خلال شهور سنكون جاهزين للعمليات.

●● حينما توليت قيادة القوات الجوية، ما المشـكلات التى واجهتك وكان لابد من التغلب عليها حتى يكون السلاح الجوى المصرى جاهزا للمعركة ؟

■ الرئيـس: لأننى كنت موجـودا كرئيس أركان وكنت أسـتكمل الخطة، فالقيادة مسـئولية، خاصة عندما تكون فى ظروف من الممكن أن تهز البلد كله وأضعف شـىء موجود فى القوات المسـلحة هو القوات الجويـة، وبالتالى كان اهتمامى بزيـادة التدريب فى القوات الجوية وبتنفيذ أهداف خطة العمليات، وعندما وضعنا خطـة العمليات بدأت التدريبات فى تنفيذ الخطة، فقد كان من ضمـن خططنا توجيه ضربة جوية مركـزة، لذلك فقبل الحرب بـ ٢٠ يوما قمنا بتجربتهـا ثلاث مرات وكل مرة كنت أذهـب لأجلس عند ميدان ضرب النار، لأن هنـاك طائرات تدخل وطائرات الحماية تظهر فيما بعد، فكنا نلاحظ لو أن طائرات الحماية تأخرت ماذا سـنفعل، وكنا نمسك فى أيدينا الاستوب ووتش وأعود إلى القاعدة وأقول لهم أنتم حققتم كذا وكذا.

●● سـيادة الرئيس هل كان هناك تصوير جوى من العدو للنشاط العسكرى المصرى ؟

■ الرئيس: لا.. هو لا يسـتطيع تصوير طائرات تسير على ارتفاع منخفض وتسـتعد للضرب، ثم إنها لن تضرب ولكنها مجرد طائرات تمر فقط فوق ترعة الإسـماعيلية أو ترعـة المحمودية الموجودة عند الخطاطبـة، فقد كنا نعتبرها مثل القنابل وتمر عليها القـوات وتعبر ميدان ضرب النار غرب القاهرة ونحن نراقبها، لكن الطائرات التى تطلق النار كانت تتحرك مع طائرات الحماية.

●● ما أهمية سلاح الجو، هل كان هو الذى يقوم بالتمهيد بالنيران للضربة الجوية ؟

■ الرئيس: سـأقول لك شيئا مبسـطا، إنه عند إجراء جراحة لابد أولا من تخديـر المريض، والقـوات الجوية تعمل نفس العمـل بتجهيز وبضرب جميع الصواريـخ، التى سـتنهك القوات المسـلحة، وحتى نسـتطيع الاسـتمرار فى

التعامـل يجب أن تكـون الضربة مفاجئة، فنضرب مثلا مراكـز القيادة، يعنى مركز القيادة الموجود بجانب منطقة المليز التى تسـيطر عليها إسرائيل فوق التل الكبيـر، فالصاروخ كان فى داخل الطائرة الميج فينطلق سـريعا، فكان يجب أن تشـل المواصلات وتقوم بالعمليات التى تسـهل الأمور بالنسبة للقوات البرية، وتحـدث ارتباكا فى الاتصالات للعدو، فلا يسـتطيع عمل إمدادات حتى تعطى الفرصة لعبور قواتنـا للقناة، لأننا كنا فى حاجة إلى فترة كبيرة لعبور القوات القناة.

●● كيـف يمكن أن تؤدى هذا الهدف وأنت لا تملـك اليد الطولى للوصول إلى كل إسرائيل، بمعنى أنك تحسب الضربة، فهل كنت تتوقع أن هذه الضربة ليسـت نهاية المطاف، أى من الممكن أن تكون هناك ضربة مضادة فهو يستطيع أن يضربك فى العمق، لكن هل تستطيع أنت ضربهم فى العمق ؟

■ الرئيس: لم أكن أخطط لأضربه فى العمق، كنا نريد أن تكون الخطة طبقا لإمكاناتنا، وهو أيضا لن يسـتطيع ضربى فـى العمق، لأن هناك أماكن لصواريخ الدفاع الجـوى وممنوع دخول أى طائرة إليها، وهنـاك مناطق خارج الصواريخ تقـوم المقاتلات باعتراض أى عدد منها، وهذا حدث فى ١٤ أكتوبر، حيث هجم علينا العدو بعدد كبير من الطائرات من ناحية بلطيم حتى المنصورة، وهاجمونا فى المعركة الشهيرة التى اسـتمرت ٥٥ دقيقة واشترك فيها حوالى١٤٠ أو١٥٠ طائرة، حجم ضخم، طائرة كانت بتسـلم طائرة، ويومها أسقطنا ٦ طائرات وهم أسقطوا حوالى ١٨ طائرة، وهم قالوا إننا لم نسقط شيئا، ولكن بعد المعركة وجدوا لهـم جثثا وبـدءوا فى البحث عنهـم حتى إننى كنت أضحك وأقـول: إنهم لم يسقطوا أية طائرة فعملية الدفاع عملية مستمرة ٢٤ ساعة والرادارات موجودة.

●● إذا كنـا نتحـدث عن الرادارات ونحن فى هـذه الغرفة المزودة بأحدث نظام للمعلومات والبيانات، وكل شيء، وقت الحرب فى ١٩٧٣ عندما كان يعود الطيار كان يتم الإبلاغ بالتليفون ؟

■ الرئيـس: الطيران عندما يكـون منخفضا لن يرصده الـرادار، لذلك كنا نضع نقاطا لمراقبة الدفاع الجوى كأفراد معهم مناظير وأجهزة لاسـلكي، وعند مشـاهدة أية طائرة تدخل حدود البحر من بعيد يعطى إشـارة، ولكنها كانت تتأخر على غرفة العمليات بالمنصورة التى توجد بها الكتيبة فيصل إليها الخبر متأخرا عن الكتيبة من٧ – ٨ دقائق.

●● ٧ – ٨ دقائق كثير ؟

■ الرئيـس: فـى أول يوم حدث معنـا عندما ضربوا المنصـورة، وبعد ذلك جعلنا الدفاع الجوى يغير كل هذا حتى يذيع الخبر على البحر فيصل إلى غرفة العمليات، فنكون عارفين أن هناك عدوا سيصل.

●● يعنى الإبلاغ البشـرى من أشـخاص يسـاعد فى رصد العـدو أكثر من الرادارات ؟

■ الرئيس: كان بيساعد لأن الطيران المنخفض لا أحد يستطيع رصده.

●● لكن لم يكن الرادار نظاما للمعلومة التى يرسلها لك ؟

■ الرئيـس: الـرادار نظام يعطى لـى المعلومات على طائـرات أعلي، لكن الطائـرات المنخفضة على سـطح المياه أو الأرض لا يسـتطيع الـرادار رصدها، فالمراقبـة بالنظر عندما نشـاهده يذيع الخبر سـريعا، ويصدر أمـرا لمقاتلات المنصورة أو لطنطا أو لجانكليس لاعتراضها.

●● يقـال إن التدريب على الطيران المنخفض من أصعب الأمور وقيل أيضا: إنه فى الضربة الجوية الأولي، كان الطيران على مسـتوى منخفض، وكان شيئا مرعبا، وشكل السماء مرعب كيف وصفوا هذا الأمر ؟

■ الرئيـس: الله يرحمه عبدالمنعـم واصل قائد الجيش الثالـث كان يقول الأولاد جعلوا الطائرة تكاد تضرب فى الأرض، وقال.. مرّوا علينا ومسـحوا فى راسـنا، طبعا الطيار يعلم أنه داخل حرب ولو عرفوا أنه سيضرب سيواجهونه بطائـرات لإسـقاطه، الطيار يعلم أن العملية حياة أو مـوت، فكان يلتزم وبعد

عبور الطائــرات وعودتها من الضربــة كان الجنود يعــدون طائراتنا العائدة، وعندمــا وجدوا أن غالبيــة الطائرات عادت قفزوا فى القنــال متجهين للعبور دون الانتظار لصــدور أمر بالهجوم فمعنوياتهم ارتفعــت، ولذلك بدأ الهجوم بعد عودة الطائرات.

●● لا أريــد الحديث عن الحرب دون المرور على الاســتعداد للحــرب، لأن ٩٠٪ مــن نجاح المعركة فى التدريب والاســتعداد والباقى فــى التنفيذ، وعادة تكــون النتيجة النهائية لهذا الموضــوع.. فالبعض يعتقــد أن دور الطيران فى الضربــة الأولى فقط، ولكن الطيران كان له أدوار أخرى مثل الإســقاط أو إنزال القوات الخاصة والإمداد والتموين والهليوكوبتر ؟

■ الرئيــس: هذا الأمر تحكمه أشــياء كثيــرة منها مثلا أنــك عندما تضع التخطيــط للعمليــات أو تقول قرارات القــوات الجوية، تقول فيهــا: إنه يتم التعــاون مع قوات الدفاع الجوى للدفاع عن ســماء الوطن فى الأماكن التى ليس بها صواريخ، كما أن هناك قوة ثانية من المقاتلات القاذفة يعنى الجيش.

●● وهناك الاستطلاع أيضا؟

■ الرئيس: نعم الاستطلاع مهم.

●● الاستطلاع الجوي؟

■ الرئيس: غرفة الاستطلاع الجوى كانت تعلم بعدد الطلعات الجوية التى ســتنفذها كل مجموعة بشــكل يومى.. فتعلم مثلا أن المجموعة رقم كذا ستنفذ اليــوم ١٠ طلعــات لضــرب أى عدو وتضربــه من بُعد علــى الأرض، فهناك مجموعة جويــة معاونة من القوات الجوية موجــودة وقائد الجيش يقول: أنا عنــدى أهداف كذا وكذا يأتى ويحدد الاتجاه الذى ســتأتى منه الأهداف، كأن يقــول: إن الهدف ســيأتى من اتجــاه كذا ومن عند المــرات، وإنه يحتاج إلى الطائــرة الميج لضربها فيصدر الأمر للطائرات بالصعود لها، ويكون عندنا خبر بهــذا لأنه مجهود محدد له، فكل ســرب يعلم أنه يتعــاون مع أحد الجيوش

فأحد الأسراب يعلم أن مجهوده مركز مع الجيش الثانى، وسرب آخر يعلم أن مجهوده مع الجيش الثالث للمعاونة ويعلم عدد الطلعات التى سينفذها.

●● لدى هنا أمران أستفسر عنهما الأول أن هناك ما يسمى بصدام الطائرات المقاتلة بعضها مع بعضها، فكيف تم تدريب الطيارين المصريين على هذا الأمر، الثانى أن إمكانات الطائرة ٢١ والسخوى إذا قورنت بالمعادى لها من السلاح الإسرائيلى سيكون المعادى أفضل بكثير من ناحية الإمكانات فكيف تغلبتم على هذا؟

■ الرئيس: نحن ندرب على الاعتراض باستمرار يعنى يطلع سرب من أنشاص يعترض سربا من المنصورة. مقاتلات من هنا ومقاتلات من هناك وهذا كله يتم من خلال الرادار، وعندما يشاهد العدو يصدر أمرا للطائرات ويوجه آخر للطائرات الأخرى لأنهم متدربون على الاعتراض، ولو كانت هناك إمكانات للأفضل فيكون أفضل فى المدى وأنواع الذخيرة أثناء الحرب فى أغسطس، أما عن قدرة طائراتنا على القتال فكانت قدرة جيدة لكن لا تستطيع أن تظل فترة طويلة محلقة فى الجو مثل الفانتوم والميراج.

●● يعنى مثلا الصواريخ الذكية التى بدأت تستخدم فى قتال الطائرات مع بعضها ؟

■ الرئيس: نحن أيضا لدينا صواريخ، لكن صدام الطائرات لا يحدث كثيرا، إلا فى حالات مباغتة ولا تستمر طويلا.

●● كيف تدير هذه السماء التى يمكن أن يكون فيها ٢٠٠ طائرة، وأنت أمام عدة خيارات فإما أن تخرج لهم عددا أقل من الطائرات أو عددا مماثلا، فتصبح السماء على شاشة كبيرة وسيادتك فى غرفة العمليات، وأكيد هناك تدريب على هذا ؟

■ الرئيس: مثلا فى المنصورة كان يوجد لواء يتعامل هناك، فكان هناك قطاع يوجد فيه رادار وموجه، وطنطا أيضا لها قطاع معين ومسئول عنه وأنشاص

أيضا فلو حدثت المعركة فى المنصورة وأردت مساندتها بطيران من أنشاص، فأنشاص تتعامل مع مسئول المنصورة، ويقول له أنا سوف أدفع لك بـ ٦ طائرات قتال، فتدخل هذه الطائرات فى منطقة المنصورة التى تتولى القيادة.

●● إذن إدارة العمليات تتم فى المنطقة، فما هو دور غرفة العمليات المركزية للقوات الجوية ؟

■ الرئيس: ننتظر ونراقب حتى نتعاون ولو شاهدنا خطرا نخبره به وننبهه إلى أن هناك خطرا يأتى من الشمال الغربى وموجها إليه.

●● دور القائد هنا أنه تكون لديه الصورة الكاملة للحدث، وهو يقوم بدور المايسترو فى توزيع المهام؟

■ الرئيس: بالضبط.. فى حرب الاستنزاف مثلا كنت فى لقاء مع الرئيس عبدالناصر فى منزله بالمنشية بعد تعيينى بـ ١٠ أيام، وتحدثنا عن القيادة وجلست معه ساعتين، وأثناء الجلسة كانت طائرات إسرائيلية تأتى من العين السخنة وتدخل وتخرج والعين السخنة لا يوجد فيها أى شيء طبعا، فصعدت طائرات غرب القاهرة لمواجهتها، وكان هذا الموضوع يتكرر بشكل مستمر، على الرغم من عدم وجود أى أهمية لهذا المكان،ولكن الخبراء الروس كانوا يستغلون هذا الأمر ويحاولون تشويه صورة القوات المصرية لتخويف المواطنين وعندما تحدث معى الرئيس عبدالناصر فى هذا الأمر وقتها، قلت له يا ريس العدو سيكرر هذا بشكل مستمر يدخل ويخرج من القناة حتى نخرج لهم طائراتنا لمواجهتهم فيستهلكوا الوقود الخاص بها، فالطيار يستخدم الوقود الاحتياطى وفى وقت المعركة يلقى الوقود خارج جسم الطائرة، وعندما يبدأ فى القتال لن يكفيه الوقود لعودته إلى غرب القاهرة، ولابد وقتها أن يفتح الماكينة حتى يستهلك الوقود وهم ينتظرون حتى يتأكدوا من أن الوقود لن يكفيه للعودة، فيبدأوا فى التعامل معه وإسقاطه، وبالتالى نخسر كل يوم طائرات بدون داع.

●● سـيادتك فى تصريحات عن فترة الاسـتنزاف قلت هذه فرصة لأبنائنا وجنودنا لأنهم يتعلمون بشكل عملى فى الاشتباك المباشر ؟

■ الرئيس: الاشـتباك المباشـر فى المناطق المحتدمة ولكن ما الذى يمكن أن أفعله فى العين السـخنة حيث لا يوجد فيها هدف حيوى ولكننى لو خرجت فكل يوم والثانى يضرب الطائرات ويسـقط طائرتين أو ثلاثا ونخسر قيادات تم تدريبهم وطائرات تم تدميرها.

●● كقائد تتحسب لكيفية استخدام ما لديك من إمكانات مع تقليل الخسائر بقدر الإمكان وتحقيق أكبر قدر من الانتصار؟

■ الرئيـس: يومهـا الرئيـس عبد الناصـر قـال للفريق محمد فـوزى: يا فـوزى أعطهم شـيكولاتة عند العين السـخنة ولا تدخـل بالطائرات وهذا كان قـرارا حكيمـا، وأنا كنـت أركان حرب أيـام حرب الاسـتنزاف وكانوا يضعـون كتيبـة صواريـخ أمـام القنـال لمهاجمـة أى طائـرة بالصواريـخ. عندمـا تحاول الاقتراب أمام القنـاة فالعدو يريدك أن تقتـرب من القناة حتى تضربك الصواريخ الإسرائيلية وبالتالى كانوا يستطيعون الدخول بينما طائراتنا بعيدة عن مدى الصواريخ.

●● معنى هذا أنه أحيانا يكون قرار عدم الاشـتباك من الناحية العسكرية مهما؟

■ الرئيـس: طبعا وهـم كانوا يفعلون ذلك من أجل عمل مشـاكل معنا ومن أجل الطائرات.

●● أريـد أن اتوقـف أمـام هـذه النقطـة لأن هـذا درس مـن دروس تجربتك العسـكرية ففى بعض الأحيان يكون تجنـب المواجهة واختيار أرض قتـال أو أسـلوب قتال أو ميعاد قتـال معين هو الأفضل وهذا الأسـلوب انتقل معك إلى حياتك ومشـوارك السياسـى فلا أحد يفرض عليك موعدا أو أسـلوب قتال ؟

■ الرئيـــس: لا... كمـا قلت لــك إن العــدو كان يقترب من جانــب القناة بالاســماعيلية ولكنه لا يدخل إلينا لأن عندنـــا صواريخ وكل هدفه كان محاولة جر الطائرات المصرية إلى القناة حتى يستطيع أن يطولها بصواريخه.

●● لكن كان من الممكن لو أن هناك من يفكر بشـكل عنترى أن يكون القرار أن هناك عدوا موجودا ويجب أن نخرج لمواجهته ؟

■ الرئيس: لو حدث سوف يضرب فورا.. ونصبح وكأننا لم نفعل شيئا فهو لايدخل إلى سيناء لأنه يعرف أنه لو دخل هناك فسيضرب بالصواريخ.

●● السؤال هنا.. القائد الأعلى للقوات المسلحة فى ذلك الوقت وهو الرئيس أنور السادات حصل منك على تأكيد ساعده فى اتخاذ قراره فقد سألك هل نحن جاهزون أم لا؟ فبم أجبته؟.. وما الذى اعتمدت عليه فى هذه الاجابة؟ وما مدى المسئولية التى يتعلق بها مصير أمة ومصير جيل؟

■ الرئيـــس: عندما أقول إننى أســتطيع تأكيد أننى ســوف أســتغل جميع الإمكانات الممكنة حتى أستطيع تنفيذ المهمة، فعندى مهمة للعمليات فلابد أن أضع لها برنامج تدريب لمدة سنة منذ أن فكرت فى الحرب من تدريب المهندس وإصلاح المطارات وتدبير قطع الغيار وكيفية إمدادها بســرعة حتى اللاســلكى والمراقبين فكل هذه خطط تدريبية حتى نســتطيع أن نغطى كل هذه الكوادر فى العمــل وعندما قلت للرئيس: نحن قادرون على الحرب قلت هذا وأنا متأكد أن القوات وصلت إلى كفاءة أستطيع أن أقول معها إن باستطاعتنا دخول الحرب.

●● ولو لم تكن تستطيع وقتها ؟

■ الرئيس: كنت سأقول إن أمامى سنة أخرى، وسوف أطلب معدات لابد أن تكون موجودة فلم نكن مستعدين لاحتمال خسارة ثانية، المشير أحمد إسماعيل هو الوحيد الذى اســتدعانى قبل المعركة وتحدث معى، وكان ذلك يوم الثلاثاء – قبــل الحرب بثلاثـــة أيام – وطلب لى قهوة. كان يريــد أن يطمئن هو الآخر وقال لى: (مش عارف يا حسنى زى النهاردة هنكون فين)، قلت له: يا سيادة

الوزيـــر أحنا بذلنا أقصـــى مجهود وأنا عندى ثقة كاملة بأننا ســنؤدى مهمتنا بنجـــاح، ولكــن ما أطلبه ألا نتراجع فى أى خطوة لأننـــا قادرون على الانتصار بإذن الله لاننا بذلنا أقصى مجهود وفى ظل الإمكانات المتاحة لا أحد يســتطيع أن يفعل اكثر من ذلك وانا عندى ثقة فى النصر.

●● ســيادة الرئيس إذا كان الرئيس الســادات قلقا بكل خبراته السياسية والمشــير أحمد اســماعيل – رحمه اللـــه – كان قلقا بــكل خبراته فى مجالات متعددة، فمن أين جاءت لك الثقة والسكينة ؟

■ الرئيس: جاءت الثقة والســكينة لأننى مقيم فى الغرفة وأشاهد كل شىء كل يــوم، دقيقــة بدقيقة ولا أترك أى فرد إلا بعد تدريبـــه على جميع القواعد فلــم أكن أذهب إلى منزلى إلا بعد مرورى علـــى أربع أو خمس قواعد فى اليوم الواحـــد تقريبـــا ولا أتواجد فى القاهرة إلا إذا كان هنـــاك اجتماع عاجل، وكان منبــع ثقتى يرجع إلى مســتوى التدريـــب الذى وصلوا إليه، ومســتوى العمل نهـــارا وليـــلا وكل هذا كان يعطينـــى ثقة أكبر بأننا نســتطيع تنفيـــذ المهمة. بالإضافة إلى أننى شاركت معهم فى ميادين الضرب وأعرف جيدا قدراتهم على إصابة الأهداف والقتال الجوى.

●● لكن الذى ســيخوض المعركة هو الجيش أو القوات المسلحة كلها وليس ســلاح الطيـــران فقط، وبالتالـــى لابد أن تكون هنـــاك ثقة لدى القيـــادة العامة وتركيبة القيادة فى ذلك الوقت؟

■ الرئيـــس: القيادة العامـــة فى ذلك الوقت كانت فى مســتوى عال ووزير الدفاع كان رجلا ذا خبرة كبيرة جدا.

●● واضح أن سيادتك كان لديك تقدير خاص للمشير أحمد إسماعيل ؟

■ الرئيس: المشــير إسماعيل كان شــخصية ميدانية فقد استطاع أن يسيطر علـــى الجبهة بعد٦٧ وهو يســتطيع أن يعى الأمور عندما أشـــرحها له والقائد الأعلـــى للقوات المســلحة هو صاحب القرار لأن قرار الحـــرب قرار خطير ومن

يصدره يتحمل مسئوليته أمام الله وأمام الشعب فالحرب ليست لعبة حتى تأخذ قرارها بسهولة.. الحرب موضوع خطير جدا ويمكن أن يضيع فيها الشعب كله.

●● وبالتالى لابد من التوقف أمام نقطة مهمة وهى أن من يصبح رئيسا هو أيضا يكون القائد الأعلى للقوات المسلحة ومن هنا قرار الحرب والسلام يصير من الصعوبة بمكان أن يترك، هكذا دون أن يكون فى يد تفهمه.

■ الرئيس: أولا: قرار الحرب والسلام يحتاج حكمة.. فلابد أن يكون القائد الأعلى على وعى كامل بالقوات التى تعمل معه لأنه لا يأخذ قرار الحرب إلا عندما يستدعى التقارير المختلفة ويستمع لوزير الدفاع ويتابع مع القادة حتى يمنحه الثقة ويأخذ قرارا قويا فى حق هذا الوطن فالمسئولية كبيرة لأنك فى مثل هذه الحالة تأخذ قرار الحرب أو قرار الانسحاب، وعلى سبيل المثال.. وقت الثغرة كانت القوات ستنسحب لكن الرئيس السادات قال نستمر فى القتال، وقد كان رأيى مع استمرار القتال.

●● سنعود لموضوع الثغرة فيما بعد، لكن دعنا نقف الآن أمام القائد الأعلى وأمام مسئوليته ؟

■ الرئيس: يجب أن تكون عنده خبرة كبيرة جدا حتى يستطيع اتخاذ القرار لأنه رجل يقدر دخول الجيش فى المعركة من عدمه ؟

●● هل يجب أن يكون فاهما لتقنيات الحرب أو فاهما لمخاطر الحرب ؟ ما الذى يجب أن يفهمه الرئيس تحديدا عند اتخاذ مثل هذا القرار ؟

■ الرئيس: يجب أن يكون فاهما للأمرين لأن قرار الحرب قرار سياسى وصاحب القرار لابد أن يتساءل هل التوقيت مناسب أم غير مناسب.

●● لكن المهم أن يكون فاهما لطبيعة المعدات وإمكاناتها وكيف تعمل، ومخاطرها قبل قرار الحرب، وخاصة بشكل استراتيجى؟

■ الرئيس: طبعا.

●● إذن سيادة الرئيس أنت قائد سلاح الطيران والذى سيقوم بالدور الرئيسى فى عملية العبور وأنت ستخوض معركة، ما إحساسك؟ هل هو شعور بالقلق أم شعور بالخوف والاضطراب والتردد ؟

■ الرئيس: أنا لا ينتابنى أى شعور من هذا لأنى دائما أقول الحقيقة.. دائما وعندما أقول: إننى سوف أعمل كذا أكون قادرا على فعله، السؤال يكون متى أكون خائفا؟ يكون ذلك عندما أقول إننى سأعمل بينما أنا لا أعرف الحقيقة، لكننى أقولها لمجرد الاستهلاك المحلى بينما لا أستطيع عمل أى شيء وهذا سوف يجعلنى أرتجف وأنا لا أحب أن أكون فى هذا الوضع، بل أقول الحقيقة ولا أخاف من شيء ولا أقلق مادمت لا أقول إلا الواقع الذى نعيشه ونراه.

●● ينتابك القلق فى مرحلة إعادة البناء عندما تذهب وتقوم بتفتيش فتجد عدم انضباط وعدم وجود خطط ؟

■ الرئيس: أصحح الوضع وأقومه سريعا.

●● لكنك لا تقلق ؟.

■ الرئيس: لا.. أذهب للقاعدة وأسألهم ماذا فعلتم فى موضوع كذا؟ ولا أتركهم حتى أتأكد أن كل شيء أصبح جيدا.

●● البعض ممن يعملون فى الإدارة وفى السياسة عندما يجدون المكان غير مؤهل لشيء ما فى الادارة يصابون بالاكتئاب، هل كان هذا الشعور يصل إليك ؟

■ الرئيس: لو أصابنى هذا الشعور فلن أفعل شيئا ولن يتم إصلاح شيء، ولكنى إذا شاهدت ربكة ولخبطة أقوم بإصلاحها ومتابعة هذه الإصلاحات حتى يتم ضبطها ولكن اليأس لا يصل إلىّ.

●● أريد أن أعرف هذه الشخصية الفولاذية التى لا تبكى ولا تخاف ولا تتردد؟

■ الرئيس: الحياة علمتني.. مشوار الحياة علمنى كل هذا.

●● نأتـى سـيادة الرئيس لنقطة مهمة، فكل هـذه المكونات تراكمت معك حتى إنك وصلـت الى مرحلة من التأكيد للرئيس السـادات أن القوات الجوية جاهزة، ونريد أن نعرف متى علمت بالضبط موعد الحرب ؟

■ الرئيـس: هذا الأمـر تطلب فترة طويلـة من العمل حتى نحـدد ميعاد الحرب، فقد كان هناك مجلس مشترك بيننا وبين سوريا. وآخر اجتماع قرروا فيه الحرب كان فى أغسـطس ١٩٧٣، فى الاسـكندرية، واتفقـوا على أن تبدأ العمليـات يوم ٦ أكتوبر، وهناك إجراءات وحسـابات تمت مـن أجل تحديد موعد ٦ أكتوبر، والساعة ٢ بعد الظهر. لأن جميع الحروب كانت تبدأ فى أول النهـار، أما الثانية بعد الظهر فكانت أول مرة تحدث، يعنى السـاعة الثانية تقريبا نجد٢٣٠ طائرة تعبر القناة، وكذلك فى سوريا.

●● ما فهمته.. أنه خلال تاريخ الحرب كعمل رسمى، أن رئيس العمليات اللواء الجمسـى سلم سـيادتك شعار تاريخ الحرب بشـكل رسمى، حتى توقع عليه، ثم وضعه فى الخازنة، لأنه فى هذا اليوم كان قلقا ومضطربا، وسـيادتك كنت هادئا وتناقشتم فى تاريخ الحرب.

■ الرئيـس: كان من المفـروض أن نوقع على أمر الختام الذى سـندخل به الحرب قبل ساعة الصفر بـ ١٥ يوما، وكل يوم لدينا إجراءات حيث كنا نرسل قطع غيار لكل المناطق والوحدات، وهذا موجود فى كل الجيوش، وتحدثت إليه فى التليفون، وكنت أخشـى أن يكونوا قد نسـوا الإمضاء، إلا أنه قال لى عدى علينـا، وعندما ذهبت قال لى: وقع، فوقعت، وكنت وقتها أشـعر بأن رئيس هيئة العمليات لا يتصور أننا سـنحارب.. وفعلا وقتها وجدته يسـألنى بشكل مفاجـئ.. (انتم هتحاربوا بجـد؟)، فقلت له: وعلى أى شـيء جعلتنى أوقع الآن، فضحـك، وحتى بعد ذلك فـى غرفة العمليات، بـدأت الطائرات تقلع، وبـدءوا يخرجون طائـرات لتأمين الطائرات، واكتشـفوا طائرات لا تعرف أن هنـاك طائرات أقلعت، ولكن الدفاع الجـوى كان يعرف، فجاءنى أحد الزملاء

فى الفريق الذى أقوده قائلا: لقد خرجت الطائرات هل ستحاربون أم لا؟، فلم يصدق أحد حتى الجالسين معنا، لم يصدقوا أن هناك حربا.

●● قرار الحرب أيضا كان جزءا منه يتحمله الرئيس أنور السادات، فيما يختص بخطة الخداع التعبوى والاستراتيجى قبل الحرب، أما على المستوى السياسى فقال عدة مرات قبل الحرب: عام الحسم، وعام الضباب، والبعض ترددوا وقالوا إن الرئيس لا يفكر فى الحرب، وإن الرئيس لا يمانع، وساكت على مظاهرات الطلبة فى ذلك الوقت، هو فاهم قراره لكنهم غير مدركين أنه كان يلعب على المخاطرة المحسوبة، التى يدركها فى الوقت نفسه، وكانت هناك خطط خداع، جزء منها سيادتك صنعته، منها معلومات عن مهمة لليبيا والتسريبات التى بها، هل يمكن أن تحدثنا بالضبط كيف كانت هذه الخطة ؟

■ الرئيس: أولا الرئيس السادات لم يكن ليقول إنه يفعل ذلك من أجل التمويه، فهذه خطة تسير بشكل متواصل والسادات مقاتل من زمان، فكانت هناك خطط دفاع وأخرى للتمويه، فمثلا الجيوش جمعت الجنود على شاطئ القناة، وكل ما فعلوه (مص القصب)، وهناك من كان يلعب كرة طائرة، وآخر يلعب كرة قدم.

●● يعنى من كان يراهم من الناحية المقابلة كان يظن أن هذا ليس مظهر جيش سوف يحارب ؟

■ الرئيس: كان بعض الأفراد (يمص القصب) ويلعب كرة طائرة أى إنه يقوم بممارسة أنشطة كثيرة جدا على شاطئ القناة، تعطى الانطباع بالاسترخاء وحتى فى قيادة القوات الجوية، لم يكن أحد يعلم بموعد الحرب أو الطلعة الجوية، ولكن حفاظا على السرية كتبت هذا الموعد فى خطاب وسلمته لكل فرد فى القوات الجوية، ونبهت بعدم فتح الخطاب إلا الساعة١٠ صباحا- ميعاد الطلعة الجوية.

●● ماذا كتبت فى الخطاب؟

■ الرئيس: الساعة س اليوم ٦ أكتوبر الساعة ١٤٠٠، وهذه الرموز مفهومة لمن يعملون بالقوات الجوية، لأن المخاطب بها قائد لواء فاهم أن هذا إبلاغ بموعد الهجوم.

●● إذن هو يعلم وفقا لمهام الخطة كلها فى أى يوم سيتم الهجوم ؟

■ الرئيس: الخطة خطته هو، وبالنسبة لى أيضا فعندما أضع خطة استدعى جميع القادة، وأضع لهم خططا فى إطار اللواء التابع له وأستمع إليه، كما يستمعون لى فى القيادة العامة، وأجلس مع الفريق الذى أقوده وأستمع لهم، وبعد ذلك أمكث لمدة أسبوع أستمع لكل الأجهزة فى الجيش، ويمكن أن تصل مدة الاستماع لعشرة أيام، وأستمع للمهندسين، وللتدريب والفنيين، وأستمع للمطارات وطائرات الاستطلاع، وكل جهاز يقدم ما لديه من إمكانيات، ومعلومات، وبناء عليه أقدم تقريرا أوضح فيه قدرات القوات الجوية وماذا يمكن أن تقدم.

●● فى هذه الحالة قائد اللواء يعلم أن هناك حربا فى اليوم س وفى ساعة ١٤٠٠ ؟

■ الرئيس: فى الساعة ١٠ صباحا بدءوا الاستعداد، وكانت هناك طائرات فى الجو، فقالوا ننزل الطائرات حتى نجهزها للحرب، ففى قطاع المنصورة مثلا، لم تكن هناك طائرة تطير وقتها، وطبعا هذا عكس ماكنت أريده، أو أخطط له. حتى إننى قلت فى نفسى (يخرب عقلك)، لماذا نتحول إلى حالة السكون، فرفعت السماعة، وعنفته، وقلت له: انتوا بتبطلوا الطائرات ليه؟، فيه حرب والسكون الشديد يسبب القلق، وكان عندهم شك أن هناك شيئا ما سيحدث.

●● أريد أن أصل إلى نقطة الشك هذه، لأنه قيل إنه تم إيقاظ جولدا مائير الساعة الرابعة صباحا يوم ٦ أكتوبر وقيل إن مجلس الوزراء الإسرائيلى عقد جلسة طارئة قبل الضرب بساعة أو ساعتين، وقيل إن هناك معلومات واستطلاعا بعدما انتهت الحرب، فهل عرفتم من أين جاءت هذه المعلومات.

■ الرئيــس: كانت هناك عناصــر كثيرة جدا تنقل المعلومــات، وقد وصلوا لقرار إن مصر لن تســتطيع فعل شيء، وقبلها بعشرة أيام قال موشى ديان: إن مصر تحتاج أكثر من ٥٠ عاما حتى تفكر فى عبور القناة.

●● وبالطبع هذا التصريح كان مريحا لكم ؟

■ الرئيــس: هذا التصريــح كان قبل الحرب بفترة، ويــوم الحرب توقف النشــاط، وهــذا الأمر (نرفزنى) وقلــت يومها: لو انت عايز تحــرك طائرات مافيش مشــكلة، الأمر الثانى أننى فى الســاعة الســابعة صبــاح يوم الحرب طلبــت منهم تجهيز طائرة انتينوف وقلت: إننى ســوف أخرج فى رحلة إلى طرابلس، لأننى ذاهب إلى ليبيا فى زيارة، وقد أخذت الأنتينوف لأنها عندما تقلع يتم الإعلان عنها أنها طائرة مدنية، وأنه يكون على الأقل هناك خمســة يشهدون بأن فيه طائرة، سوف يتحرك رئيس القوات الجوية، والسكرتارية، وباقــى الفريق، وعندى فى الغرفة، عرفوا أنى ذاهب إلى طرابلس، فلم يبلغوا ضباط القوات المســلحة بذلك، لدرجة أن ضابط شــئون الأفراد أراد فتح الغرفة للإطلاع على الملفات الخاصة بتطور موضوع الحرب، فلما عرف أننى مسافر إلى طرابلس أعتقد فى قرارة نفسه أنه لن تكون هناك حرب.

●● أعتقــد أن ســيادتك ســمعت أيضا أن هنــاك رحلة حج كانــت منظمة للضباط ؟

■ الرئيــس: هناك أشــياء كثيرة ظلت تحــدث لمدة من أربعة إلى خمســة أشهر.

●● عماد أديب: يوم ٥ أكتوبر مســاء سيادتك ذهبت إلى المنزل، وخرجت مع أسرتك، وقمت بمجموعة من التصرفات التى أردت أن تكون طبيعية، فماذا فعلت يومها ؟

■ الرئيس: فى أغســطس بعدما اتفقنا على ميعاد مشــترك مع الســوريين، وقالوا نذهب إلى مرســى مطروح وكان معى محمــد عرفان قائد الدفاع الجوى،

الذى قال لى: تعالى نستريح أسبوعا، وذهبنا فعلا إلى مرسى مطروح، وأقمنا لمدة أسبوع، نحن والعائلة، ثم عدنا ولم نكن نحصل على إجازات على الإطلاق، وفى يوم ٥ أكتوبر كنت لا أريد أن يظهر أن هناك أى شىء سيحدث، فذهبت إلى المنزل وطلبت منهم الاستعداد للذهاب لتناول العشاء فى نادى الضباط، ولم أظهر أى نوع من القلق، وفى صباح ٦ أكتوبر قمت بطريقة عادية وذهبت إلى المكتب، ووقفت أتحدث فى الخارج.

●● استيقظت مبكرا، ثم تناولت الإفطار فى المنزل، وذهبت إلى العمل، فمن وجدت هناك ؟

■ الرئيس: كان هناك رئيس أركان مكتبى، وكان من المفروض أن يذهب إلى أنشاص حتى يحمى أسطول المقاتلات هناك، فسألنى هل نذهب إلى أنشاص، فقلت له: أذهب أنت، على رغم أنه كان مشتركا معى فى الخطة، ولو تقرر إلغاء العمليات ارجع مرة أخرى، وإذا لم تلغ، فتأكد أن الطائرات سوف تتحرك، ودخلت مكتبى يومها فى العاشرة والنصف صباحا.

●● وقبل أن تصل إلى عملك الساعة العاشرة والنصف، هل أبلغت السيدة سوزان بأى شىء ؟

■ الرئيس: ولا أحد أو مخلوق على وجه الأرض كان يعرف أى شىء.

●● دون أن تبلغها بأن هناك حربا، لماذا لم تحاول أن تتخذ ترتيبات لبعض الأمور خاصة أن بعض الشخصيات عندما يكونون مقبلين على قرار مثل قرار الحرب وهو قرار حياة أو موت، يفضلون إخطار شركاء حياتهم ؟

■ الرئيس: لم يحدث إطلاقا، فأى كلمة سوف تتسبب فى شكوك. وبعدين ربنا كبير والحمد لله كل شىء تم على خير وفى اليوم الثالث ذهبت إلى الغرفة.

●● ولكن سيادتك حضرت فى هذا اليوم الساعة ١٠,٣٠ ؟

■ الرئيس: عادة من الممكن أن تجدنى الساعة ٨ صباحا.

●● يعنى انت كنت مريح فى هذا اليوم ؟

■ الرئيس: نعم كنت مريح فى هذا اليوم، لأنه لم تكن هناك حاجة فى هذا اليوم تستدعى إسراعى فى المجيء حتى أعرف الموقف كيف يبدو، لقد حضرت إلى الغرفة حوالى الساعة العاشرة أو العاشرة والنصف صباحا، ثم استلموا الخطاب، وفتحوه الساعة ١٠ وقالوا وصلنا، وفتحوا العمليات وجهزوا، وكان تنبيهى لهم جميعا، وقبل العمليات قلت: أطلقوا الطائرات، ومفيش حد يتكلم أو يتصل بالبرج ولا البرج يكلم حد، ولا أى كلام على الإطلاق فى اللاسلكى، فهذه حياة أو موت، ولو أردتم تشغيل المعدات.. البرج يضرب خرطوشة أو اثنتين، فيبدأ الجميع تشغيل الأجهزة كلها.

●● هل هذا ما يطلق عليه الصامت ؟

■ الرئيس: نعم معناه اسكت ولا كلمة واحدة.. فلم يكن هناك أى شىء، ولكن حتى تتحرك الطائرة يجب أن تطلق خرطوشتين، وأيضا عند الإقلاع يجب أن تطلق خرطوشتين أو ثلاثا.

●● هل هذه إجراءات متعارف عليها فى الحرب، أو هى أمور يمكن تطويعها وفق الظروف ؟

■ الرئيس: الحرب علم.. وهو علم متكامل لأنه من الممكن أن يتنصت العدو على مكالماتك لاسلكيا، فنحن نحرك بعضنا بخراطيش، فالخرطوش نتتبعه سواء كان أحمر أو أخضر وكل لون يستخدم لإعطاء الإذن للتشكيلات التى تتبعه، وعندما حانت الساعة الواحدة وخمس وخمسين دقيقة بدأت الطائرات فى الإقلاع.

●● أول سلاح شارك فى الحرب سلاح الطيران ؟

■ الرئيس: بالطبع أول سلاح.

●● وأول ضربة كانت من سلاح الطيران ؟

■ الرئيس: لقد قلت انه عند إجراء عملية جراحية لازم تخدير، وسلاح الطيران كان هو التخدير للعدو فى المعركة.

●● النقطـة الثالثة.. كم كان عدد الطائـرات التى حضرت فى ذلك الوقت، وما هى نوعيتها ؟

■ الرئيـس: كانت حوالى ٢٣٠ طائرة، فيها مقاتلات للحماية مثل طائرات ميج ٢١ وهناك سخوى، والميج كانت ٢١، كان منها ميج قاذفات وميج ١٧، أى إن كل أنـواع الطائرات كانت موجـودة وتضرب غرفة العمليات الخاصة بالعدو فـوق التل الكبير بصواريخ (توبلوف) وهـى صواريخ موجهة لإحداث اختلال فى الاتصالات بين إسـرائيل وسـيناء، وبعد خمس دقائق من ضرب هذا الموقع كان كل الجنود قد عبروا القناة.

●● أول إخطار أو إشعار جاء لسيادتك ماذا كان نصه ؟

■ الرئيس: نفذنا المهمة ولم نصب بخسـائر، فمثلا السخوى نفذت المهمة، ولم نخسـر إلا أربع طائرات، منها الطائرة التى كان يقودها عاطف السـادات شـقيق الرئيس - رحمه الله - ثم جاءتنى الإشـارة تبلغنى بأنه ليسـت هناك خسائر إلا ثلاثا أو أربعا على الأكثر، وكنت كلما أبلغونى برقم الخسائر أطلب منهم إعادة حصر الطائرات ثم إبلاغنا بالجديد، فيعدهم ويكرر الإجابة نفسها فأردد السؤال ذاته، وتأتينى الإجابة نفسها المطمئنة.

●● كان هذا بسبب القلق الذى خلفته تجربة١٩٦٧ ؟

■ الرئيس: كنت خائفا من أن بعض الطائرات لم تعد ولم تؤد التمام، لذلك أرسـلت لقادة المناطق: أنشاص وطنطا والمنصورة وطلبت من كل قائد منهم إعادة حصر الخسـائر، وكنت وقتها أخشى من وجود خطأ، وعندما تأكدت من صحة البيانات والمعلومات اتصلت بالقيادة العامة، فوجدت من يقول لى.. لا تتحدث بأى كلمـة، بعدها كان أول تليفون أجريته رد على المشـير أحمد إسـماعيل، فقلت له: يا افندم مبروك، احنا الخسائر عندنا٦ طائرات، منهم أخو الرئيس السـادات.. (بس ماتقولش).. تم ضرب طائرته فى مطار الملليز فى سيناء الذى تـم تحطيم كل مـا به من طائرات، ولم يبق فيه سـوى طائـرة واحدة ودخلت إلى إسـرائيل، ولكن الإسـرائيليين عندما رأوا هذا العـدد الضخم، لم يكن فى

حسبانهم، ولم يرتبوا له، وجاء في توقيت ‌ير متوقع(الساعة ٢,١٥) أصيبوا بالذهول، وخاصة أن كل الطائرات كانت على الأرض ثم بدأ الهجوم.

●● وكم بلغت خسائرهم ؟

■ الرئيس: يكاد لا يكون هناك سوى مطار المليز الذى كانت به طائرتان أو ثلاث، والباقى اختبأ، لقد كان المهم لنا أن نضرب قواعد الصواريخ، وندمر المدفعيات، والممرات حتى نمهد للجيش الهجوم والعبور.

●● أكيد قبل العمليات كان هناك نوع من الاستعداد، لأننى لو طلعت قبل العمليات بضربة جوية ٢٣٠ طائرة، هناك نسبة متعارف عليها ما بين كذا وكذا فى المائة، إذن أنت ستفقد هذه النسبة فى العمليات ويكون هذا هو المرجح فى أحسن الأحوال، فكم النسبة التى كنت تتوقع فقدها ؟

■ الرئيس: هناك حسابات قبل الحرب كانت تقول إننا فى أول ضربة سوف نخسر من ٢٥٪ إلى ٣٠٪ وأنا لا أتحمل أن أدفع بـ ٢٠٠ طائرة، فيقع منها ٥٠، طبعا هذه أرقام مبالغ فيها، كذلك كنا نعمل بمنتهى الحرص حتى لا نفقد هذا الرقم، ولكن هذا ماقاله الخبراء الروس كمحاولة لإصابتنا باليأس، لذلك ظللت أحسبها مرات وأبحث كل الاحتمالات، وقلت لو أننا اتخذنا الاحتياطات اللازمة فى الإقلاع، بحيث لا يشعر بنا أحد، لأن أقل الخسائر قد تكون من أى صواريخ ومن أى جهة فى المطار، لكن أن تضرب كتيبة هوك فهذا ليس فيه مخاطرة لأنها لن تستطيع ضرب الطيران. والأمر نفسه عندما تضرب مدفعية، لن تلحق بك أى خسائر، فانتهيت إلى أن المباغتة هى أهم عناصر النجاح لأنهم لن يشعروا بأن هناك هجوما إلا أن طائرات الميج٢١ القاذفة عبرت القناة، وبعدها عبرت طائرات السخوى التى تدافع عن المقاتلات أو القاذفات ضد أى جهة تهاجم قوتك الضاربة فى العمليات.

●● هذا يعنى أن المعدل ٢٣٠ طائرة والخسائر٦ طائرات، أى أن الخسائر حوالي٣٪ وهذه بالمقاييس العالمية فى الأداء ممتازة جدا، هذا الجزء الأول،

الجزء الثانى ماذا حدث في يوم ٦ أكتوبر، هل اتصل بك الرئيس السادات أو تحدث إليك يومها؟

■ الرئيس: نعم تحدث إلىّ، فعندما اتصلت بالمشير أحمد إسماعيل، خلال المكالمة تحدث مع الرئيس أنور السادات وقال له (يا افندم فلان بيقول كذا وكذا) فسمعت الرئيس يقول (خلاص يا أولاد كسبنا الحرب)، وكان مبسوطا جدا وهو يتحدث، لكن هذا لم يكن معناه أن الحرب انتهت فعلا لأن الجيوش بدأت تتحرك والمظلات تخرج والضرب اشتعل أكثر، فكانوا يقولون فى المساء إن هناك بواخر بحرية سوف تأتى وتضرب، فكنا نخرج بالصواريخ المضادة طوال الليل.

●● نعود ثانيا لفكرة العبور بالشكل الذى تم بكم من قوات المشاه، والقوات البرية، ثم نقل المدرعات وتأمين من ٢٠ إلى ٣٠ كيلومترا، كانوا قد أنشئوا الكبارى فى هذا المجرى، يومها المواطن محمد حسنى مبارك، إذا جلست خمس دقائق مع نفسك يوم ٦ أكتوبر، ألم تشعر أن هناك جبلا على صدرك تم نزعه؟

الرئيس: كنت سعيدا طبعا بنجاح الضربة والقوات التى عبرت، وكانت أكبر فرحة فى حياتى لأول مرة فى عمليات قتالية، يكفى ما حدث فى ١٩٥٦ وفى ١٩٦٧، فقد كان لزاما علينا أن نفعل أى شيء لمحو هذه النكسة.

●● أى إن عار الهزيمة انتهى وبدأت تشعر بمعنويات مرتفعة ؟

■ الرئيس: فعلا عار الهزيمة تم محوه، يعنى عندما كان يأتى أى جيش ويطلب أى طائرة كنت أخرج له لواء فى الحال، حتى لا يحدث عجز فى أى هبوط لأن أى اختلال كان يحملنى أكثر من طاقتى.

●● بعض الناس كانوا يعتقدون أن الدور الذى تقوم به القوات الجوية هو الضربة الجوية التمهيدية الأولى، ممكن نشرح أكثر لمن لا يعرف ماهو دور الضربة الجوية ؟

■ الرئيس: الضربة الجوية كانت البداية وبمجرد انتهائها، كانت للقوات الجوية مهام رئيسية أخرى، أولا حماية أجناب الصواريخ حتى لا يستطيع

أحد أن يضربها، تفتح ثغرات فتدخل الجيوش، وتساعد الجيوش في تقدمها لأن الصواريخ لن تدخل وراءه فنضطر للضرب لأن هناك مدرعات، وكانوا يطلبون معاونة جوية.

●● ممكن نشرح جانبا سيكولوجيا نظهر فيه شعور المقاتل ؟

■ الرئيس: شعور مهم، معنوياته مرتفعة، ومن عبر في الجيش الثالث، عندما رأوا الطائرات قالوا (الله أكبر) وعبروا وقائد الجيش الثالث قال: إنهم لم ينظروا لنا، ونزلوا في القناة مباشرة.

●● سيادة الرئيس.. كلمة الله أكبر كان يرددها المسلم والمسيحي، هل كانت تلقينا تم تحفيظه للجنود ليقولوها وقت العبور؟

■ الرئيس: الله أكبر مفيهاش مسلم ومسيحي، كل أفراد القوات المسلحة كانوا بيقولوها.

●● ماهو الهدف في أمر القتال الذي صدر إليكم في حرب ٦ أكتوبر، حتى يمكن على أساسه قياس مدى نجاح أو إخفاق القوات في مهمتها ؟

■ الرئيس: الأمر كان أن مهمتنا هي عبور القناة والاستيلاء على مساحات معينة.. يحدث تمركز لمرحلة أخري، لكننا قمنا بتطوير العمليات لنساعد سوريا.

●● ولكن أمر القتال أو الخطة الأولى لم يكن فيها تطوير القتال ؟

■ الرئيس: لا يمكن تطوير القتال على الفور، ولكن بعد صدور الأوامر وعندما تصل كل المعدات إلى الجانب الشرقي، وتكتمل الكباري، هناك يمكن أن يكون القرار بتطوير القتال، وقد استعجلنا التطوير حتى نخفف القتال على سوريا، وكان لدينا سرب يساعد سوريا وهو السرب الميج ١٧.

●● سيادة الرئيس كيف تطورت الأوضاع على الجبهة المصرية السورية مما أدى لما يمكن أن يعرف بالثغرة..

المقابلة الثانية

- مصر لم تقصر فى حرب أكتوبر .
- الأسد طلب من مصر قصف (حيفا) والسادات وافق لتخفيف الضغط على سوريا .
- قمنا بـ ٣ آلاف طلعة جوية على ثغرة الدفرسوار .
- قلت لأحمد إسماعيل أموت فى الجبهة ولا أنسحب .
- الحفاظ على قواتنا المسلحة قوية ، ورفع مستوى التدريب ، وخبرة المناورات المشتركة مع الدول الغربية هى الضمان الأكيد لعدم تكرار ما حدث عام ٦٧ .
- السادات ليس مسئولا عن الثغرة .
- كنت أشعر بالخجل عندما يمدحنى الرئيس السادات ، وكنت أتحاشى السؤال عن سبب اختيارى نائبا له .
- تعرضت لمقالب سياسية بسبب كثرة صلاحياتى كنائب لرئيس الجمهورية .
- اكره النفاق وعندما يحاول مسئول أن ينافقنى أكشفه وأقول له (قول غيرها) .

داخل غرفة عمليات القوات الجوية امتد حوار الرئيس حسنى مبارك المهم مع الإعلامى عماد الدين أديب وكشف الرئيس - خلال الحلقة الأولى - العديد من المواقف فى حياته العسكرية، بداية من التحاقه بسلاح الطيران، ومرورا بالأيام العصيبة التى عاصرت نكسة ١٩٦٧ وبعدها. وكيف تمت عملية بناء القوات المسلحة التى بدأها الفريق محمد فوزى؟ وكيف تم تحديث سلاح الطيران؟ الأشهر الأربعة التى قضاها داخل غرفة العمليات قبل الحرب ولم يبت فيها يوما فى بيته..

كيف كان الجميع قلقين من قرار الحرب والرئيس مبارك الوحيد الذى قال إن سلاح الطيران جاهز؟

وكيف تحرك الطيران يوم ٦ أكتوبر وماذا فعل هو؟ وكيف حقق الطيران المصرى هدفه دون أن تزيد خسائره على ٣٪ ولماذا انفجر جنود مصر مطلقين شعار الله أكبر دون تلقين؟ وكيف عبروا القناة دون انتظار للأوامر ولماذا صدرت الأوامر بتطوير القتال، برغم أن الأهداف المطلوبة تحققت لمعاونة سوريا؟

واليوم يستكمل الرئيس كلمته للتاريخ ويشرح أسباب ثغرة الدفرسوار ولماذا رفض فكرة الانسحاب، وحذر من خطورتها وأصر على استكمال القتال؟

يحكى الرئيس قصة اختياره نائبًا لرئيس الجمهورية والصلاحيات الكثيرة التى منحها له الرئيس السادات وجعلته تقريبا مسئولا عن كل شئون الرئاسة ومطلعا على بعض القضايا وله خاتم خاص باسمه، وفى الوقت نفسه عرضه لمقالب سياسية كثيرة.

الرئيس مبارك كشف أيضًا عن أن قرارات الرئيس السادات لم تكن سببا فى الثغرة، وأنه لم يكن يتدخل فى عمل القادة داخل غرفة العمليات، بل كان يستمع للجميع.

الرئيس أجاب عن أسئلة مهمة عديدة منها:

- هل حرب أكتوبر كانت بضوء أخضر من أمريكا لتحريك مفاوضات السلام؟
- هل كانت هناك قنوات اتصال سرية بين السادات وأمريكا؟
- هل قصرت مصر فى معاونة سوريا خلال الحرب؟
- هل انهار السادات بسبب الثغرة؟
- هل المناورات المشتركة انتهاك للسيادة الوطنية؟
- وهل توجد قوات عسكرية لدول أجنبية فى مصر؟

نص الحوار:

●● عماد أديب: سيادة الرئيس كما يعلم الجميع نحن تعودنا على صراحتك وأنت كشاهد على العصر وشاهد على هذه الحرب وأحد أبطالها كيف ولماذا وفى أى ظروف حدثت الثغرة فى الدفرسوار؟

■ الرئيس: منطقة الدفرسوار كانت نهاية عمل الجيش الثانى ونهاية عمل الجيش الثالث، فهى منطقة حدود بين الجيشين.. وطبعا بعدما تقدمت القوات كان لابد من وجود هجوم مضاد.. وكانوا يدبرون لهجوم مضاد قبل ذلك فدخلوا من هذه الثغرة وعملوا الكوبرى وأنا أتذكر أن الكوبرى كان يوم ١٤ أكتوبر وكان الرئيس السادات يلقى خطابا فى مجلس الشعب وطلب منا أن نضرب الكوبرى فحركنا الطائرات من منطقة أبوحماد ووجهت للكوبرى ضربات قوية وأظن أنهم بعد ذلك بنوه ووضعوا كتلا صخرية ودخلوا هذه المنطقة من الدفرسوار وبعد ذلك انتشروا وأصبحت المسألة مختلفة «قوات مصرية وقوات إسرائيلية» فى المنطقة نفسها وكان المطلوب أن يتم تنسيق تعاون بين الافرع الرئيسية للقوات المسلحة ونضرب فى القوات الإسرائيلية ولكن طائراتنا القادمة من مطار فايد كانت تدخل وتضرب علينا بعد أن اختلط الأمر عليها، وفى الفترة من ١٤ حتى يوم ٢٢ اكتوبر نفذنا فى الثغرة عددا من الطلعات الجوية يساوى ثلاثة أضعاف عدد الطلعات التى خرجت منذ ٦ أكتوبر حتى يوم ١٤ حيث بلغت ٣٥٠٠ طلعة.

●● كون عدد الطلعات التى تم تنفيذها فى الثغرة كان مثل الطلعات التى تمت منذ بدء الحرب حتى يوم ١٤ يؤكد شراسة المعركة ودور القوات الجوية، وأنه لم يكن مجرد قبول بوجود الثغرة بقدر ما كان رد فعل قتالى عليها؟

■ الرئيس: كان القتال قويا جدا وكان المطلوب منا أن توجد قوات عند مطار فايد ونريد ضربها بالقاذفات الثقيلة، فأسندت المهمة لقائد اللواء

وطلبت منه أن يرسل لى الطيار الذى سيخرج لتنفيذ المهمة وجاء الطيار فى غرفة العمليات، فعرضت عليه الخريطة أمام قائد اللواء وقلت له ستخرج من القاهرة وتسير على ارتفاع منخفض من خط السير المحدد وتسير بسرعة على سطح الأرض ـ لأنه لا توجد مرتفعات فى المنطقة ـ إلى أن تصل إلى المنطقة المحددة وهناك تلقى بالقنابل وتدخل على البحيرة وحذرته من أن يلف فوق الأرض لأنه ستكون هناك صواريخ مدفعية ورشاش تضرب، وقلت له إن المسطح العرضى فى الدوران سيكون كبيرا لذلك من الأفضل أن تدخل فى البحيرة لمدة ثلاث أو أربع دقائق وفوقها أعمل الدوران لتعود مرة أخرى من خط السير. وبعدما شرحت له وفهم المطلوب، ولكونه طيارا ذكيا سألنى: لو سيادتك قمت بهذه الطلعة هل تستطيع تنفيذ المهمة وتعود سالما؟ وقلت له لو نفذتها كما شرحتها فستعود سليما ١٠٠٪ فخرج وهو ملتزم جدا وضرب ودخل فى البحيرة لأن البحيرة لم يكن بها صواريخ أو ضرب، ولف فى البحيرة وعاد واتصل من منطقة الأمان حول القاهرة وسمعته فقلت له حمدا لله على السلامة عمر الشقى بقى .

فهذا الموقف يوضح لك جرأته فقد دخل فى منطقة كان الكل بيضرب عليه فيها

●● نعود مرة أخرى للثغرة سيادة الرئيس هل الثغرة هى ما يسمى بالمفهوم العسكرى هجوم مضاد من القوة المعادية وهذا من طبائع الأمور فى الحرب أنت تهاجم والآخر يعمل هجوما مضادا أم أنها خطأ فى التخطيط العسكرى نتيجة نقل القوات باكملها وعدم وجود احتياطى لحماية خلفية الجيوش التى عبرت؟

■ الرئيس: بصراحة أنا اعتبره هجوما مضادا، فعدم وجود قوات كلام سليم وكانت توجد فرقة قائدها «قابيل» اخذ نيشان عليها كانت فرقته وراء منطقة فايد لحماية قوات الدعم فكانت هناك قوات موجودة وحاصرت الثغرة فى منطقة

الجنوب. لكن الثغرة من الممكن أن تكون هجوما مضادا لأن أى عدو لابد أن يفعل ذلـك، فليس معقولا أن ينتصر فى كل مرة ثم مرة واحدة يتم ضربه وتعبر وتظل هناك فلابد ان تترك اثرا أو ثغرة بالخطأ والعدو استغل هذا الخطأ.

●● قرار التخفيف عن الجبهة السورية حسب ما فهمته أنه كان قرارا سياسيا اتخذه الرئيس السادات لدعم الرئيس حافظ الأسد والموقف السورى.. هل هذا صحيح؟

■ الرئيس: صحيح لأن الرئيس الأسد طلب منا مساعدة كما طلبوا منا ضرب حيفا بالقاذفات فقلت لهم حيفا أقرب لكم ومن مطار المليز - فى سيناء وكان آنذاك تحت سيطرة الاحتلال الإسرائيلى - لحيفا أربع دقائق، اما طائراتنا نحن فليس أمامها إلا المرور عبر البحر المتوسط وهو مكشوف وقد لا نصل للهدف، لكن الرئيس السادات اخذ القرار لتخفيف الضغط لأن الاسرائيليين كانوا قد بدءوا الهجوم على سوريا.

●● هل يمكن ان ينظر لهذا القرار باعتباره قرارا عاطفيا؟

■ الرئيس: ليس قرارا عاطفيا لأننا شركاء فى الحرب نحن نساعده وهو يساعدنا، وإلا ما كان اشترك معنا فى الحرب وكان من الممكن ألا يضرب الضربة الرئيسية ويترك القوات الاسرائيلية تركز علينا فى الجبهة المصرية لكن هو يضرب من جانب ونحن نضرب من جانب فنخفف عن بعض.

●● سؤالى سيدى أن من يقول فى الوطن العربى أن مصر قصرت فى دعم الجبهة السورية خلال هذه الحرب فهو إما متعصب أو جاهل؟

■ الرئيس: مصر لم تقصر ويكفى أننا أعطيناهم سرب طيران من عندنا، هذا إضافة إلى أن سوريا فى بداية الحرب وصلت إلى خط حدودها لكن الضغط الاسرائيلى أعادها فمصر لم تقصر.

كما أن جبهة سوريا صغيرة بينما جبهتنا تصل إلى ١٧٠ كيلومترا وهى جبهة واسعة فكنا نتعامل معا بقدر المستطاع أما مسألة التقصير فهى ليست واردة لأنه ببساطة لم يحدث تقصير.

●● بالطبع لم يكن هناك تقصير فقد كان هناك شعور من الرئيس السادات بالمسئولية القومية تجاه شريكة الحرب سوريا بدليل أنه اتخذ هذا القرار على رغم تبعات هذا القرار على الثغرة؟

■ الرئيس: صحيح لأن تطوير الهجوم سهل موضوع الثغرة.

●● هنا أيضا انتقل لجانب آخر وهو كيف تم التعامل مع أزمة الأثر النفسى للثغرة؟ لأنه ليلة ١٤ و١٥أكتوبر٧٣، بدأ يتضح أن هناك تطورا فى الموقف، وبعدما كنا فى قمة الفرحة بالنصر وشعور الاسرائيليين بأن المعركة ليست فى ايديهم بدأ التغيير النوعى فى دخول أول مجموعات مدربة، وبدأ تغيير المعركة بأن هناك ثغرة حدثت فى الدفرسوار.. هنا كيف تمت إدارة الأزمة فى غرفة العمليات؟

■ الرئيس: عندما دخلوا هناك كانوا يعلمون أنهم لن يستطيعوا البقاء فى المنطقة وعندما دخلوا عند السويس لم يكونوا متأكدين أنهم سيبقون، فالسويس تحتاج حرب مدن وهى أصعب حرب فى الدنيا لأن المنطقة التى وجدوا فيها على البحيرة سهل ضربهم فيها، ولكن وقف اطلاق النار وانسحابهم كان الحل الوحيد. والثغرة عندما حدثت عقد اجتماع حضرته فى القيادة العامة هنا وشهد كلاما كثيرا عن الثغرة فبعض الآراء كانت ترى ان الثغرة يمكن تصفيتها والرئيس السادات قال للمشير أحمد اسماعيل ـ الله يرحمه ـ أرسل أحد القادة هيقدر يصفى الثغرة. وذهب القائد الى هناك ثم عاد وقال لابد أن يتم سحب القوات من الشرق ـ كلام كثير جدا لا نريد الخوض فيه، وكانت النتيجة طبعا انه عمل لنا اجتماعا ليرى قدراتنا فى ظروف الثغرة حضره الرئيس السادات وأحمد اسماعيل وسعد الشاذلى والجمسى وقائد القوات البحرية وقائد القوات الجوية وقائد قوات الدفاع الجوى وقائد المنطقة المركزية وقادة الجيوش واستمع للجميع.

●● كانت المعلومات متكاملة ودقيقة؟

■ الرئيس: استمع لكل واحد ليشرح قدراته وكيف نتعامل مع الثغرة وكنت أول من سألوه لأننى قائد القوات الجوية وقلت لهم إن قدراتنا تمكننا من تنفيذ عدة طلعات، وفى الثغرة نفذنا عدة طلعات ومستعدون للاستمرار لكن بشرط أن يتم تركيز استخدام القوات الجوية. فلا أستطيع أن أعطى كل واحد ما يريده، بل يجب أن نعرف ماذا سيفعل فنعطى له المجهود اللازم، وجاء الدور بعد ذلك على قائد الدفاع الجوى وكان تقديره جيدا وقائد الجيش الثانى كان تقديره جيدا وقائد الجيش الثالث كذلك. لكن الخوف كان من حدوث تأثير لقرار سحب القوات من الشرق، فهذا الامر كان من الممكن أن يكون هو الطامة الكبرى لأنه عند سحب القوات لن نجدها وقت الضرب وكله سيجرى ويترك الصواريخ ويعود كل واحد لبلده، وتعود ذكرى الانسحاب غير المنظم الذى حدث فى ١٩٦٧، بل قد تكون اسوأ لذلك فعندما طلبنى المشير أحمد اسماعيل قبل أن نجتمع مع الرئيس السادات سألنى عن رأيى فقلت له يا سيادة الوزير ليس فى تخطيطى امكانية حماية انسحاب، فلا توجد صواريخ دفاع جوى تعمل ولا أستطيع أن أحضر قوة جوية تحمى كل هذا فالقوات الجوية غير كافية.

●● يعنى احتمال الانسحاب نظريا كان واردا؟

■ الرئيس: كانت بعض آراء لا أريد ان اذكر أسماء أصحابها ولكننى كنت خائفا من هذا الموضوع، فقلت للمشير أحمد اسماعيل أرجو إبلاغ الرئيس بذلك.

●● سيادتك كنت مع أى وجهة نظر؟

■ الرئيس: لا يوجد شيء اسمه انسحاب.. أموت فى الجبهة لكن لا أنسحب، فالانسحاب يعنى أننا انتهينا للأبد ولن يكون هناك بلد ولا احد سيصدقك أويساعدك بعد ذلك وسينظر لك الجميع باحتقار وتسمع اسوأ مما سمعناه فى ١٩٦٧، لهذا جاء السادات وسمع التقارير وانا بجوار الفريق محمد على فهمى وقال السادات سنستمر فى القتال ولو قاتلنى العدو فى القاهرة أقاتله فى القاهرة وإن قاتلنى فى طنطا فسأقاتله فى طنطا. هنا شعرت بفرحة كبيرة لاحظها الفريق

محمد على فهمى لأن الانسحاب كان يعنى مصيبة إلى ما شاء الله.

●● هذا القرار المصيب جاء بتقدير موقف من سيادتكم للقائد الرئيس السادات؟

■ الرئيس: صحيح أى قرار غير هذا كان سيؤدى لكارثة.

●● هذا من الناحية المعنوية ولكن من الناحية المادية نريد تقييم الثغرة منذ ١٩٧٣، خاصة أن الجنرال والمفكر العسكرى الامريكى "ديبوى" قال إنها بالعلم العسكرى مجرد عملية تليفزيونية لم يكن من الممكن أن تستمر عسكريا وأن الغرض منها هو التأثير على الحالة المعنوية؟

■ الرئيس: بالطبع بعد هذا النصر الكل يريد أن يؤثر على معنوياتك فلايستطيع أن يظل فى منطقة فايد وعلى البحيرات لأن خسائره لن تتوقف.

●● لمن لا يعرف ماذا كان وضع الثغرة سيدى الرئيس، ما فهمته انه كانت هناك قوات اسرائيلية تحاصر قوات مصرية فى معظم الاتجاهات وكانت هناك خمس جبهات مفتوحة وقيل: إن نحو ٣٨ كتيبة مدفعية وفيه ٣٥٠٠ طلعة جوية تمت من الطيران، هل إذا جنبنا التهديد الأمريكى والإنذار الأمريكى أوالمحاولات الدولية وكانت العملية معركة عسكرية محضة، هل كان من الممكن إنهاء هذه الثغرة كعملية عسكرية؟

■ الرئيس: ممكن جدا إنهاء هذه العملية، عندنا فرصة القوات بجوارها مباشرة والإمكانات كلها ستركز على الثغرة والخسائر من الطرفين ستكون كبيرة جدا خاصة من اسرائيل لأنهم فى منطقة لا يعرفونها ولا يملكونها وتصفيتها كان أمرا سهلا جدا والسادات رحمه الله قال ذلك.

●● سيادة الرئيس فى هذه الغرفة كانت الخريطة الموجودة لسير المعارك ماذا كان يحدث بينكم؟

■ الرئيس: كانوا يشرحون لنا، عندما تأتى قيادة تخبرنا أن الفرقة كذا تقدمت والموقف البرى بالكامل فى أرض المعركة كان مرسوما على هذه الخريطة.

●● هــذه الغرفــة بالكامل فى تكوينها وبإمكاناتهــا البدائية كانت أفضل شىء متاح وقتها فى ١٩٧٣.

■ الرئيــس: وغرفــة القوات الجوية أيضا كانت مثلها والمسـئول عنها كان يضــع "البلوتس" ـ نظام ينقل الأوامر من غرفة العمليات الرئيســية إلى غرف عمليات القواعد الجوية ـ لتحريك الطائرات وفى الخلف يمســك الورق الابيض ويضع ســماعات على اذنيه فتأتيه المعلومات ان طائرة كذا دخلت خط ســير كذا فيكتب هذا بخط يده.

●● ليس مثل الخريطة الالكترونية الجديدة الموجودة حاليا.

■ الرئيس: الوضع مختلف تماما. فحســب الإمكانات القديمة الخبر يصل متأخرا ســبع دقائق، من رؤية الطائرة المعادية ثم قيام الشــخص بإبلاغ الآخر عنها فكان الوقت يمر بهذه الطريقة.

●● ممكــن هذا الحســاب يكــون معيبا وممكــن يكون مخطئا اذا أســاء التقدير؟

■ الرئيس: كنا نعمل حســابنا حتى فى إطلاق المقاتلات لاعتراض أى هدف تكون الرادارات قد تتبعته.

●● من خصائص قائد سلاح الجو المصرى انك لابد ان تكون ملما بالجغرافيا والممرات الجوية وعارفا طبيعة الارض وطبيعة المرتفعات والمنخفضات؟

■ الرئيــس: أنا عارف كل أنحاء الجمهوريــة وقمت بالطيران فيها وعندما انظــر لــلارض أعرف أنهــا تتبع منطقة كــذا دون ان أعرف حدودهــا أو لافتة تحددها.. فأنا درســت عليها ودرســت للطلبة وقمت بآلاف الطلعات على هذه الأرض.

يعنــى أول ما أفتح عينى أقول هذه قويســنا.. هذه بنهــا أو تلا أو القناطر.. باختصار حافظ كل أرض مصر.

●● أسـأل سـيادتك سـؤالا ربما أعرف أو لا أعرف إجابته.. ما حدث فى الثغرة ألم يجعلك تشعر بالاهتزاز أو الإنزعاج؟

■ الرئيس: أقول لك حاجة أنا لا أهتز ابدا ولا أحب أن أهتز، وإذا شعرت بالإنزعـاج أكتمـه حتـى لا أخيف من حولـي، ولكن لا يوجد حاجة إسـمها "لايمكن". كل حاجة ممكنة وعندى إصرار لازم أنفذه.

●● سـيدى الرئيس وأنت تقدم شـهادتك للتاريخ الآن.. عندما كنت تتابع تطور هـذه العمليات حتى توقف إطلاق النار يـوم٢٢ اكتوبر٧٣، هل تعتقد أن قادة أفرع القوات المسـلحة والقيادة العامة والقائد الأعلى للقوات المسلحة أداروا معركة الثغرة حسب المعطيات التى كانت موجودة بأفضل ما لديهم؟

■ الرئيس: نعم تمت إدارة المعركة بأحسن الطرق ويجب أن تعرف أن العدو وجد أننا حققنا نجاحا شـرق القناة وعبرت خمس فـرق وتمت إقامة الكبارى وعبـرت الدبابات وكل شـيء تـم. وبالتالى كان لابد من وجـود هجوم مضاد، وعندما دخل العدو منطقة الدفرسـوار كان محاصـرا، فهناك فرقة فى الخلف ومن الغرب توجد قوات وفى الشـرق بحيرة التمساح فالعدو كان يعرف إنه لن يبقى هناك أبدا.

●● مـن التلاحم المباشـر والحـرب المباشـرة والمواجهة بجميـع أنواع الأسـلحة مع العدو الاسـرائيلى هل كان يمكن للعدو تحقيق تفوق علينا فى القدرات، أم كان يعكس ضعف وسـوء الإعداد منا فى١٩٦٧.. الذى واجهناه هو قوة اسرائيل أم ضعفنا بالدرجة الأولى؟

■ الرئيـس: هو إهمالنـا، كنا نأخذ الحكاية بالظاهـر وليس بجدية لذلك فاجأنـا العدو وضرب كل المطارات وبعض الطيارين فالعدو فهم أسـلوب حياتنا وأننا كل يوم نطير مبكرا فى الفجر ونطلع أول طلعة ثم ننزل.

●● نظرية أول ضوء سيادة الرئيس من أين جاءت؟

■ الرئيس: زمان كانوا يقولون اضرب فى أول ضوء وقبل ان يستيقظ أحد، وفى حرب اكتوبر رفضنا ذلك وخرجنا الساعة الثانية ظهرا.. أول ضوء كانت عادة معروفة أن تبدأ الضربة، كما أن أول ضوء ليست مضمونة دائما فربما نجد ضبابا أو أى شيء آخر يؤثر على الأداء القتالى.

●● سيادة الرئيس لدى سؤال.. عندما يكون القائد الأعلى للقوات المسلحة الذى هو فى الوقت نفسه رئيس الجمهورية يقوم بمفاوضات سياسية لها علاقة بقضية الحرب والسلام كما حدث في١٩٧٣، كأن يكون له لقاء مع كيسنجر مثلا، فهل فى هذه الحال القيادة العامة للقوات المسلحة يكون لها رأى سياسى فى هذا الموضوع أم مجرد أنها تتلقى التوجيهات بالحرب أو تخفيض مستوى الحرب؟

■ الرئيس: نحن كنا فى الصورة دائما فى عملية المفاوضات السياسية وكان وزير الدفاع على علم بكل شيء وأبلغنا بذلك.

●● أى إن مفاوضات كيسنجر كانت معروفة لديكم؟

■ الرئيس: نعم باستمرار فوزير الدفاع انذاك كان يحضر ويشرح لنا ملخصا تفصيليا لما حدث.

●● واذا كان لأحدكم وجهة نظر فهل يتاح لقائد عسكرى فى مستوياتكم أن يناقش مثل هذا الموضوع أو ان يتفق ويختلف؟

■ الرئيس: نعم. ممكن تقول رأيك.. تقول مثلا لو هيعمل كذا فعليه ان يحذر من كذا وكذا ونعرض وجهات نظرنا. فما دمنا نتحدث على أساس سليم ومقنع فليست هناك مشكلة. وعادة الرئيس السادات قبل أن يجرى أى شيء كان يتشاور مع وزير الدفاع والقيادات.

●● وفكرة أن الرئيس السادات ـ رحمه الله ـ انفرد بالمفاوضات السياسية بعيدا عن القوات المسلحة!

■ الرئيــس: لم ينفرد. نقــول الحق فكيف ينفرد ويترك القوات المســلحة تضرب وهو يتفاوض سياسيا.. هذا أمر لا يستقيم.

●● كاتــب كبير قــال إن الرئيس الســادات كانت له قنــاة اتصال خلفية خاصة مع الأمريكان من خلال خط تليفونى ربط بينه شخصيا وبين مكان ما فى الولايات المتحدة "المخابرات الأمريكية" هل هذا صحيح؟

■ الرئيس: لم أسمع عن هذا نهائيا.

●● محاولــة الإيحاء بهذا الموضوع تعطى انطباعــا وكأن الرئيس المصري- رحمــه الله- محمــد أنور الســادات كان يتفاوض مع الأمريكان ضــد المصلحة الوطنية المصرية؟

■ الرئيس: أكيد إن الذى يكتب هذا هو شــخص ضد الرئيس، فالســادات رجل حارب وضحى بجنود بينهم شــقيقه فهــو كان يبحث عن مصلحة البلد، ويريــد أن يحرر الأرض وإذا كان يتفــاوض فهو لا يتفاوض لمصلحته هو، وإنما لصلحة مصر كى يحمى أولاده من القتال، خاصة أن اســرائيل بدأت تتلقى من الخارج أســلحة حديثة كانــوا يضربوننا بها وهى مصنعة فى أغســطس١٩٧٣ والدبابــات، ثــم إنه لو كان للرئيس الســادات قناة ســرية مــع الامريكان لتم الكشف عنها فالأمريكان لا توجد لديهم سرية بل كانوا قالوا وتحدثوا عن هذه الاتصــالات مائة مرة وكانت خرجــت الوثائق التى تتضمن الاتصالات عبر هذه القناة، ففى أمريكا لا يوجد شيء يتم فى الخفاء.

●● نأتى سيدى إلى جانب مهم وهو الدور الأمريكى فى مرحلة الثغرة هل هناك تلميح أو توضيح أمريكى بأنه لن يســمح بتدمير الاحتياطى الاستراتيجى الاسرائيلى الموجود داخل الثغرة؟

■ الرئيس: هذه أول مرة أســمع فيها هذا الكلام. أمريكا كانت تساعد على أن ينســحب الاسرائيليون من الثغرة وعندما منع الاسرائيليون وصول إمدادات التموــن عن الجيش الثالث عند الســويس فقد كان ذلك تهديدا للاســرائيليين

أنفسهم من جهة أنهم إما أن يتركوا التموين يدخل للجيش الثالث وإلا سيدخل التموين بطائرات الجيش الأمريكى، فتم السماح للسيارات بالدخول وأنا شاهدت البرقية بنفسى.

●● لتبسيط الموضوع، كانت هناك عدة دوائر تحاصر بعضها فمن كان يحاصر من؟ وكيف كان شكل الصورة؟ الدائرة الداخلية كان بها المصريون ثم كانت دوائر أخرى مختلطة دائرة داخل دائرة؟

■ الرئيس: الثغرة كانت محاصرة بمصريين وفى الداخل كان المصريون والاسرائيليون.. وحدات فى أماكن كان بها تداخل لكن خارج الإطار كان محاطا بقوات مصرية.

●● هذا نظريا لكن من ناحية فن القتال وفن الحرب فإن القوات فى الخارج اذا أرادت إحكام القبضة والسيطرة فهى قادرة على إبادة من فى الداخل حتى لو قواتها الصديقة لأن كل القوات تحت يدها وسيطرتها؟

■ الرئيس: وهذا كان يحدث فكنا نذهب بطائرات ويتم الضرب علينا من كل القوات ولا أحد يعرف أن هذه معادية أو صديقة. وكله يضرب علينا.

●● هذه مخاطر الحرب على الجميع ولابد أن يتحملوها، حتى الأمريكان الآن فى العراق يواجهون مواقف كثيرة مثل هذا... اذا سألك شاب من شباب الجامعة المتحمسين الذين نراهم أحيانا فى المظاهرات هذه الأيام وقال لك سيادة الرئيس بوصفك رئيس الجمهورية والرئيس الأعلى للقوات المسلحة المصرية ما هو الضمان حتى لا يتكرر للقوات المسلحة المصرية ما حدث فى ١٩٦٧ فماذا ستقول له؟

■ الرئيس: أقول له الضمان الأكيد أننا نحافظ على قوات مسلحة قوية وبمستواها التدريبى العالى لمواجهة أى خطر خارجى وإجراء مناورات مشتركة مع الإنجليز والفرنسيين والأمريكان والإيطاليين لنأخذ منهم خبرة.

●● سيادة الرئيس أرجو ألا تغضب منى.. البعض من المتحمسين الذين يكتبون المقالات يقولون إن المناورات المشتركة مثل النجم الساطع مع الامريكان أو الأخرى مع الانجليز أو الفرنسيين أو غيرهم فيها نوع من انتهاك السيادة الوطنية؟

■ الرئيس: "انتهاك إيه".. نحن الذين نوافق أو نرفض ولا أحد يجبرنا.. على شيء ويقول لك لازم تقوم بالمشروع نحن منذ عامين لا نشارك فى مناورات لكن من مصلحتنا أن نقوم بتدريبات مشتركة للتعرف على التكتيكات الجديدة والأجهزة الحديثة ونتعلم ونعرف التطور الذى حدث فى الخارج، أما أن تجلس ولا تقوم بتدريبات فهذا صعب.. نحن أجرينا تدريبات مع السعودية ومع دول كثيرة وهذا أعطانا خبرة.

●● سيادتكم ترون أن هذا الأمر ليس فيه انتقاص للسيادة الوطنية.

■ الرئيس: إطلاقا هو لا يأتى لاحتلال أرض ولا يأتى ليبقى، بل لنتعلم منه.

●● ما هو الخط الفاصل بين الأمن القومى المصرى وانتهاك السيادة الوطنية؟ متى يمكن أن اتعاون مع هذا وأرفض التعاون مع الآخرين؟

■ الرئيس: إذا كان يريد أن يأخذ قاعدة عسكرية ويستمر فى البقاء فأقول له لا.. وهذا حدث أيام الروس فقد كانوا يريدون أن يأخذوا قاعدة فى مرسى مطروح ومرة أخرى فى غرب القاهرة وطبعا لا يمكن أن اعطى قاعدة لأى دولة اجنبية لأن هذا الأمر لابد أن يمر على البرلمان ويتم الاستفتاء عليه فهذا قرار لايملكه الرئيس أو الحكومة، خصوصا أننا معقدون منذ أن كان الانجليز يحتلون مصر، لا نقبل أى احتلال والحمد لله لا توجد قواعد أجنبية على أرض مصر، نتعاون نعم، ونتدرب معا، لكن فى النهاية كل واحد يعود لبلده.

●● فكرة السيادة الوطنية عند سيادتكم وعند جيلك وعلى مدى أجيال، هى قضية راسخة عند المصريين، بينما البعض فى الغرب يقولون لماذا كل هذه

الحساسية فخريطة العالم متسعة للجميع، والأمريكان يقولون إن لهم قاعدة فى بريطانيا وفى المانيا فهل هذه دول منتهكة السيادة؟

■ الرئيس: هذه القواعد تمت الموافقة عليها برضاء الشعوب أما نحن فلدينا عقدة منذ الاحتلال البريطانى الذى استمر سبعين عاما، فأى واحد عندنا يقول إن أى قوات تأتى إلى مصر هى للإحتلال الشعب، بل إن الشعب لا يقبل ذلك.

●● سيادة الرئيس هل حرصك الدائم وتشديدك المستمر على فكرة السيادة الوطنية قد يكون جزءا من تفسير أسباب عدم رضاء بعض القوى العظمى عن السياسات المصرية؟

■ الرئيس: والله هم أحرار ولكن لابد أن يفهموا أن كل بلد له ظروفه وطبيعته، ايطاليا مثلا فيها قوات امريكية بينما لا توجد فى فرنسا ولكن لاتوجد أطماع سياسية ولا حاجة من هذه الدول، إنما نحن فى منطقة كلها أطماع، فعندما نعطى قاعدة فالشعب لا يقبل هذا، هل انت توافق على وجود قوات اجنبية على أرضك بصفة مستمرة دون استفتاء البرلمان ودون أى رأى للشعب؟ لا يصح وأنا واثق بأن الشعب لا يوافق وكذلك البرلمان لن يوافق لأن عندهم حساسية كبيرة من وجود قوات أجنبية مقيمة فى مصر.

●● هذه إجابة ذكية جدا لكنها حاولت الابتعاد عن صيغة السؤال. هل عوقبت أنت شخصيا أو تمت معاقبة مصر لانها رفضت التفريط فى السيادة الوطنية وأمنها الوطني، أريد إجابة مباشرة لو سمحت؟

■ الرئيس: كل واحد من اصدقائنا فى الغرب وأمريكا يعلم تماما أننا فى مصر لا نقبل بوجود أى قاعدة عسكرية غلى أرضنا، وأيام الروس رفضنا وطلبوا قاعدة بحرية وحاولوا أن يأخذوها فلم يتم لهم ما أرادوا، وهذا ايضا ليس فى يد رئيس الدولة ولا يملكه.

●● اسألك سؤالا أجبنى عليه بالصمت حتى لا ألزمك بالإجابة إذا أردت: لو إنك أعطيت لدولة ما قاعدة فى مصر تكون بكره أفضل زعيم ديمقراطى؟

■ الرئيس: ضاحكا.. أفضل زعيم ارستقراطى.. أنا يهمنى الشعب الذى أعيش معه فأنا مواطن مصرى وشعبى فى المقدمة وسلامة تراب الوطن واستقلاله فى المقام الأول وجزء من مسئولياتى الوطنية. وهذا منصوص عليه فى الدستور.

●● هذا موجود فى القسم الذى تقسم فيه على أن تحافظ على سلامة وأمن الوطن وأراضيه واستقلاله، سيادتك تطبق القسم بحرفيته، وهنا انتقل سيدى إلى جانب مهم فى هذا الموضوع وهو مدرسة العسكرية المصرية التى شربت منها فكرة السيادة الوطنية، والتى ظهرت فى عدة مواقف فى حياتك وظلت معك وأنت تتعامل مع أى ملف سواء اقتصاديا أو سياسيا أو عسكريا أواجتماعيا، هل هذا الموضوع فيه مساس بسلامة الوطن واستقلال أراضيه أم إننا لا نستطيع أن نقول إن هذا شىء دائم معك؟

■ الرئيس: هذا شىء دائم معى لأننى لابد أن أمتثل لرأى الشعب ولابد أن أعرفه، لأن الشعب مسئول منى ولا أستطيع أن أتعدى اختصاصاتى.

●● عندما يقال إن الزعيم الفلانى رضخ لرغبات الشعب هل هذا عيب؟

■ الرئيس: لا ليس عيبا.

●● أعود بك مرة أخرى إلى موضوع السيادة الوطنية، لعلك تلاحظ أننى أركز على هذه النقطة ونحن هنا فى غرفة القيادة العامة للقوات المسلحة المصرية.. حتى أكون قائدا أعلى للقوات المسلحة ما هى الخصائص التى لابد أن تتوافر فى أو المسئوليات الملقاة على عاتقى؟

■ الرئيس: القائد الأعلى لابد أن يكون قادرا على اتخاذ القرار المناسب فى الوقت المناسب لصالح الشعب.

●● اشرح لى أكثر لو سمحت؟

■ الرئيس: أضرب لك مثالا فعندما ذهبت إلى اديس ابابا وتعرضت لمحاولة الاغتيال التى كان يجهز لها البعض وقتها قررت أن آخذ الموضوع

ببساطة وبهدوء وكان هناك رأى يقول لازم نؤدب السودان ونضربها. لكننى جلست مع نفسى ورأيت أن هذا لا يصح وغيرى كان من الممكن يستعجل ويضرب. فالقائد يجب ان يتخذ القرار المناسب فى الوقت المناسب لصالح الشعب.

●● ومن هنا إذا كان من يتولى هذا الموقع وهذا المنصب ليس ملما بتفاصيله فمن الممكن أن يكون وضع الوطن وسلامة أراضيه واستقلاله فى خطر؟

■ الرئيس: ممكن طبعا.. فمن يتولى هذا المنصب يجب أن يكون قادرا على دراسة الموقف جيدا ويمتلك التقدير السليم ويتخذ القرار المناسب، فإن لم يكن هناك تقدير سليم لأى قرار واتخذ قرارا خاطئا فسوف يورط البلد بأكمله.

●● فى الولايات المتحدة الرئيس له سلطات كبيرة وهو أيضا القائد الأعلى للقوات المسلحة الأمريكية وله صلاحية فى قرارات الحرب والسلام وأيضا هناك الجهاز التشريعى المتمثل فى الكونجرس والمكون من مجلسى الشيوخ والنواب وفى النهاية يقومون بالمراقبة والتوازن معه، أما فى دولة مثل مصر فمن يراقب الرئيس فى قراره ومن ينصح ويقوم القائد الأعلى للقوات المسلحة؟

■ الرئيس: الرئيس لكى يعلن الحرب أو يدفع قوات لأى بلد لابد من موافقة البرلمان، أنا عندما أرسلت قوات أيام حرب تحرير الكويت وعلى رغم أن هذا القرار كان تنفيذا لمعاهدة الدفاع العربى المشترك فإننى أخطرت البرلمان بأننى سأنفذ الاتفاقية وأرسل فرقتين والاتفاقية تعطينى هذا الحق، لكننى استأذنت البرلمان ونواب الشعب فلا أستطيع أن أرسل قوات أو أعلن قرار حرب إلا بموافقة نواب الشعب والبرلمان يحاسبنى.

●● سيادة الرئيس هذا بالنسبة للقائد الأعلى للقوات المسلحة لكن ما هو دور القيادة العامة كناصح له؟

■ الرئيس: طبعا قبل أن أفكر وأحصل على موافقة البرلمان لابد أن أجلس وأناقش الأمر مع القيادة العامة وأبحث معهم الموضوع، وهل هذا القرار يمكن

تنفيذه وهل ستكون له آثار جانبية؟ فلابد أن تتم دراسة الموقف جيدا، فإذا رأت القوات المسلحة أن الأمر ممكن، واقتنعت أنا بذلك، أعرضه على البرلمان. فلا تستطيع أن تتخذ قرار الحرب من نفسك وتذهب وتقول البرلمان سيوافق والقوات المسلحة آخر من يعلم.

●● قيل من بعض تلاميذك ومعاونيك في شهادتهم التاريخية عنك إنه حينما يتخذ القائد محمد حسني مبارك قراره في كل مستويات حياته كان دائما يلم بجميع العناصر ويخشى المفاجآت ويحسب كل الحسابات ويعد العدة لكل الاحتمالات ويأخذ رأى الجميع!

■ الرئيس: هذا صحيح فطوال عمرى لم أتخذ قرارا في شيء إلا بعد دراسة الموقف بالكامل وتوقع ما يحدث، ولو حدث ماذا سنفعل ولابد قبل اتخاذ القرار أن أبحث الموضوع وبعد ذلك قد اسأل آخرين.

●● حتى لو استغرق هذا وقتا طويلا!

■ الرئيس: ممكن لأنها قد تكون مسألة مصيرية.

●● هل إذا تعطل القرار بسبب محاولة اصداره بشكل سليم أفضل من أن يصدر بسرعة ويكون خطأ.

■ الرئيس: القرار لو تعطل حتى لو كان سليما اضمن وافضل وأوفر من القرار العاجل الخطر.

●● سيادة الرئيس.. هل ستغضب منى إذا قلت لسيادتكم إن بعض الناس يقولون إن القرار الآن بطيء وأحيانا يستغرق وقتا طويلا.. ممكن تفسر لماذا يأخذ وقتا؟

■ الرئيس: القرارات كثيرة.. وهناك قرار لابد من دراسته جيدا فيجب أن نرى نتيجته وما هو مردوده فقد يكون مردوده خطرا علينا، فلابد للانسان من دراسة القرار الذى سيؤثر على حياة ومستقبل الشعب وأن تكون الدراسة بصورة كاملة فليست هناك حاجة للاستعجال.. الحالة الوحيدة المستعجلة هى

حالة اذا كنت سترد هجوما فهذه هى الحالة الوحيدة التى تجمع كل شىء من قوات مسلحة وبرلمان وشعب وكل المؤسسات.. وفيما عدا ذلك لابد من مناقشة قرار الحرب ودراسته جيدا ومناقشته مع القوات المسلحة.

●● .. وكذلك ألا يكون القرار عاطفيا أو خاضعا لاستفزاز؟

■ الرئيس: لا. هذا الموضوع لا يوجد فيه عاطفة، لأنه مصلحة الشعب.

●● عندما نتحدث عن العاطفة والاستفزاز أعود بسيادتك مرة أخرى الى موضوع الثغرة.. حضرتك على رغم تكرارك لكلمة لا أنسحب وأفضل أن أموت فى الجبهة لم تكن عاطفيا بقدر ما كان قرارا عقلانيا.. اشرح لى هذه النقطة.. وهل اختلطت المشاعر عندك وقت اتخاذ مثل هذا القرار.

■ الرئيس: طبعا.. لأن من يقول لك انسحب لابد أن تتذكر ما جرى فى ١٩٦٧ فالجميع أخذوا فى الانسحاب وكل منهم جرى إلى بلده وصاروا يلمون القوات المسلحة من البلاد، الأسلحة تركت وتم أخذها غنائم فلذلك عندما اتخذ قرارا مثل الانسحاب، لابد من دراسة الموضوع جيدا، فليست هناك عجلة ولانستطيع عمل شىء بالخطأ، لذلك عندما حدثت الثغرة كان رأيى الذى ابلغته للمشير أحمد اسماعيل أننى لا يمكن أن أنسحب لأن الوضع سيكون أخطر مما حدث لنا عام ١٩٦٧، لأن عندنا معدات كثيرة ومنطقة القنال مليئة بالاسلحة والذخائر والصواريخ والدبابات وبمجرد صدور قرار الانسحاب كل جندى وقائد سيترك معداته ويجرى وكل واحد يترك موقع الصواريخ المبنية التى كانت محصنة ويجرى.. فمن سيحمى الموقع؟

●● سيادة القائد الأعلى للقوات المسلحة السيد أنور السادات ماذا كان دوره فى غرفة العمليات؟

■ الرئيس: أولا هو حضر فى بداية العمليات وكان يأتى ليطمئن على ان العمليات تسير فى الخط السليم.

●● هل كان يبيت هنا فى غرفة العمليات؟

■ الرئيس: لا. كان يبيت فى القاهرة وإذا استدعى الأمر أن يستمر للساعة الحادية عشرة والثانية عشرة مساء كان يستمر وكل همه التأكد من ان الخطة تسير بلا مشاكل لكنه لم يكن يتدخل.

●● وهذا هو سؤالى التالى هل كان الرئيس يتدخل فى العناصر الفنية وإدارة المعارك؟

■ الرئيس: لا. لم يتدخل والبعض يقول إن الرئيس عمل الثغرة، وهذا غير صحيح ولم يتدخل وإن تدخل فهو ليس بعيدا عن تكتيكات القتال إطلاقا ولكن هو يستطيع أن يتخذ قرارا وعندما يأتى إليه وزير يحكى له الموقف ويستشيره فى أمور وبعدما يسمع ويجد أن الكلام منطقى يوافق عليه مباشرة.

●● لكن لم يأت ويرفع السماعة خلال الحرب ويطلب تصعيدا للوضع أو سحبا للقوات أو ما إلى ذلك؟

■ الرئيس: لم يحدث هذا مطلقا، إذن القيادات موجودة ليه؟ والقيادة العامة عملها إيه؟ وكونى قائدا أعلى ليس معناه الانفراد بالقرار، إنما هذا يعطينى النصيحة والتشاور ولابد أن أسأل الأسئلة حول الآثار والتبعات والأهداف والمطلوب لتتم الموافقة.

●● أطلب شهادة سيادتك لأنها مقدرة من الجماهير. ولأنه بالتأكيد هناك كثيرون ظلموا الرئيس السادات وقالوا إنه كان يتدخل كثيرا وهو المسئول الأول عن الثغرة؟

■ الرئيس: إطلاقا. وأشهد بذلك لأننى أعلم جيدا ماذا كان يفعل السادات فهو عمره لم يحرك قوة من هنا أو هناك وكان فقط يسأل.. عاملين إيه؟ فيه مشاكل؟ هتعملوا إيه فى الثغرة؟

●● هل كان عصبيا عندما حدثت الثغرة؟

■ الرئيس: لا كان متضايقا فى نفسه.

●● ألم تفلت أعصابه كما قيل فى بعض الكتب؟

■ الرئيس: لا.. البعض حاول تكبير المسألة لكى يبيعوا.

●● البعض قال- عفوا- إنه وصل لمرحلة الانهيار؟

■ الرئيس: من يعرف السادات جيدا يدرك أنه لا ينهار.. السادات لم يكن سهلا.

●● فـى الغرفـة الجانبية كان هناك أيضا مـكان مخصص لمحور عمليات القوات الجويـة، وهذه الخطة تم التصديق عليها فى ٢٥ سـبتمبر١٩٧٣ وهذه الخطة هى التى اعتمدت وتم تطبيقها، ومن العناصر التى تستوقف الانسان أن التخطيط بدأ من يناير١٩٧٣ لكن التصديق عليها تم فى ٢٥ سبتمبر.

■ الرئيـس: الخطة كتبت فى ٢٥ ابريل لأن مراحل الخطة وتجهيز القرار تستغرق مراحل طويلة.

●● سـيادة الرئيـس هذه الغرفة الملحقـة بغرفة عمليات القيـادة العامة للقوات المسلحة فيها الخرائط الاصلية والتى تمت على أساسها عمليات القوات المسـلحة فى ١٩٧٣ تسمح تشرفنى وتشرف السادة المشاهدين لأول مرة تاريخيا لتشرح لنا على هذه الخرائط وتعطينا فكرة.

■ الرئيس: لن أشرح لك الخطة كاملة.

●● جـزء عام منها، وأنا بوصفى غير متخصص لن أفهمها بالضبط.. كيف سارت هذه العمليات المجيدة؟

ـ انتقـل الرئيس وبصحبته الاعلامى عماد الدين أديب إلى غرفة القيادة العامة للقوات المسـلحة ووقفا أمام الخرائط الموجودة بالغرفة واستكملا الحوار.

●● نحـن أمام لوحـة مكتوب عليها قرار قائد القـوات الجوية.. مكتوب فيها سـرى للغاية فـى العملية "جرانيت٢" المعدلة وإنها فى منشـية البكرى ساعة ألف يوم٢ ابريل عام١٩٧٣ ؟

■ الرئيس: طبعا موضوع القرار يستغرق وقتا طويلا، في البداية تتسلم تقريرا عن تقديرات القوات لتعرضه على القيادة العامة وبعد ذلك يوافقون عليها حسب القدرات ويكلفونك بالمهمة، فتقوم بتجهيز قرارك، ومعروف طبعا أن مهام القوات الجوية بعد فترة انذار٢٤ ساعة هى التعامل مع قوات الدفاع الالكترونية على المستوى المركزى والقيادة العامة خلال المرحلة الأولى.

●● يقرأ بعض تفاصيل الخطة على خريطة الغرفة.. ومنع العدو من السطو بقواته وإسكات قوة العدو بمدفعية طويلة المدى فى مواقع نيران تقاتل العدو بالقوة التعبوية، تقدم المعاونة الجوية للجيوش الميدانية، تؤمن رادار ووحدات الإمداد الجوى ووحدات الصاعقة ووحدات البحر الاحمر، وتركز جهود القوات الجوية خلال تحقيق المهمة المباشرة على ضرب قوات العدو التعبوية والاشتراك مع قوات الدفاع الجوى على الأهداف الحيوية، وهنا ينزل لفكرة الطلعات وبعد ذلك نأتى لفكرة القرار وهنا يشرح وقت الاستعداد والسيطرة وتنظيم التعاون وتوزيع المجهود الجوى؟

■ الرئيس: عملية طويلة ومهام كثيرة، هنا القرار تعمل كذا وتتحرك كذا، وتفعيل القرار وهى خطة العمليات هذا له خريطة أخرى.

●● هذه هى الخريطة الحقيقية التى عملتم عليها؟

■ الرئيس: نعم وأنا موقع عليها هنا.

●● يشير إلى توقيع الرئيس ويقرؤه لواء طيار محمد حسنى مبارك؟

الرئيس شارحا على الخريطة.. كل اللون الاحمر يشير الى المقاتلات المصرية.

●● هنا عندما يكتب الماليز ١٦.. سخوى ٧ فهذا يعنى أنك ستضرب بـ١٦ سخوى كمدى١٢ ؟

■ الرئيس: نعم في الضربة الرئيسية تحدد كل هدف وكذلك تعمل كمقاتلة خاصة وعدد ونوعية الطائرات التي تضربها.

●● معناه أنه يتم تحديد كل هدف ومداه وهذا يتبع كل موقع ويتبع الوجود العسكرى الموجود عند العدو، سيادة الرئيس كم من الوقت أخذتم لتصلوا للشكل المبدئى؟

■ الرئيس: الوصول إلى الشكل المبدئى استغرق شهرين أو ثلاثة، فى البداية تطلب تقرير القوات الجوية وتحديد قدرات كل جهاز ثم تأتى الاجهزة لتستمع لكل المقترحات وبعدها نقدم التقارير من القوات الجوية، ثم يأتى التدريب الليلى ليقول أمامى أربعة أشهر وبناء على هذا التقرير أعطيك المهمة.

●● واضح أن كل القواعد هنا كانت تعمل من الاقصر وأسوان إلى بنى سويف والمنصورة للاسكندرية وبلبيس وجناكليس؟

■ الرئيس: ٣٣ قاعدة تعمل.

●● وهو يشير إلى الخريطة.. تسمح لى سيادتك أن تشرح لى هنا؟

■ الرئيس شارحا: هنا خطة العمليات وهنا مكتوب فكرة القرار بشكل أكثر تفصيلا.

●● هنا توقيع سيادتك قائد القوات الجوية بتاريخ ٢٥ سبتمبر١٩٧٣ ؟

■ الرئيس: خريطة المعركة كلها يوقع عليها القائد الأعلى للقوات المسلحة وهذه جزء منها وعليها كل الأهداف المحددة، وعندك بالوظة٨.. وميجا١٧.. وسمارة ٨.. و ميجا ١٧.. والكاسة ٤.. سخوى ٧.

●● عماد اديب: أريد أن أفهم شيئا، كيف تقدر قوة نيران أو نوعية طائرة معينة لهدف معين؟

■ الرئيس: فى البداية تعرف الهدف وتحدده مثال صواريخ نعرف نوعية الذخيرة وما هى الاسلحة التى يمكن أن نستخدمها، وكل هذا نعرفه من

التجارب التى تقوم بها القوات الجوية ونوجه لها طائرات مناسبة تتعامل مع الهدف.

●● وتعرض على القيادة العامة وتتم المناقشات؟

■ الرئيس: تعرض علـــى القيادة العامة وبعد أن توافق على الخطة تأخذها هيئــة العمليات ويكــون قرار كل قائد قــوات بمفرده، فهنــاك خطة عمليات للبحريـــة وأخرى للجيش الثانـــى واخرى للجيش الثالــث، وهكذا ويتم وضع الخطــط على الخريطة الكلية كخطة عمليات القوات المســلحة أو قرار قائد عام القوات المسلحة.

●● يتم حساب هذا فى الخطة الكلية وبعد ذلك يتم التعاون ما بين القوات وبعضها؟

■ الرئيس: تنســيق التعاون يكون كوحدة متكاملة للخطة، لكن أصعب تنسيق تعاون كان ما بين القوات الجوية والدفاع الجوى لأنك تتعامل مع صواريخ.

●● هذا واضح فى مهام الضربة المركزة؟

■ الرئيس: الضربة المركزة محددة كخطوة أولى لأن العملية ليست الضربة الجوية فقط بل هى الضربة التى تفاجىء العدو وكأنك تعطيه "بنج"، وبعد ذلك هناك مهام مســتمرة للقوات الجوية. طائــرات فى الجو وضرب أهداف تهاجم الجيش وتســقط طائرات العدو وتنزل قوات خلــف خطوط العدو وهذه عمليات مستمرة طوال الحرب.

●● ســيدى الرئيس ســؤالى الأخيــر ونحن فى هذه الغرفــة أمام خريطة وأرقام.. كلمنا عن البشــر والجنود.. كم من ابنائــك وتلاميذك وقواتك فى هذه الحرب وصلوا لمرحلة انهم ضحوا بحياتهم وانطلقوا فى الحرب من أجل تحرير الارض.. ذهبوا فى سبيل الاستشهاد؟

■ الرئيس: كلهم كانت عندهم عقيدة أنهم طالما وضعوا أقدامهم فى الطائرة ينسون كل شىء فى الدنيا.

●● عندما كان يصل إليك خبر استشهاد أحد تلاميذك الذين علمتهم؟

■ الرئيس: يكون صعبا– أشعر بالضيق– ولكن هذه هى الحرب.. تحزن ولكن تواصل لتسترد أرضك ولازم تضحى.

●● سيادة الرئيس نشكرك لأنك أتحت لنا وللسادة المشاهدين هذه الفرصة للدخول لهذا المكان؟

غادر الرئيس والاعلامى عماد الدين أديب غرفة العمليات واستكملا الحوار.

●● نأتى سيدى الرئيس إلى يوم مجيد فى حياتك وهو يوم خطاب الحرب والسلام للرئيس محمد أنور السادات فى البرلمان الذى وقف فيه وكرم القوات المسلحة ومن بين الذين تم تكريمهم سيادتك وأصبحت قائد القوات المسلحة لحظة قيام الرئيس السادات بتكريمك. البعض قال إنك كنت تشعر بأنك لست الذى يتم تكريمه. وأنه لو كان الأمر بيدك لمنحت هذا الوسام لكل من أسهموا فى النصر من القوات الجوية فكيف كان شعورك وقتها؟

■ الرئيس: كنت أشعر وكأن التكريم لكل القوات الجوية ولا أنسى الكلمة التى قالها الرئيس السادات عن القوات الجوية، فيكفينا فخرا أن القائد الاعلى قال هذه الكلمة وقدر المجهود الذى قامت به القوات الجوية واعتبر النيشان "نيشان" على صدر كل ضابط أو جندى أو فنى مشارك فى حرب ١٩٧٣.

●● ألم تشعر بأنه تمجيد لشخص حسنى مبارك؟

■ الرئيس: أنا لا أنظر كثيرا للتمجيد الشخصى، فهو تمجيد للقوات الجوية وقائد القوات الجوية وليس وساما لشخصى.. هذا تكريم كبير للقوات الجوية.

●● سيادة الرئيس بالتأكيد بعد أن هدأت الأوضاع واستقرت فكرت فى إنك منذ ١٩٤٩ وأنت فى القوات المسلحة، حياتك كلها عمل ثم عمل،

عاصـرت ١٩٥٦ و١٩٦٧ و١٩٧٣. والحمد لله أنك حصلت على ما تريده وحققت في١٩٧٣ انتصارا وتم تكريمك.. كرمت قد تكون وقتها قلت إن أقصى شـيء هو ان أصـل إلى مرحلة التقاعد أو أن يكون لى شـيء آخر، هل كنت تفكر فى هذا ام كان لك طموح سياسى؟

■ الرئيس: لم يكن لى طموح سياسـى، كنت أقول إن حياتى كلها حروب. قلما اذهب للبيت، وأغلب حياتى قضيتها فى الوحدات، وأقول بعد سنة ممكن أكون سـفيرا فى بلد مريح وأعيش شـوية قبل أن أصل إلى سـن المعاش هذا كان أملى، فأقصى شيء أفكر فيه كان أن أستريح فطوال الوقت مجهود ضخم وثكنات عسكرية ورمال وأريد أن أجلس مع العائلة ولكن بعد ذلك حدث ما حدث.

●● ظللت منذ ١٩٧٣ وحتى ١٩٧٥ تتحمل مسـئولياتك فى القوات الجوية هل كنت تشـعر بعد فك الاشـتباك الأول ثم السعى الى ما يسمى بفك الاشتباك الثانى أو اتفاقية سـيناء أنه سـيحدث هدوء فى المواقع والتوقف عن رفع كفاءة القوات المسلحة فى ذلك الوقت من ٧٣ حتى ١٩٧٥ ؟

■ الرئيـس: لم نكن متوقفين، كفـاءة القوات المسـلحة والتدريبات كانت مستمرة على رغم الظروف والمفاوضات، لأننا لم نكن نضمن فالتدريبات مستمرة وكذلك التجهيزات ولم يتم إسـقاط الخيار العسـكرى، لكن لابد وأن نستعد له حتى فى ظل وجود مفاوضات قد تفشل فى أى وقت وتفاجأ بضربة ثانية، لذلك فالتدريبات كانت مستمرة فى القوات المسلحة بالكامل.

●● أرجـو الا تغضب منى كرجل عسـكري.. الذى قيـل: إن ١٩٧٣ هى حرب تحريك وليسـت حرب تحرير بمعنى أن الولايات المتحدة أعطت فيها الضـوء الأخضر من خلال قنـاة خلفية ما بين الرئيس السـادات والأمريكان للقيام بتحريك الوضع عسـكريا حتى تسـهل عملية بدء مفاوضات سلام بين مصر واسـرائيل، هذا السـيناريو قيل على لسـان بعض المفكرين والمحللين الكبار؟

■ الرئيس: نحن مهما حققنا من نصر ســوف يقولون إنه كان تحريكا وكان وكان.. ويقولــون كانــت تمثيلية.. هذه حــرب وليس معقــولا أن نقيم "حرب منظــرة" ليس معقولا أن أضحى بمعداتنــا وأولادنا، وكل هذا منظرة.. هذا غير صحيح اطلاقا.

●● الطائرات عندما تطلع ســبعة آلاف طلعــة و٣٥٠٠ طلعة جوية لم تكن ترمى حمولتها فى البحر!

■ الرئيــس: كانت تموت ناس وتضرب معدات علينا وعليهم وليس معقولا تكون حرب تحريك أو منظرة.. كل واحد بيألف.

●● ألم تســمع هذا الكلام ســيادة الرئيس حتى إن صداه كان سيئا وله أثر سيىء؟

■ الرئيــس: لم أكن أســمع هذا ولم أكن اقرأ. وكنت أريــح دماغى أنا لدى مهمة أعمل فيها ولا انتبه لكل شــخص وما يقوله، فأنا من أنصار: من يريد ان يقول يقول.. فأنا مقتنع بما أفعله.

●● ننظر للأمــام ونكمل.. هل كنت تتخيل أنه منذ ١٩٧٣ حتى ١٩٧٥ قد يحدث غير ما تحلم وترغب فيه بأن تكون سفيرا لتستريح قبل التقاعد.

■ الرئيس: كنت أحلم أن أكون سفيرا.

●● عماد: فين ؟

■ الرئيس: فى لندن.

●● لماذا لندن؟

■ الرئيس: علشان بلد إكسلانسات.

●● ألم تكن تتوقع أن يكون هناك أى منصب سياسى ينتظرك؟

■ الرئيس: إطلاقا لم يكن فى بالى إطلاقا شىء من هذا.

●● بصراحة؟

■ الرئيس: إطلاقا، أنا فوجئت.

●● بعلم المنطق ألم تكن تتخيل أن المؤسسة العسكرية أو القوات المسلحة لأنها انتصرت فى ١٩٧٣، إنها ممكن أن تكافأ بأن يكون أحد رموزها فى منصب سياسى كبير فلماذا لا أكون أنا هذا الرجل؟

■ الرئيس: لا. لم يكن فى بالى.. حتى إن الرئيس السادات عندما طلبنى لأكون نائب رئيس الجمهورية أرسل مع الجمسى وطلبنى أن أكون عند الرئيس فى الساعة السادسة فى القناطر وكان يوم خميس وكنت معزوما فى الخارج وأخبرت زوجتى أنه سيسألنى عن القوات الجوية والأحوال وقلت لها إنها ساعة أو اثنتين على الأكثر وسأعود، وذهبت الساعة السادسة مساء وفى البلكونة بالدور العلوى جلس يحكى عن تاريخه والساعة ٨,٣٠ جاء العشاء وكانت المقدمات حول الثورة وأيام عبدالناصر وكيف كانت تسير الأمور وقصص طويلة، ولم يكن هناك غيري، وبعد العشاء اخبرنى وقال لى: وبعدين من ساعتها يا ابنى أنا بأفكر أختار نائبا لرئيس الجمهورية.

لم يكن على بالى أطلاقا.. وقال: من أيامها كنت بافكر فى أحمد اسماعيل ولكنه كان مريضا ورجعت أقول إن الجمسى ينفع وزير دفاع ومحمد على فهمى خبير صواريخ وطلع لكل واحد صفة، وطوال هذه المدة لم يأت على بالى إلى أن قال: فاضل أمامى انت فأنا اخترتك لمنصب نائب الرئيس. فلم يكن فى تفكيرى.

●● هل هذا من هول المفاجأة أم إنك لم تكن تنتظره أم إنك لم تكن تريده؟

■ الرئيس: أولا كلما تطلع لأعلى تتحمل مسئولية.. ثم إن هذا كان مفاجأة لى.. وحقيقة لقد ظللت صامتا لوقت طويل ثم قلت له: ليس خلال سنة أو اثنتين قال لا.. لا فوت على يوم السبت. ثم سألنى من بعدك فى القوات الجوية فقلت له فلان.

●● سيادة الرئيس هل لا يوجد لدينا إمكان فى علم المناصب إنه عندما يعطيك قائدك منصبا فلا تستطيع ان تقول نعم أو لا؟

■ الرئيس: والله علاقتنا مع الرئيس السادات لا تسمح بأن أقول له لا. هو يقول إنه لا يريد أن يأخذ فلانا ولا فلانا وأخذتك أنت فماذا أقول له؟.. قلت أمرى لله وتركته.

●● ألم تكن تشعر بنوع من التقدير وقتها لأنه اختارك.

■ الرئيس: بالنسبة لى كانت صدمة فلم يكن فى تفكيرى، ولم أجهز نفسى لهذا وأولادى كانوا غاضبين جدا لأننى سأترك القوات الجوية.

●● أولادك علاء وجمال؟

■ الرئيس: نعم علاء وجمال.

●● وتلاميذك فى القوات الجوية؟

■ الرئيس: هذه كانت مشكلة.

●● ألم تخبر السيدة سوزان؟

■ الرئيس: أخبرتها ولكنها لم تنطق بكلمة. وكنت أحاول أن أنفى الأمر.

●● وهل نمت ليلتها؟

■ الرئيس: لم أنم ليلتها إلا متأخرا وكنت أفكر كيف سأتصرف وماذا سأفعل.

●● هل سألت نفسك.. هل أنت قادر على هذا المنصب أم إنك كنت واثقا من النجاح؟

■ الرئيس: أى منصب يحتاج جهدا، وأنا وضعت أمامى هدفا وقررت إننى سأبذل المجهود لكى أصل اليه، ولكن تبقى حقيقة مهمة هى أن هناك منصبا أنت تريده وهناك منصبا يأتى لك فجأة فماذا ستفعل.. هتروح فين، وأنا عارف الهوسة اللى فوق وشكلها إيه.

●● هـذا منصب سياسـى ألم تخش من المنصب الجديـد، خاصة وأنت فى مكانك العسكرى لأنه تخصصك والمسرح الذى تعرفه جيدا وأرضك؟

■ الرئيس: لذلك عندما توليت المنصب ظللت نحو سـتة أشـهر أتفرج على مايدور فى رئاسـة الجمهورية، أراقب كل شيء. كيف تعمل، أسلوب آخر فى الحياة، اسلوب آخر فى العمل.

●● طواعية سيادتك الذى اخترت أن تراقب فقط لفترة!

■ الرئيس: لكى أرى كل شـىء كيف يسـير وماذا تفعل التيارات الموجودة وكيف تسير الدنيا.

●● جاء وطلب منك يوم السبت ان تحلف اليمين؟

■ الرئيس: لا. أنا ذهبت يوم السـبت للتصوير، ويوم الأحد نشـر الخبر فى الأهرام فطلعت الصورة ومررت على المطارات ويوم الخميس كنت سـأحلف اليمـين وأخبرت الأولاد بهذا الكلام ثم جاء يوم الأربعاء وخرج القرار وحلفت اليمين يوم الخميس.

●● أقسم بالله العظيم.. وحتى نهاية هذا القسم.. هنا بدأت صفحة جديدة فـى حياتك، وانتهـت مرحلة من١٩٤٩ حتى ١٩٧٥ يعنى ٢٦ سـنة فى العمل العسـكرى، وأنت داخل المنصب السياسـى ماذا أخذت كصفات أساسـية بقيت معك من الحياة العسـكرية واسـتمرت كمبادئ لصيقة بشـخصيتك ولا تتخلى عنها فى الفصل الجديد من التجربة السياسية؟

■ الرئيس: أولا خرجت من تجربة الحياة والتعامل مع الأشـخاص بخبرة كيفية اتخاذ القرار فى أى مجال سـواء عسكريا أو مدنيا.. فلكى نأخذ أى قرار لابد أن ندرسـه فلا تستطيع أن تأخذ القرار فى الموضوع إلا بعد دراسته، وهذا كان فـى القوات الجويـة وطول عمرى مع أى موضوع مهـم كان لابد أن أعرف قصته وأعرف المقترحات لأن كل هذا يعلمك أسـلوب القيـادة، فالقيادة عملية

صعبة لا يســتطيع كل شخص أن يتحملها ويقود حتى فصيلة عسكرية، فالقائد يحتاج إلى مؤهلات وقدرات تمكنه من القيادة وهى عملية ليســت بسيطة وإنما تحتاج تدريبات كثيرة وليس كل شخص يتدرب يصلح ان يكون قائدا.

●● عمرك ما سألت الرئيس السادات انت اخترتنى ليه؟

■ الرئيس: لا.. هو قالها فى الصحف.

●● جزء منها دورك فى حرب ١٩٧٣ وقدراتك وتوافر صفات القيادة فيك؟

■ الرئيــس: هــو كان يتكلم وكنت اتحاشــى الدخول فى هــذا الموضوع أو الحديث فيه.

●● عمركم ما كنت وأنت معه فى غرفة مغلقة تفتح هذا الموضوع؟

■ الرئيس: لم أكن أتحدث فى هذا وكنت أتحاشــى هذا لأنه ســيقول إنك كنــت كويس. وأنا لا أحب أن يقول أحد إنــى كويس. أنا مرة قلت له عندما تم تصعيد الجمســى ومحمد على فهمى من قيادة القوات المســلحة إلى مستشارين قلــت له يا ريس لا تنفخ فينا أكثر من الــلازم وأولهم أنا لأنه كان بيحب هذا. وعندما كان يمدحنى أشعر بالخجل.

●● هــذا عندما يكــون أعلم منك لكن هناك علم قوى جــدا وهو علم النفاق السياســى يتحدث الواحــد ان هذا كذا وكذا، هل كان عند ســيادتك الترمومتر الذى يجعلك تفهم من يكلمــك بصدق ومن يكلمك بطريقة أخرى ويقولك أحلام سيادتك بتاع بعد بكره اتنفذت أول أول إمبارح!

■ الرئيــس: عندما يحاول أى شــخص أن ينافقنى يكون ظاهرا، لأنى أفهم ذلك جيدا، وباعرف حتى ساعات أضحك معاه وأقول له قول غيرها.

●● يعنى خبرة الحياة أعطتك القدرة على قياس صدق من يحدثك؟

■ الرئيــس: طبعا. الواحد أخذ خبــرة حياة مهولة، أنا عايش طول النهار مع أفراد وجنود وأشخاص من كل المستويات.

●● مستويات مختلفة ما بين مهندسى ميكانيكا ومعماريين؟

■ الرئيس: مثلا كنت فى مطار بنى سويف وكنت أتناول العشاء مع الفنيين والميكانيكية وأضحك معهم والصبح فى الشغل لا هم يعرفونى ولا أنا أعرفهم.. فالشغل شغل. وهذه هى القيادة.

●● ما يميز سلاح الطيران أنه يضم مستويات مختلفة ما بين مهندسين وما بين طيار مستوى راق ومستوى آخر؟

■ الرئيس: كلهم فريق لصيانة الطائرة لازم يكونوا خبرة فالفنى الميكانيكى فى يده حياة الطيار ولازم نتعامل معه بأسلوب آدمى جيد حتى فى نومته لازم نتأكد أنه ينام جيدا.

●● روح الفريق الواحد مهمة جدا؟

■ الرئيس: مهمة جدا أن ينام جيدا، أنا مرة من المرات عندما كنت فى بنى سويف وكنت قائد اللواء وكنا نأخذ إجازة خميس وجمعة طوارئ دائما، وكان هناك طاقم لازم يستمر فى الوحدة أحد أفراد هذا الطاقم طلب أن يأخذ إجازة وحاول مع زملائه أن يبقى أحد مكانه لكن الجميع رفضوا فجاء إلىّ وقلت له انزل يا ابنى وسأبقى أنا.

وبعد ذلك استدعيتهم كلهم قبل أن ينزلوا، وقلت لهم إننى لم أكن أتصور إنكم تعيشون فريقا واحدا ويأتى زميلكم يريد ان ينزل اجازة وواحد منكم يبادله لأن عنده ظرفا طارئا، أنا أرى أنه عايز ينزل لأن والدته مريضة، كلكم تتركونه وأنا قررت أن ابقى مكانه، فقال احدهم أنا سأبقى، وحاولوا أن يبقى احدهم مكانى ولكننى قررت أن ابقى وبقيت اسبوعين كاملين لم أنزل.. هذه ليست مشكلة لأننى هنا ضربت القدوة والمثل، فأنا قائد اللواء والمفروض كنت أصدر أمرى لاحدهم ليبقى بدلا من زميله ولكننى تركتهم مكسوفين ولم تحدث هذه مرة أخرى أبدا فأى فرد منهم يحتاج شيئا أو يتعرض لطارئ يجدهم جميعا يسارعون فى خدمته.

●● أعود مرة أخرى لتجربة الحياة السياسية والحياة المدنية هل سيادتك تستطيع وأنت شاهد على التاريخ أن تقول، أحيانا، البعض يتم تعيينهم فى المنصب لسد فجوة أو ثغرة ويكون تعيينهم أقرب إلى شكل شرفى.. نريد أن نعرف كيف كانت علاقة الرئيس السادات بك ليس كشخص ولكن كنائب رئيس جمهورية، هل أعطاك الرئيس السادات صلاحيات المنصب؟

■ الرئيس: نائب الرئيس حتى فى أمريكا ليست له اختصاصات إلا مايكلفه بها الرئيس. الرئيس السادات كان كل فترة يعطينى صلاحيات حتى إننى كنت أعتذر عن بعض الصلاحيات أحيانا ويوقع هو القرار.. وبسبب كثرة الصلاحيات التى أعطاها لى الرئيس السادات كنت تقريبا مسئولا عن كل شئون الرئاسة وبعض القضايا كان لازم أطلع عليها.

●● عندما كنت نائب رئيس وكنت مسئولا عن ملف وتعطى جميع الصلاحيات للتصرف.. هل كان الأمر شكليا أو شرفيا؟

■ الرئيس: لا. لم يأخذ نائب رئيس الصلاحيات التى أخذتها لدرجة إننى كان لدى الختم الخاص بى، عندما كان يصدر القرارات كنت أختمه أنا، ولكن عندما أجد قرارا فيه حساسية معينة أعرضه على الرئيس السادات ويقول لى اختمه فأقول له أوقعه. فكنت أتعامل معه بمنتهى الأمانة.. والحقيقة الرئيس أعطانى صلاحيات أكثر من اللازم لدرجة أن هناك من كان يتحدث فى الخلف عنى ويعطينى مقالب سياسية.

●● فى أقل من سبعة إلى ثمانية أشهر أرسلك فى مهمة بالغة الصعوبة وهى أول مهمة خارجية بالغة التعقيد بين الجزائر والمغرب، بين نظام ملكى ونظام ثورى، فى ظل توتر العلاقات بينهما وحدوث مصادمات ومشاحنات على الحدود ووجود أزمة فى البوليساريو، وذهبت حضرتك على رأس وفد محدد وضم الدكتور أسامة الباز وعز الدين مختار واستمرت المهمة ١٨ يوما فى

مفاوضات شديدة الصعوبة وعدت بأربع نتائج مهمة جدا. هل هذه التجربة كانت مهمة جدا بالنسبة لك؟

■ الرئيس: هو كلفني فلم أكن أقول له لا. وبعد أن أعطى لى تلخيصا عن المشكلة والنظامين وقال لى حاول بكل الطرق تحل المشكلة معهم، فذهبت إلى الجزائر وقابلت الرئيس الراحل بومدين الذى حاول إنتقاد مصر.. فقلت له مصر قدمت لك الكثير وأنا لا أريد أن أتحدث وأنت أكثر واحد تعرف ماذا قدمت لك مصر، والمشكلة مستمرة حتى الآن وهى مشكلة الصحراء الغربية وطلبت من الرئيس الجزائرى آنذاك أن يعطينى فكرة قبل ان أذهب للملك الحسن رحمه الله ثم ذهبت للملك الحسن بالمغرب وتحدثنا عن أن القوات الموجودة على ٣٠٠ كيلومتر من حدود المغرب دخلت فى الصحراء، واستمرت مفاوضاتنا وانتقالاتنا من الجزائر للمغرب حتى قلت للرئيس بومدين إن الملك الحسن يحاصر القوات وإننى ممكن أكلمه ليفتح لكم الباب وأنت لك ٢٢٠٠ عسكرى و١٠٦ معدات ممكن يأخذهم الملك الحسن ويعلن فى التليفزيون أنه اسر وأخذ قوات وأنا أرى أن نأخذهم، ووعدته ألا يكون الحديث عن مهزوم أومنتصر واستمرت المناقشات لعدة أيام.

●● وحضرتك لم تكن تستفز من طرف أو أن تظهر إنك محام لأحد وكنت محايدا؟

■ الرئيس: لا. أنا كنت محايدا وفى النهاية تم الإتفاق وجلست مع بومدين وجلست مع الملك الحسن الذى اتعبنى فى المفاوضات إلى أن اقنعته وفتح الباب للقوات الجزائرية وخرجت القوات، وقلت للملك الحسن ماذا ستقول فى الإذاعة فقال إن قواتنا دخلت "تفريت" ولن أذكر الجزائر وأخذت الطائرة وعدت لمصر بعدما خرج بومدين وتم الإتفاق على لقاء بالقاهرة بين وزراء الخارجية وكانت رحلة مهلكة ووصلت القاهرة وقتها الساعة التاسعة صباحا.

●● بعدها كان سيحدث توتر آخر وتدخلت سيادتك؟

■ الرئيس: والرئيس السادات أرسلنى مرة أخرى وتدخلت واستطعت التهدئة.

●● هذه كانت نوعا من الخبرة التى أضافت جديدا فى حياتك.

■ الرئيس: عندى قدرة على التعامل مع أى شخص ولا أستفزه مهما استفزنى ولا أتعصب أو أتنرفز.

●● كيف هذا؟

■ الرئيس: هذا طبع موجود فى، تعودته فى حياتى منذ نشأتى وحتى الآن.

●● عندما كنت تجلس مع نيتانياهو أو شارون أو مع بعض الزعماء دون تسمية فى عالمنا العربى تكون أعصابك هادئة ولا تستفز؟

■ الرئيس: ممكن تقول لى حاجة تنرفزنى ولكن لا أظهرها واكتمها وأتحدث بهدوء، لأننى لو تعصبت وأنت تعصبت فسنخطىء، فأنا أتناقش بهدوء حتى ننتهى ولا اظهر غيظى.

●● سيادة الرئيس قضيت سنوات طويلة من عمرك فى القوات المسلحة وفيها كنت فاهما قواعد هذه المؤسسة وانضباطها، وكيف يتم العمل بها، عندما انتقلت إلى الحياة السياسية وهناك كما يقولون قواعد أخرى للعبة. وهنا لدى سؤالان الأول ما هو الفارق بين الحياة السياسية والحياة العسكرية وأيضا بالتأكيد هناك متشابهات فيما بينهما؟ والثانى ما هى رؤيتك للمؤسسة السياسية من الداخل وأنت طوال الوقت من ١٩٤٩ حتى ١٩٧٥ كنت تراها من الخارج؟

■ الرئيس: الفارق بين الاثنتين فى أسلوب اتخاذ القرار، فهو فى المؤسسة العسكرية يعتمد على أنك تستمع لكل ما له علاقة بهذا القرار. فعندما تريد اتخاذ قرار حرب تسمع لكل المسئولين عن الاعداد وعن التدريب وعن الممرات والمطارات وعن كل شيء وتجلس معهم بالساعات. يعنى لازم تصل الى اقتناع،

ومن هنا تستطيع أن تبلور القرار بحيث يكون نابعا من كل المعلومات التى اخذتها والمناقشة التى تمت.

وفى الحياة السياسية الوضع مختلف، فهى متعبة تستمع للقرار ساعات لأنه سيكون قرارا عاما.

أما فى الجيش فالكلام واضح جدا ومحدد وكل واحد ملتزم والنقاط متكاملة والحياة المدنية مفتوحة "هايصة" لكننى الآن عودتهم على ان كل واحد يعمل طبقا للاسلوب الذى تعود عليه سواء مدنيا أو عسكريا، خاصة فى كيفية اتخاذ القرار.. فى الدراسات العليا فى الأكاديميات كيف تأخذ القرار؟ ليس مجرد أنك تسمع لشخص وإنما لابد أن تستمع لكل الأفراد، وكل المختصين وعادة أنا فى عملى عندما أريد اتخاذ قرار فى شىء أو اتخاذ قرار فى وزارة أخبرهم بأن يحضروا المسئولين لأرى إن كانوا سيأخذون قرارا صحيحا أم لا، حتى أستطيع أن أدافع عن القرار فلابد أن تأتى بكل متخصص وتناقشه، وبناء عليه نستطيع أن نبلور القرار.

وإنما فى العسكرية يمكن يكون الوضع أصعب وأدق وأكثر طلبا للاحتياط من الحياة المدنية.

●● عندما تدخل المؤسسة السياسية هل تشعر سيادتك بأن السياسة على ما فيها من مرونة ومراوغة وأخذ ورد لكن فكرة الانضباط وأداء المهمة والتقيد بجدول عمل فى المواعيد والحضور والمتابعة، هل هذه كلها من مكونات الشخصية العسكرية؟

■ الرئيس: هذا يحدث الآن فى الحياة المدنية ويحدث هذا معى سواء فى الحضور والمتابعة أو فى اتخاذ القرارات والبيانات فكل شىء لابد أن يكون منضبطا.

●● من النقاط المهمة أن سيادتك ليست لديك مشكلة نفسية فى التعامل مع أى مستوى من المستويات من الناس ليقوموا بدور الاستشارة ولعل قضية معركة طابا، وهى من أمجد المعارك السياسية المصرية، شاهد على ذلك فعندما قيل لك

أن الدكتور وحيد رأفت ـ رحمه الله ـ هو القانونى المناسب والمتميز ليأخذ قضية طابا، وإنه فى الوقت نفسه نائب رئيس حزب الوفد لم تعترض أبدا فهذه فى النهاية قضية وطنية ولم تكن لديك مشكلة حزبية أو سياسية فى هذا.

■ الرئيس: أى شخص فى أى تخصص يتبع أى حزب هو أولا يتبع حزبا يفيد فى اتجاه معين نستفيد منه وأطلب استشارته.

وحيد رأفت قالوا لى إنه معارض، وأنا أرى انه معارض فى حزب معارض للحكومة، ولكن كلنا مصريون وطابا تهمنا كلنا كمصريين، سواء من فى الحكم أو فى المعارضة. وأنا أستفيد من إمكانيات كل شخص موجود مادام مصريا، فأنا لا أشعر بحساسية فى مثل هذه الأمور وأحيانا أتشاور مع أشخاص لا ينتمون إلى الحزب الحاكم فأنا ليست عندى مشكلة فى هذا اطلاقا.

●● سيدى الرئيس نأتى إلى المرحلة التى رافقت فيها الرئيس السادات وهى مرحلة مهمة جدا وكانت مرحلة الملفات السياسية الصعبة وسيادتك تحملتها حتى اغتيال الرئيس السادات فى عام١٩٨١ لكن هذه المرحلة نؤجلها الى الحلقة المقبلة غدا.

المقابلة الثالثة

- السادات قدم فى كامب ديفيد ورقة عن حل القضية الفلسطينية لو طبقت وقتها لما وصل الحال إلى ما هو عليه الآن .
- عبد الناصر ألغى العرض العسكرى أمام المنصة بعد معلومات عن نسفه والسادات رفض التأجيل فاغتيل فى قلبها.. ولا أستبعد دورا خارجيا فى قتله .
- توليت الرئاسة فأخرجت المعتقلين السياسيين من السجن إلى القصر الجمهورى وقلت لهم.. «متأسفين على ما حدث» نريد أن نتعاون من أجل مصلحة البلد .
- أمريكا طلبت توقيعى على كامب ديفيد بعد اغتيال السادات فقلت لها: مصر تحترم المواثيق وواشنطن مسئولة عن تنفيذ الاتفاق .
- رئيس تركيا أعطانى خريطة عثمانية تؤكد أن طابا مصرية وأرسلناها للمحكمة الدولية وكانت حاسمة لاسترداد أرضنا .
- جورج بوش الأب طلب مساعدتى فى إقناع صدام بالانسحاب من الكويت والسعودية طلبت منا إرسال قوات مصرية فاستأذنت البرلمان ووافق .
- إسقاط نصف ديون مصر بسبب مساهمتنا فى تحرير الكويت وأمريكا ألغت ٧ مليارات ديونا عسكرية كنا سندفعها ٢٨ مليارا بالجدولة استجابة لطلبى .
- لم أسمح لأمريكا بمهاجمة ليبيا انطلاقا من الأراضى المصرية .
- إذا كانت هناك مشكلة مع دول حوض النيل فلابد من أن نتفاهم معها وليس من المصلحة أن أقاتل دولا إفريقية أو عربية .
- المسيحيون أحرار فى إصلاح كنائسهم كما يفعل المسلمون للمساجد .
- المسلم والقبطى واليهودى مواطن مصرى ولا اختلاف بينهم .
- أدعو الصحافة إلى تحرى الحقيقة وألا تبالغ فى الخطأ وألا تقلل من شأن الإهمال .
- لا أتدخل فى اختيار الوزراء وإذا وجدت الأهداف لم تتحقق أغير الحكومة .
- صلاحيات وسلطات البرلمان واسعة.. وسلطات رئيس الجمهورية كلها تنفيذية .

يختتم الرئيس حسني مبارك حديثه المهم مع الإعلامي عماد الدين أديب.

تحدث الرئيس دون قيود أو تحفظات، فتطرق إلى كل القضايا الساخنة والحساسة واخترق كل الخطوط الحمراء.

فالرئيس مبارك قالها في بداية الحوار إنه مثلما تحمل النكسة وحرب الاستنزاف وحرب أكتوبر مستعد لتحمل كل الأسئلة مهما تكن، فأجاب عن كل الأسئلة الحرجة التي طرحت نفسها في الفترة الأخيرة أو حدث حولها اختلاف، ورسم صورة واضحة لمستقبل مصر والمنطقة العربية أيضًا، ليس فقط على المستوى السياسي، وإنما على جميع المستويات، خاصة وضع المواطن ومستوى المعيشة.

الإنسانيات فرضت نفسها على هذه الحلقة وتحدث حسني مبارك المواطن البسيط وكيف يشعر بأغلبية المصريين البسطاء ومطالبهم، وما الذي يتمنى أن يحققه لهم في المستقبل.. أجاب الرئيس على كل الأسئلة:

- ☐ هل سيرشح نفسه للرئاسة؟
- ☐ هل سيلغي قانون الطوارىء؟
- ☐ هل الرئيس على عداء مع الإخوان؟
- ☐ وهل يسمح لهم بالعمل السياسي؟
- ☐ هل الإصلاح مفروض من الخارج فعلا؟
- ☐ هل يدافع الرئيس عن الأغنياء؟
- ☐ أين المواطن البسيط من تفكير الرئيس وكيف يشعر باحتياجاته ومطالبه؟
- ☐ .. وكيف ينظر إليها؟
- ☐ .. وكيف يسعى لتحقيقها؟
- ☐ ما الذي يتمنى تحقيقه للمصريين؟
- ☐ كيف يرى الرئيس الحياة الحزبية في مصر؟
- ☐ كيف ينظر لتجربة أكثر من مرشح للرئاسة؟
- ☐ كيف يتعامل مع قضايا ترميم وإصلاح الكنائس؟
- ☐ هل لرئيس مجلس الوزراء في مصر اختصاصات حقيقية؟
- ☐ من يختار الوزراء.. الرئيس أم رئيس مجلس الوزراء؟
- ☐ لماذا تأخر قانون الضرائب والجمارك الجديد من ٢٤ عاما؟
- ☐ يجيب الرئيس أيضا عن أسئلة مهمة وحساسة..
- ☐ من قتل السادات؟..
- ☐ هل وراء الحادث أياد خارجية؟
- ☐ كيف مرت الأيام الأولى للحادث على مصر..
- ☐ كيف أعاد الاستقرار؟.

٩٠ سؤالا أو أكثر كلها في المناطق الساخنة أجاب عنها الرئيس في هذا الحوار.

نص الحوار:

●● عماد أديب: سيادة الرئيس المرحلة التى نتحدث عنها الآن هى مرحلة زيارة الرئيس السادات إلى القدس.. وأنت منذ عام١٩٧٥ نائبا لرئيس الجمهورية وأوكل اليك العديد من المهام السياسية الداخلية والخارجية. والحدث المهم الذى مر بعد هذه المهمة هو زيارة الرئيس الراحل أنور السادات إلى القدس.. هل أبلغت كنائب للرئيس بزيارة السادات للقدس؟

■ الرئيس: طبعا أبلغت وعندما بدأ التفكير فى هذا الموضوع كنت فى رحلتى بين الجزائر والمغرب لمحاولة إنهاء الخلاف بينهما وبعدها كلمنى الرئيس السادات وطلب أن أنهى المهمة وأرجع فورا، فقد كان الرئيس السادات يفكر فى هذا الأمر منذ فترة فهو بطبيعته متقدم فى تفكيره أكثر من ناس كثيرة جدا.

وعندما عدت من الجزائر قال لى السادات: أنا الآن أفكر فيما قلته فى مارس١٩٧٧ أن أذهب ولو إلى آخر الدنيا، فآثار عملية الحرب سوف تنتهى وأنا أريد ان أحرك العملية وإلا كأننا لم نفعل شيئا ويكون الأمر أننا وقفنا عند عشرة أو ١٥ كيلو من القتال وبعد ذلك وقفنا، أنا هأعمل مبادرة جريئة. وكان قبل ذلك قد ذهب إلى رومانيا وإيران والسعودية ثم عاد إلى مصر. وربما يكون السادات قد بحث هذا الموضوع مع الرومانيين أو تحدث فيه مع الشاه الإيرانى آنذاك وبعد أن كشف لى ما يفكر فيه سافر إلى السعوديين وقد يكون تحدث معهم لكن بدون تفاصيل وربما لم يكن السعوديون يعلمون بالمبادرة كما أنه قبل أن أسافر كان الرئيس السادات قال فى خطاب له أمام مجلس الشعب إنه مستعد أن يذهب اليهم فى إسرائيل، وكان ياسر عرفات ـ رحمه الله ـ موجودا وكلهم صفقوا.

●● لحظة إدلائه بهذا التصريح هل كنت تعلم عندما قال أنا مستعد للذهاب؟

■ الرئيس: كان يفكر.

●● لكنه كان يتشاور معك، قال لك انه كان يفكر.

■ الرئيس: هو كان يفكر في الموضوع منذ شهر مارس وحتى الذين قال لهم الموضوع خلال الاجتماع الذى عقد فى القناطر فوجئوا بالقرار وبعض الموجودين- أنا لا أريد ان أذكر أسماء- قالوا إن هذا ليس معقولا فقلت لهم ماذا سيحدث، فإذا كانت هذه ستوصلنا لحل مشاكلنا ومشاكل عملية السلام مفيش مشكلة.

وكما قلت لك إن السادات كان يفكر فى الموضوع منذ مارس١٩٧٧، إلى أن قال فى خطابه بمجلس الشعب في شهر نوفمبر من العام نفسه وبعد ذلك سافرت فى مهمة إلى المغرب والجزائر وكانت الفكرة تبلورت فى ذهنه وقال لى السادات أنا سأذهب إلى اسرائيل وكان ذلك يوم الثلاثاء فاقترحت عليه إنه من الضرورى ان يسافر لسوريا فقال: والله يا حسنى سأذهب لسوريا كى لا يكون هناك عذر وفى تلك الفترة استقال اسماعيل فهمى وزير الخارجية السابق - رحمه الله - الذى لم يفضل الاستمرار. وسافر السادات يوم الأربعاء إلى سوريا وعاد فى نهاية اليوم بعد أن حدثت مشادة كبيرة بينه والسوريين لأنهم كانوا معترضين على الزيارة، ولكن المهم أنه عاد وبدأ يجهز يومى الخميس والجمعة لكى يسافر يوم السبت والمعروف أن يوم السبت عند الاسرائيليين إجازة- تبدأ من الجمعة ليلا حتى السبت ليلا- فقلت للسادات تستطيع أن تصل هناك بعد آخر ضوء يوم السبت، فقال لى فكرة جيدة وأرسل لهم فى إسرائيل وجهزنا الطائرة وكنا فى هذا الوقت فى الإسماعيلية وجهز الخطاب وتحركت طائرته يوم السبت حوالى الساعة السابعة تقريبا.

●● كنت قلقا على السادات يا سيادة الرئيس.؟

■ الرئيس: وهو ذاهب لإسرائيل؟

●● نعم.

■ الرئيس: لا.

●● لماذا؟

■ الرئيـــس: لأنـــه ذهــب إلـــى هناك ليبحـــث عن الســـلام وهـــم يريدون السلام.. الســـادات سافر الساعة السابعة مســـاء وأنا أخذت الطائرة الهليكوبتر وعدت إلى القاهرة وعلمت أن الســـادات وصل إلى اســـرائيل وتأكدت من خلال ما عرضه التليفزيون وراح السادات وخطب فى الكنيست وتحدث معهم.

●● كان خطابا رائعا فى الحقيقة، ســـيادة الرئيس دعنى أســـألك لماذا الذين يقاتلـــون ويعرفون معنى الحـــرب ومعنى الحياة والموت والاستشـــهاد والدمار والإصابات ومعنى أن تفقد الأســـرة عائلها ويعرفون ثمن الحرب فى المقابل مبدأ التفاوض عندهم ليس عيبا أو عورة أو عارا؟

■ الرئيـــس: ليس عيبا.. لمـــاذا نتفاوض؟.. بالطبع لكى نتجنـــب المزيد من الدمـــاء لأولادنا وغيرنا عندما يموت العائل، فالأولاد يصبحون يتامى والنســـاء أرامل، وطالما نستطيع حل الموضوع بالتفاوض فهذا أفضل من أن ندخل فى القتال ونقتل أنفسنا بالإضافة الى أن مصاريف القتال كبيرة.

●● فالعبرة بالإنجاز فإذا كنت تريد أن تأخذ عشرة أمتار وتستعيدها كاملة وكان ذلك متاحا لك بالتفاوض فلماذا تقاتل؟

■ الرئيـــس: هذا كلام مضبوط.. عملية اســـترجاع ســـيناء كيف جـــاءت.. بالحـــرب.. طبعا ولكـــن لا يفهمها أحد تحريـــك أو تمثيلية كما يقولـــون، ثم بالتفاوض بعد فصل القوات ثم بالتحكيم.

●● فى طابا؟

■ الرئيس: جميع المراحل استخدمناها.

●● وهذه هى أعلى مراحل العمل الكامل فى الحرب والسلام؟

■ الرئيس: هذا مضبوط.. وكانت كلها مراحل صعبة وتحتاج قلبا من حديد وأنـــت داخل فى المفاوضات، وأنا حضرت أكثر مـــن مفاوضات وكانت أصعب ما

يمكن عندما ذهبوا ليوقعوا اتفاقية السلام في كامب ديفيد، فقد واجهتهم مشاكل صعبة جدا وكان السادات يتعصب ويرفض لكنه في النهاية يصل إلى ما يريد.

●● هل كان حرص الرئيس السادات فقط على الأراضي المصرية أم كانت معظم مشاكله فيما هو غير الأراضي المصرية؟

■ الرئيس: السادات كان حريصا على القضية بالكامل والانسحاب من كل الأراضي المحتلة، لذلك فهو في كامب ديفيد قدم ورقتين، الورقة الأولى كانت عن حل القضية الفلسطينية بجميع مشاكلها، ولو كانت هذه الورقة طبقت في وقتها أو استخدمت لما كان الوضع وصل إلى ما هو عليه اليوم.

●● هل كانت أفضل من أفضل اتفاق موجود حاليا؟

■ الرئيس: مش ممكن.. فالورقة كانت تتضمن مبادئ مثل ورقة مبادئ حل المشكلة المصرية ـ الاسرائيلية بكل جوانبها، فكانت مبادئ اتفاق كامب ديفيد للقضية الفلسطينية تتضمن أن عدد المستوطنات١٧ أو١٨ مستوطنة وكانت تتضمن أن يعيد الاسرائيليون الأرض كلها وينسحبوا من الضفة وغزة.. مبادئ كثيرة لا يمكن أن تحدث الآن، أيام رابين قال لي لو كانوا أخذوا كامب ديفيد زمان لكانت كل المستوطنات لا تزيد على ١٧ أو١٨ مستوطنة. كل مستوطنة حوالي خمسين فردا الآن أصبحت٢٠٠ مستوطنة، فهناك صعوبة، يعني ورقة كامب ديفيد كانت ورقة مهمة جدا.

●● سيادة الرئيس لو كان المفاوض المصري يريد فقط الأراضي المصرية لكانت مشاكله أقل؟

■ الرئيس: كانت مشاكله أقل وستنتهي بسرعة جدا، فالإسرائيليون كانوا هيقولوا أعطوا المصريين أراضيهم، والمصريون ليس لهم علاقة لا بالأراضي الفلسطينية ولا بالجولان ولا بالأراضي التي كانت في الأردن ولا أي شيء، وطبعا هذا الأمر سيكون أسهل بكثير.

●● نأتــى سـيدى إلى جانب مهم جـدا وبالغ الأهمية فى مشـوار تحرير الأراضى وهو الوضع الداخلى المتفجر الذى أدى الى حادث المنصة فى الســادس مــن أكتوبــر١٩٨١. فــى يناير١٩٨١ بــدأت احداث الفتنــة الطائفية وبــدأت المعارضة بكامل أشـكالها سواء السياسـية أو الدينية تزداد وتيرتها، ثم حدث فى مارس١٩٨١ رفع أسـعار بعض السـلع، وصلت الأحداث حالــة الذروة فى أغســطس١٩٨١ وكادت تتجه نحو الانفجار. بصفتك الرجل الأول بعد الرئيس الســادات وكشاهد عيان على هذا الحدث كيف تفاقمت الأوضاع حتى وصلنا إلى حادث المنصة؟

■ الرئيس: كانت هناك ظروف كثيرة جدا أولا موقفنا سـيىء مع كل الدول العربيــة وهناك مقاطعة جماعية لمصر وعلاقتنا بأوروبــا– ما عدا البعض منها فقــط– لم تكن جيدة ولم يكن احد متعاطفا معنــا.. والظروف الاقتصادية كانت سـيئة بعد الحرب خاصة إننا حاربنا كثيرا وانفقنــا أموالا ضخمة جدا وأيضا كان هناك تراخ فى التعامل مع العمليات التى كانت تجرى تحت الأرض، هذا كله أدى فى النهاية إلى أن الرئيس الســادات اعتقل عددا كبيرا جدا وأدى فى النهاية إلى حادث المنصة.

●● سيدي.. هناك جانبان.. هناك معارضة سياسية وهناك جماعات دينية نزعــت الى التطرف والعمل الارهابى، هل الخلط أو الجمع بين الاثنين بمعنى أن وضع الاثنين فى سلة واحدة كان قرارا صائبا؟

■ الرئيس: لا.. لم يكن قرارا صائبا بالدرجة الكافية.

●● عندمــا ســألت الدكتور أســامة الباز سـؤالا مباشـرا وهو: هــل كان النائب محمد حسـنى مبارك مع عملية الاعتقالات بالشــكل الذى تمت به فى ســبتمبر١٩٨١؟، قال لا.. وكانت له وجهة نظر مختلفة وقال لن يقول لك إنه كان يختلف لأنه يجب ألا يظهر وكأنه ضد مرحلة الرئيس السادات؟

■ الرئيس: كلامه مضبوط.

●● فســيادتك برؤيتك وبصيرتك كنت ترى أن هذا يدفع الأوضاع نحو وضع خطير؟

■ الرئيس: صحيح.. وأحيانا كنت أقول للســادات أبحث هذا الموضوع لكن من كانوا يحدثونه كانوا متأكدين ولديهم خبرة أكثر منى ويعلمون أكثر، منهم وزير الداخلية وغيره والمخابرات.

●● ســيادة الرئيس أعرف إنك كنت قلقا على الرئيس السادات لدرجة إنك كنــت تطلب منـــه خاصة فى رحلته إلى المنصورة عندمــا ركب القطار آنذاك أن يرتدى السترة الواقية، هل كنت تستشعر أن حياته أصبحت بالفعل على حافة الخطر؟

■ الرئيس: أنا كنت أســمع كلاما كثيرا عن هذا الموضوع وكان من رأيى ألا يذهب إلى المنصورة فى قطار ويعرض نفســه للخطر، حتى انه وصلنا كلام بأنه لاداعى لاحتفال السادس من أكتوبر وابلغته ذلك ولكنه قال لا.. لا مفيش حاجة. المهم أننى حضرت معه فى ســيارة مكشــوفة إلى أن وصلنا للمنصة، وأنا طبعا لا أخــاف لأننا دخلنا حروبا كثيرة وخضنا معارك والمبدأ الذى أســير عليه فى حياتى أن الأعمار بيد الله.. وبدأ العرض العســكرى ثم وقع حادث المنصة وأنا كان عندى احساس أن هناك شيئا سيحدث.

●● كيف؟

■ الرئيس: وقتها كانت هناك مشــكلة فى الســودان وطلب منى السادات أن أذهب إلى السودان فأجبته بأن يكون ذلك بعد السادس من أكتوبر.

●● يعنى كنت متخوفا من ذلك اليوم؟

■ الرئيس: متخوف من أن يتعرض الرئيس الســادات لشىء ولكن من أين؟ لا أعلــم. خصوصا أن وزير الداخلية أبلغنى مرة أن أفرادا يتدربون فى الصحراء علــى عملية اغتيالات وقتل؟ وقال وزير الداخلية ذلك للرئيس الســادات ولكن السادات لم يهتم بشىء.

●● لم يكن يتخيل أن هذا سيكون فى يوم السادس من أكتوبر خلال العرض العسكرى؟.

■ الرئيس: الواحد لم يكن يتخيلها.

●● سيادتك قلت فى أربع أو خمس كلمات ووقع حادث المنصة، أنا سأتجاوز وأعلم أن هذه ممكن تكون ذكرى مؤلمة أن يشاهد الشخص حادثا فتعرض أولا للموت ثم يرى شخصا له محبة كبيرة فى قلبه مثل الرئيس السادات على بعد سنتيمترات منه؟

■ الرئيس: مفيش سنتيمترات.

●● السادات كان يجلس فى الوسط وسيادتك على يمينه والمشير أبوغزالة على يساره. ماذا حدث بالضبط؟

■ الرئيس: كان العرض الجوى قد بدأ والطائرات تحلق فى أعلى وبعد ذلك فوجئنا بإحدى السيارات تتوقف مع إطلاق رصاص وكانت الطائرات فوق والضرب تحت.

●● سيارة؟

■ الرئيس: سيارة من سيارات القوات المسلحة نزل منها شخص يمسك بندقية ويطلق منها الرصاص.

●● ما فهمته أن الرصاصة الأولى التى أطلقت كانت من فوق السيارة نفسها؟

■ الرئيس: من السيارة.

●● هذه الرصاصة التى كانت...

■ الرئيس: أصابت السادات مباشرة.

●● أعلى عظمة الترقوه.. ثم رميت قنابل دخان؟

■ الرئيس: أنا ألاحظ هذه الأشياء.

●● ماذا حدث؟

■ الرئيس: كان هناك ساتر فى المنصة.

●● ارتفاعه حوالى متر ونصف.

■ الرئيس: كلنا احتمينا خلفه.

●● حركة لا شعورية.

■ الرئيس: حتى إنهم اقتربوا جدا بجوار المنصة وكانوا بيضربوا.

●● كان هذا عندما جاء الإسلامبولي أحد منفذى اغتيال السادات بنفسه ووضع المدفع الرشاش كما يظهر فى الصورة الشهيرة فوق رخام الحاجز وبدأ يطلق النيران... هل رأيت هذا المشهد؟

■ الرئيس: لا. لم أره.

●● هل فى هذه اللحظة رمى أحد الأشخاص بنفسه عليكم وحدث أى إجراء وقائى؟

■ الرئيس: لا أستطيع ان أقول لك إننى رأيت شيئا. كله كان مهتما بنفسه واختبأ خلف الساتر.

●● بعد توقف إطلاق النار بدقيقة أو دقيقتين أين كان جسد الرئيس السادات؟

■ الرئيس: كان على الكرسى.

●● بجوارك مباشرة؟

■ الرئيس: نعم وبعد ذلك حملوه.

●● فى هذه اللحظة هل رأيته؟

■ الرئيس: كان فى حالة إغماء.. أنا لمحته لأنه بعد ذلك تم حمله بسرعة.

●● كان لايزال حيا؟

■ الرئيس: كان مازال هناك نفس وحملوه فى هليكوبتر.

●● فى هذه اللحظة سيادتك الرجل الأول بعد الرئيس السادات ونائب الرئيس وموجود معه فى العرض العسكرى، ورئيس الدولة القائد الأعلى

للقوات المسلحة تعرض لمحاولة اغتيال وحالته خطيرة، ما هى الاجراءات التى بدأت تفكر فيها أو تتخذها؟

■ الرئيس: أنا أولا ركبت سيارة لا أعرف إن كانت سيارة المخابرات العامة أم لا. وذهبنا إلى المستشفى فى المعادى.

●● ذهبت للمستشفى، ألم تجر أى اتصالات خلال انتقالك من المنصة إلى المستشفى؟

■ الرئيس: لم تكن فى المنصة أية اتصالات نهائيا.. وعندما دخلت المستشفى ابلغنى الأطباء بأنه لا فائدة حتى إن السيدة جيهان قرينة الرئيس السادات كانت هناك ونظرت اليها فقالت: لا فائدة. الحقوا شوفوه.

●● دخلت عليه الغرفة؟

■ الرئيس: نعم.. دخلت عليه.

●● هل كان الجسد كله رصاص؟

■ الرئيس: لم أر جسده لأنه كان مغطي.. وقالت السيدة جيهان الحقوا البلد لا أحد يعلم ماذا سيحدث.. فذهبت إلى مجلس الوزراء.

●● قالت الحقوا شوفوا البلد؟!

■ الرئيس: نعم قالت الحقوا شوفوا شغلكم، نحن لا نعلم ماذا سيجرى.

●● قبل أن تذهب إلى مجلس الوزراء ماذا كان يدور فى تفكيرك وأنت فى الطريق وأنت خارج من مستشفى القوات المسلحة إلى مجلس الوزراء. الأسئلة المنطقية.. هل هذه محاولة انقلاب؟ هل هذا حادث فردى؟.. هل...

■ الرئيس: كل هذا جاء فى تفكرى لكننى كنت استبعد محاولة الانقلاب لكن هل هو حادث فردي.. هل هناك مجموعة تعمل فى هذا؟.. من الشواهد والقصص التى كنا نسمعها والتى قلتها مرة للرئيس السادات.. واضح أن هناك عملية مدبرة وأنا قلت له لكن السادات كان يقول لا. بلاش كلام فارغ. وكان لا يحب أن يتراجع، فطلبت منه تأجيل العرض العسكرى، خاصة أن هذا

لا يمثل مشكلة لأنه فى أحيان كثيرة كان عبدالناصر عندما تقام المنصة وكان البعض يقول إن هناك تدبيرا لنسفها كان يلغى العرض العسكرى، ومن وقتها والمنصة موجودة وأول من استخدمها كان الرئيس السادات واغتيل فى قلبها.

●● سيادة الرئيس.. ذهبت إلى مجلس الوزراء آنذاك.. ماذا كانت الصورة هناك؟

■ الرئيس: كان هناك الدكتور فؤاد محيى الدين وأتذكر انه ذهب معى إلى المستشفى أو وجدته فى المستشفى.. لا أتذكر بالضبط. وكانت الأوضاع غير مستقرة وانتظرنا إلى أن وصلنا الخبر الأخير والنهائى بأن الرئيس السادات قد استشهد.

●● عندما ابلغوا سيادتك بأن الرئيس استشهد. فى هذه اللحظة رغم إنك كنت مهيأ نفسيا لها، إلا أننا إذا انتقلنا إلى الإنسان محمد حسنى مبارك الذى كانت تربطه علاقة قوية بالسادات.. ما هو شعوره وقتها؟

■ الرئيس: شعورى أننى كنت حزينا جدا فلم أكن أحب أن أرى هذا المنظر.

●● لأنه لم يكن يستحق هذا؟

■ الرئيس: السادات حارب وأعاد الأرض وعمل مبادرة السلام وعمل كل شىء ممكن، ولم يكن يستحق هذه العملية إطلاقا.

●● ماذا حدث بعد ذلك؟

■ الرئيس: بعد ذلك جاءنى الدكتور فؤاد محيى الدين وقال لى: يا افندم الموقف فى البلد خطير وعايزين نلحقه، الناس أبلغونى أن هناك من أعطى للجنود حاجات مخدرة فى القيادة العامة فلابد أن نحسم الموضوع. فسألت فؤاد محيى الدين ماذا نفعل فأجاب بأنه لابد أن يجتمع المكتب السياسى ويرشحك لأن البرلمان ينتظر هذا الترشيح. فقلت له انتظر ولم يسألنى. وذهب ودعا المكتب السياسى بالكامل ثم دعانى للدخول فدخلت ووجدتهم جميعا

يجلسـون ووجدت نفسى فى وضع لا أسـتطيع أن أترك البلد تضيع، فقبلت أن أرشـح نفسى للرئاسة وذهبت لمجلس الشـعب ورشحنى ودخلنا فى الاستفتاء. لكنها كانت فترة صعبة وعصيبة.

●● سـيادة الرئيس قبل أن نصل الى ما حدث فى المستشفى.. حادث المنصة سـيادتك خرجت منه بإصابة، رأيناك وانت تلقـى البيان الخاص بإعلان وفاة الرئيس محمد أنور السادات– رحمه الله– ويدك مربوطة؟ ماذا حدث بالضبط، وماذا كانت اصابتك؟

■ الرئيس: هى لم تكن إصابة وإنما مجرد زجاجة أو شىء خرج من الأشياء الموجودة ودخلت فى يدى فربطتها.

●● لم تكن رصاصة؟

■ الرئيس: لم تكن رصاصة وربما تكون شـظية صغيرة لا يزيد حجمها عن مللى.

●● كانت فى يدك اليسرى؟

■ الرئيس: لا اتذكر فى أى يد.

●● لكن لم يكن فيها ألم؟

■ الرئيـس: لم يكن فيها شـىء ولـم أعرفها إلا بعد ذلك. ورآهـا الدكتور ونصحنى بأن أربطها.

●● السـيدة سـوزان حـرم سـيادتك ونجلاك عـلاء وجمال وقتهـا كانوا موجودين فى المنصة؟

■ الرئيـس: زوجتى وقتها كانت موجودة فى الخلف مع السـيدة جيهان وجمال كان فى الصف الخلفى مباشرة وعلاء كان فى المنزل يشاهد العرض على شاشة التليفزيون.

●● بالطبع الثلاثة كانوا فى حالة قلق شـديد. لأن العائلة لم تكن مجتمعة وقت الحادث.

■ الرئيس: لا.. لا..

●● سيادتك ذهبت للمستشفى والسيدة سوزان موجودة مع السيدة جيهان ورأت الحادث؟

■ الرئيس: وجمال أيضا رأى الحادث.

●● وسيادتك بعد انتهاء إطلاق الرصاص مباشرة ألم تنظر إليه؟

■ الرئيس: نظرت وبعد ذلك أخذونى فى السيارة الى المستشفى.

●● وهو ذاهب للمنزل. ألم يأخذه أحد؟

■ الرئيس: لا أتذكر بالضبط. أعتقد انه ذهب للمنزل.

●● كم كان عمره فى ذلك الوقت؟

■ الرئيس: كان فى الجامعة الأمريكية.

●● كان لايزال طالبا وبالطبع كانت تجربة مؤلمة بالنسبة له؟

■ الرئيس: بالطبع.

●● ومؤلمة أيضا للسيدة سوزان؟

■ الرئيس: بالطبع وكذلك علاء الموجود فى المنزل حدث له نوع من عدم التركيز وفقدان الوعى، فهو لم يكن موجودا فى مكان الحادث ولا يعلم ماذا حدث.

●● الحادث من الناحية الإنسانية مؤلم للجميع؟

■ الرئيس: مؤلم للجميع بلا جدال.

●● هل تمكنت من الاتصال بالسيدة سوزان لتطمئنها عليك؟

■ الرئيس: لا. هى كانت تتصل وكان البعض يطمئنها ويبلغها ولكننى أنا لم أتصل بأحد فالظروف لم تكن تسمح بأن اتصل بها، فالظروف كانت صعبة.

●● وفكرة الموبايل ألم تكن موجودة؟

■ الرئيس: لم يكن الموبايل موجودا وقتها؟

●● سيادة الرئيس، المكتب السياسى كما تفضلت وقلت إنه اجتمع واختارك.. وحتى نستطيع أن نفهم. فإنه فى حالة غياب رئيس الجمهورية

أو تنحيته أومرضه أوغيابه لأى سبب من الأسباب. المكتب السياسى عندما اتخذ هذا الاجراء فهل اتخذه باعتباره الحزب الحاكم صاحب الأغلبية وانه الذى يختار؟

■ الرئيس: بالضبط يرشح لمجلس الشعب.

●● يرشح؟

■ الرئيس: مجلس الشعب يقوم بالتصويت وإذا حصل المرشح على أغلبية الثلثين يعرض على الاستفتاء.

●● وهذا هو الوضع القانونى الدستورى السليم؟

■ الرئيس: بالضبط. ولكن مادام أن السادات مات فإن رئيس مجلس الشعب يتولى الرئاسة مؤقتا على ألا يرشح نفسه ووقتها تولى الدكتور صوفى أبوطالب لمدة أسبوع.

●● سيادتك فى هذه اللحظة عندما جاءك الدكتور فؤاد محيى الدين وأبلغك بأنك مرشح لتحمل المسئولية، بصراحة ماذا كان يدور بداخلك وما هى مشاعرك وأفكارك؟

■ الرئيس: بداخلى ان المسئولية التى سأتولاها صعبة جدا وحمل ثقيل جدا، وهذا كان أمامى ولم أكن انسى ما حدث وأنا رأيت الهم كله وأنا نائب وأعلم بما يحدث فى البلد ولكن خوفا من أن يحدث شىء للبلد تحملت المسئولية.

●● هل كنت متخوفا من حجم المسئولية؟

■ الرئيس: أنا لا أخاف من حجم المسئولية فأية مسئولية اتحملها وأستطيع أن أتأقلم معها ولا أفقد الاتجاه أبدا والحمد لله.

●● ولا الثقة؟

■ الرئيس: ولا الثقة، فأنا أعلم أن المسئولية صعبة والحمل ثقيل فإذا كنت قادرا على أن أتحمل مسئولية بلد فانتهى الأمر وأتحمل المسئولية.

●● بالطبع بعد الحادث بدأت التحقيقات لمعرفة كيف تم حادث اغتيال السادات وأنا هنا لا اريد أن ادخل فى التفاصيل إنما سؤالى من قتل السادات؟

ليس بمعنى من أطلق النار.. خالد شوقى الاسلامبولى ومجموعته فليس هذا هو الموضوع، الذى يعنينى من قتل السادات هل فى تفسيرك هو التيار الدينى أم تيار داخل القوات المسلحة؟

■ الرئيس: من قتله كان متطرفا فى القوات المسلحة دخل وخرج فى هذا الطابور، وأعتقد أن التيار الدينى تاريخه معروف وأنا لا أحب أن أكرر الموضوع.

●● لكن تأكدتم من ذلك؟

■ الرئيس: التحقيقات والنتائج انتهت إلى ذلك.

●● هل فهم من التحقيقات أن هناك أى أصابع خارجية؟

■ الرئيس: لا. أستطيع ان أقول كلها من الداخل.

●● تفكير سيادتك أن الرئيس السادات تم اغتياله ويمكن شخص آخر فى موقفك يقول ان رد الفعل يكون بمزيد من الإجراءات الأمنية والبوليسية ومزيد من الاعتقالات، على رغم أن المناخ كان مهيأ ويعطيك الشرعية كرئيس ان تتخذ هذه الإجراءات الأكثر استثنائية لحماية الوضع لأن رئيس البلاد اغتيل وهناك تخوف من ان تكون هناك ذيول لهذا الموضوع، لكن سيادتك بعد حلف اليمين بعشرة أيام أول قرار سياسى حقيقى اتخذته هو الإفراج عن كل الذين اعتقلوا فى سبتمبر.. لماذا كان ذلك هو أول قرار لك ولماذا كان القرار عكس ما كان يمكن أن يسير.. إفراج وليس مزيدا من الاعتقالات؟

■ الرئيس: أنا بعد موضوع الاعتقالات تحدثت فى إحدى المرات مع الرئيس السادات، وكان ذلك فى الرابع من سبتمبر عام ٨١ على ما أتذكر، فقلت له إنه يوجد بين من تم اعتقالهم من ليست لهم علاقة بشىء، يمكن يكون معارضا، فكان رده أنه يفكر فى لجنة سوف أترأسها أنا تبحث فى كل هذا الموضوع ونفرج عن الناس. فقلت له إن اللجنة لابد أن تكون قانونية لأننى لن أكون رئيسا للجنة وأفرج عن هذا وأترك ذاك، واستمر البحث فى الأمر ولكننا لم

ننته لشـيء، وعندما توليت الحكم وجدت بالفعـل أن كثيرا ممن اعتقلوا ليس لهم ذنب فأفرجت عنهم.

●● خرجوا من المعتقل إلى القصر مباشرة والتقوا بسيادتك فى هذا المكان؟

■ الرئيس: حضروا من المعتقل مباشرة إلى القصر الجمهورى فى العروبة.

●● كيف كان شكل هذا اللقاء؟

■ الرئيس: كان لقاء طيبا وقلت لهم متأسفين على ما حدث.

●● هل قلت لهم متأسفين على ما حدث؟

■ الرئيس: نعم.. قلت لهم متأسفين على ما حدث.. إذا كان بينكم من ظلم، ولكن نحن نريد أن نتعاون لمصلحة البلد وكلهم كانوا مرحبين بهذا.

●● سـيادتك ترى أن رئيس البلاد مـن الممكن إذا رأى أن هناك ما يمكن أن يسبب حرجا لأى مواطن ان يقول له اننى اعتذر ويخفف آلام الناس؟

■ الرئيس: أنا كرئيس دولة عندما يحدث شيء خطأ وأكون أنا السبب فيه سـأقول له أنا متأسف جدا وأنا لم أكن أعلم بالأمر وأحاول أن أساعده. الإعتذار لأى مخلوق متى حدث خطأ ليس عيبا.

●● هذا يدفعنى للسؤال الثانى سيادة الرئيس، إنه من الممكن أن تكون ملما بأن من يتخذ القرار من الممكن أن يخطيء؟

■ الرئيـس: من الممكن أن يكون القرار فيه خطـأ أو صواب، لكن من يتخذ القـرار لابـد ان يدرس جيدا كل الظروف، لكي يكون قراره سـليما. القرار لن يعجب كل شـخص ولكن مادام أن القرار له تأثير إيجابى على الأغلبية فيعتبر قرارا صحيحا.

●● وهل من الممكن أن يخطيء الرئيس؟

■ الرئيس: ممكن يخطيء.

●● سـيادتك تقـول إنه فـى كل تاريخى وفـى كل تجربتـى ممكن أكون أخطأت.

■ الرئيس: نعم ممكن أن أخطئ فأنا بشر. وربما تكون المعلومات والإيضاحات التى أحصل عليها غير واضحة ولكنى أضطر إلى أن اتخذ فيها قرارا.

●● وإذا اخطأت؟

■ الرئيس: أتحمل المسئولية.

●● وإذا اخطأت واكتشفت أن هذا القرار خاطىء تصححه؟

■ الرئيس: ضرورى أن أصححه.

●● ولا يوجد عندك أى نوع من الخجل لأن البعض حينما يخطئون خاصة عندما يكونون فى السلطة يستمرون لخطأ أكبر حتى لا يصححوا أخطاءهم؟

■ الرئيس: إذا أخطأت لابد أن أتراجع عن خطئى وأعتذر فهذا ليس عيبا. فهو مواطن وأنا أتحمل مسئوليته.

●● سيادة الرئيس حينما اقسمت اليمين كرئيس للبلاد أقسم بالله العظيم أن أحافظ على الوطن.. إلى آخر القسم المعروف. البعض يعتبر أن هذا القسم مجرد ترديد لبعض الكلمات.. بالنسبة لك ما معنى هذا القسم؟

■ الرئيس: هذا القسم مبادئ لابد أن احترمها وأن أعمل على صيانة هذا القسم وأعمل على ألا أخالفه فهذا بينى وبين الله.

●● القسم شىء عظيم بالنسبة لك؟

■ الرئيس: بالطبع شىء عظيم.

●● ومن هنا تضعه أمامك كلما...

■ الرئيس: فى مخيلتى باستمرار.

●● فى كل قرار؟

■ الرئيس: أنا عندما دخلت القوات المسلحة كان هناك قسم نردده فى بداية التعيين. فحياتنا كلها قسم فى قسم.

●● إذن هناك نوع من التنشئة الدائمة على احترام ذلك القسم؟

■ الرئيس: هذا صحيح.

●● نأتى لمرحلة مهمة.. انت تتولى حكم البلاد وسيادتك ترى أن المهمة صعبة لأنه تم اغتيال الرئيس ولا أحد يعلم بقية فلول هذا التنظيم والارهاب الموجود فى البلاد، الاقتصاد فى وضع صعب، متطلبات كثيرة، العلاقات العربية مقطوعة، هناك حالة من عدم الاستقرار، لم يتم استكمال تحرير الأرض وعودتها كلها، مرة أخرى كان لديك قلق شديد جدا من أن إسرائيل قد تفعل شيئا يؤدى إلى عدم وصولنا إلى يوم٢٥ ابريل١٩٨٢ ؟

■ الرئيس: مادمنا لم نسترد كل الأرض ممكن نتوقع كل شىء، وأضرب لك مثلا فقد جاءنى وزير الخارجية الأمريكية الكسندر هيج فى يناير١٩٨٢ وتحدث معى لكى أوقع على كامب ديفيد مرة أخرى.

●● كامب ديفيد جديدة؟

■ الرئيس: لا. كامب ديفيد التى وقعها الرئيس السادات.

●● توقع عليها مرة أخري؟

■ الرئيس: كانوا يريدون أن أوقع على التزام آخر فقلت له إن معاهدة كامب ديفيد وكل شيء تم التوقيع عليه وكامب ديفيد إطار ونحن أخذنا الإطار الخاص بنا ونفذناه.

●● ماذا يعنى هذا هل كانوا يتشككون فى مدى التزامك وأنت رئيس جديد؟

■ الرئيس: أنا أرى أنهم بطبعهم يشكون ويقولون ان الرئيس الجديد لا يلتزم ونريد أن نأخذ منه التزاما.. فقلت لهم اننى ملتزم بكل المواثيق التى تم الاتفاق عليها.

●● ومصر دولة محترمة تحترم معاهداتها.

■ الرئيس: هيج قال لى إنه متخوف ألا ينفذ الإسرائيليون الانسحاب فأجبته بأن هذا موضوع آخر. ولى فيه كلام آخر وأنتم مسئولون عن تنفيذ الاتفاق.

●● وهـل شـعر بالقلق عندما قلـت له إن هـذا موضوع آخر وسـألك ماذا ستفعل؟

■ الرئيس: سـألنى ماذا سأفعل فأجبته بأننى لا أسـتطيع أن أقول له ماذا سأفعل حاليا ولكننى سـأنتظر حتى أرى ماذا سيحدث، لكن لا يمكن ان تكون هناك اتفاقية ويأتى المسـئول الأمريكى ويبلغنى بأنه متخوف من عدم تنفيذها فأجبته بأن هذا موضوع آخر وانكم مسـئولون أمامنا وملتزمون لأن الاتفاقية تم توقيعها فى أمريكا.

●● أعتقد أن هذا بلغة السياسة محاولة اختبار من الأمريكان والإسرائيليين ليعرفوا الرئيس الجديد واتجاهاته ولكنهم وجدوه لا يهادن ولا يهدأ ولا يفرط فى موضوع السيادة الوطنية؟

■ الرئيس: تسـتطيع أن تفهمها على هذا النحو، أنا أخذنى الشـك فماذا يعنى أنهم لا يريدون الانسـحاب وانتظرت حتى جاء٢٥ ابريل وقاموا بافتعال مشكلة طابا وقلت لنفسـى طول بالك خليك ماشى فى العملية وجاء الانسحاب فوجدتهم يقولون طابا لا. النقطة الخاصة بالحدود ليسـت هنا وإنما فى منطقة أخرى وكان ذلك لتأجيل الانسـحاب، وبين التأجيل ومطالباتنا بالتنفيذ وصلنا إلى قضية التحكيم.

●● قبـل ان نصل إلى موضوع التحكيم، سـيادتك صممـت على ألا يحدث توقيـع آخر على الاتفاقية وأن مصر كدولـة محترمة تحترم تعهداتها والنقطة الثانية إنهم عندما تحدثوا عن قضية طابا أرادوا أن يتحدثوا عن موضوع التوفيق وليس التحكيم؟

■ الرئيس: كانوا يريدون التوفيق بأن يعطونا جزءا من الأرض ويتركوا هذه المنطقة فكان ردى عليهم أن هذا لن يحدث.

●● سيادة الرئيس نريد أن تشرح للسادة المشاهدين ماذا يعنى التوفيق. فهو حسب فهمى وسيادتك طبعا أجدر مني. انه يمكن ان يكون تبادل أو تغييرا فى الحدود مثل ما نقوله بالمصرى شوية عليك وشوية على؟

■ الرئيس: بالضبط.. هو لا يريد أن يدخلنى فى التحكيم ويقول اترك هذه المنطقة مقابل أن أعطيك جزءا أكبر منها فى صحراء النقب فى أى منطقة أخرى، فكان ردى انه ليس من سلطاتى وليس من حقى أنا أن اكون قيما على حق هذا الشعب ولابد أن يوافق البرلمان والشعب.

●● بالتأكيد هم كانوا يستخدمون منطق أن هذا الموضوع لا يزيد على نحو كيلومتر واحد؟

■ الرئيس: كانوا يقولون إن هذه عبارة عن كيلو أو نصف كيلو متر مربع فأجبتهم ولو حتى سنتيمتر فلن أستطيع ان أفعل شيئا.

●● وهنا نستدعى بالطبع تاريخ الوطنية وتاريخ العسكرية المصرية، وتاريخ سيادتك أن أى حبة رمل لا يمكن التفريط فيها أبدا؟

■ الرئيس: مش ممكن.. مش ممكن.

●● هذا موضوع غير قابل للنقاش؟

■ الرئيس: مش ممكن، وبعد ذلك ذهبنا للتحكيم وأخيرا بعد جهد كبير وافقوا على سؤال التحكيم فى طابا. أين نقطة الحدود؟

●● أريد أن أذكر سيادتك بأنك وضعت شرطا رئيسيا لشيمون بيريز وقلت إنه قبل أن يأتى وقبل أن تقابله يجب أن يعلن أنه موافق على التحكيم وكانت معركتك هى إقرار مبدأ التحكيم؟

■ الرئيس: اتفقنا على التحكيم قبل الانسحاب ولكن كان الخلاف حول السؤال الخاص بالتحكيم وهو إننا نقول فى السؤال أين النقطة الخاصة بالحدود؟ هم يقولون نبحث الحدود، فقلت لهم أبدا. فخلافنا كان حول هذه النقطة لأنها ستعيد لنا أرضنا بالكامل، واستمر هذا الخلاف حتى أن شيمون بيريز كان يريد أن نتقابل وكان عصمت عبدالمجيد يتفاوض معهم فى شهر أغسطس حتى الساعة الواحدة صباحا.. وأجبتهم بأننى مستعد لمقابلة شيمون بيريز فى الاسكندرية شريطة أن يوافقوا على التحكيم.

واستمرت المفاوضات ثلاثة أيام وكان الخلاف على ثلاث أو أربع نقاط فوافق شيمون بيريز لذلك فإننى أكن له كل التقدير لأنه وافق على حل المشكلة بهذا الشكل، وتم تحويل القضية للتحكيم؟ واستمرت فترة التحكيم طويلا.

وذات مرة خلال زيارتى لتركيا اخبرنى الرئيس التركى آنذاك بأن لديهم خريطة منذ أيام العثمانيين تبين حدود مصر وان طابا أرض مصرية فأخذت صورة الخريطة وأعطيتها لمحامينا وحيد رأفت وباقى فريق الدفاع.

●● وكانت هذه الخريطة من أهم الوثائق فى قضية طابا؟

■ الرئيس: بالطبع. وعندما تم إرسالها للمحكمة أيدت هذا.

●● قبل أن نصل إلى هذا. سيادتك لا تحب أن تتحدث عن نفسك أو عن دورك عندما كنا نعد لهذا الحوار. حسب فهمى أن معركة طابا من ناحية إدارتها تمت بشكل يكاد يكون شبه مثالى، سيادتك شكلت لجنة وطنية قومية من كل الخبراء وطلبت منهم تحديد الاختصاصات وأيضا كنت تجتمع بهم مرة كل خمسة عشر يوما مع متابعة دائمة لهذا الموضوع.. وحتى نعطى للذين تفاوضوا حقهم فقد كان فريق عمل من أفضل فرق الدبلوماسية المصرية؟

■ الرئيس: المجموعة التى تشكلت قدموا لى أسماء مثل وحيد رأفت وآخرين وأنهم أفضل ناس.. فقلت لهم إن الموضوع غير متعلق بحزب كذا وكذا، الموضوع وطنى ويهمنا كلنا فالبلد ليست ملك حزب بعينه أنا أريد أفضل الخبراء أيا كانت اتجاهاتهم فى القانون، فاختاروا لنا مجموعة جيدة مع مجموعة من الخارجية وضم الفريق الدكتور وحيد رأفت والدكتور حامد سلطان ونبيل العربى وكان معهم الدكتور مفيد شهاب وعملوا بجد إلى أن وصلنا إلى حكم المحكمة، ومنذ أن بدأ التحكيم حتى حكم المحكمة كان هناك لعب بالاعصاب والبعض عندنا كانوا يقولون: مفيش فايدة.. لن يعطونا طابا ولكننى طلبت أن نأخذ الأمر بهدوء ونبذل مجهودا، والبعض كان يقول ان هناك وساطات ولكن اللجنة بذلت مجهودًا كبيرًا جدا وكنت أتابعهم وكل عشرة أو خمسة عشر

يوما تقريبا أسألهم ماذا فعلتم إلى أن خرج حكم المحكمة، وقبل الحكم عندما وجد الإسرائيليون أن حكم المحكمة جاء فى صالحنا كانوا يرسلون لنا بعض الأطراف ليقولوا لنا إن الإسرائيليين مستعدون لاعطائكم جزءا أكبر فكان ردنا: لا أكبر ولا أصغر نحن سنلتزم بحكم المحكمة كما اتفقنا.

●● فى علم الاحتمالات. كان من الممكن أن يكون عندنا احتمالان.. فى ظل وجود قيادة سياسية أخرى كان من الممكن أن يقبل شخص ما بمبدأ مقايضة الأرض، وهذا فيه نوع من التفريط وهذا كابوس؟

■ الرئيس: بالضبط.

●● هناك سيناريو وكابوس آخر بأن تكون هناك قيادة انفعالية عصبية تعجبه لغة الحناجر ويهدد بالغاء معاهدة السلام ويعلن التعبئة ويؤدى إلى توتر الحدود من أجل نصف كيلومتر؟

■ الرئيس: هذا يتوقف على القيادة. أين رئيس الدولة، فالقيادة العسكرية والقيادة المدنية عندما تفكر فى مثل هذا القرار فهذا لا يحتاج شخصية انفعالية، أنت تنفعل من أجل مصلحة شعبك فلابد أن تفكر تفكيرا منطقيا وسليما حتى تأخذ القرار الذى يجنبنا ويلات الحرب والدمار، إذا اتخذت قرار الغاء هذه المعاهدة نكون دخلنا فى حالة حرب وممكن يهجموا على سيناء وندخل فى مشكلة لا نتحملها.

●● سيادة الرئيس. التجربة المستفادة من مواجهة أحداث مثل طابا هى كيفية إدارة دفة قيادة مصر، بعد عامين من توليك السلطة كانت فترة عصيبة حفلت بمشاكل كثيرة، كيف بدأت ترى الصورة وأنت الرجل الأول فى السلطة، بالطبع أنت موجود فى صناعة القرار بوصفك الرجل الأول بعد الرئيس السادات - رحمه الله- لكن حينما تجلس على مقعد رئاسة الجمهورية الصورة حسب تصورى وافتراضى المنطقى تختلف، هل فعلا تختلف؟ وهل الصورة تكون أصعب أو اعقد وسأتجاوز هذا السؤال وأسأل هل عندما تكون الصورة صعبة ومعقدة من الممكن أن تؤثر عليك؟ وهل ممكن مثلا أن تصيبك بحالة من الاكتئاب؟

■ الرئيس: بالطبع الصورة تختلف كفرد موجود بين مجموعة صناعة القرار، فقبل ان اكون رئيسا كنت أقول رأيى وإذا كانت هناك معلومات أسمعها. ولكن القرار فى النهاية ليس لى، لكن عندما تكون أنت المسئول الأول، هنا تكون المشكلة أنك لابد أن تدرس أى موقف جيدا وتعلم أنك تتخذ القرار وقد يكون تأثيره على الشعب والوطن ايجابيا أو سلبيا، فوجودك على رأس السلطة يفرض عليك حسابات أخرى غير التى يفرضها عليك وضعك عندما تكون فردا ضمن مجموعة صناع القرار.

●● هل الصورة كانت صعبة أكثر مما كنت تتخيل؟

■ الرئيس: الصورة كانت صعبة وظهرت صعوبتها أكثر بعدما توليت، فمنذ البداية كنت أرى أن الصورة صعبة لكن كان هناك رجل مسئول وأنا كنت أساعده قدر المستطاع، كان هناك رئيس حكومة مسئول وعنده سلطات، ولكننى توليت الحكم فى وقت صعب، علاقات سيئة جدا فى الخارج وجماعات ارهابية موجودة وحالة غير مستقرة ودنيا مقلوبة فى كل المنطقة ولنا علاقات سيئة مع دول كثيرة وسوق الاقتصاد صعب، ففى ظل كل هذه الظروف بدأت أفكر ماذا افعل لكى لا أصاب باكتئاب لكن دائما كان عندى أمل ولا أيأس فلابد أن أحاول وأعمل وأبحث عن أى طريقة حتى نخرج من الموقف الصعب الذى نواجهه فى حياتنا، فالإنسان لابد أن يقابل صعابا وإذا لم يقابلها فلن يعمل.

●● بالتأكيد سيادتك كان عندك سؤال: بمن تستعين وأين تضع ثقتك؟

■ الرئيس: أنا أستعين بكل ذى خبرة فمثلا فى الاقتصاد عندما توليت المسئولية كان معى رئيس الوزراء الدكتور فؤاد محيى الدين وتشاورت معه واتفقنا أن نعقد مؤتمرا اقتصاديا تبدأ دراسته من يناير ١٩٨٢ ويتم فى مارس، من العام نفسه واقمنا المؤتمر وخرج بتوجيهات ممتازة جدا، ومنذ ذلك الوقت هناك خطط خمسية ونلتزم بها.

●● كيف كانت صورة الاقتصاد والوضع المالى والخزانة العامة والاحتياطى النقدى وصورة البلاد يوم أن تسلمت الحكم؟

■ الرئيس: الاحتياطى النقدى لم يكن موجودا.

●● ماذا كان شكل الخدمات؟

■ الرئيس: الخدمات كانت سيئة جدا.. التليفونات غير كافية.. لا مياه ولا كهرباء ولا مدارس كافية ولا طرق وأشياء كثيرة ناقصة.

●● أيضا سيادة الرئيس كانت هناك مشكلة فى عدم وجود علاقات بين مصر والدول العربية ليس فقط من الناحية السياسية وإنما اقتصاديا مما كان له أثر على الاقتصاد المصرى فكانت هناك مقاطعة واضحة وصريحة وهذه كانت تحتاج من سيادتك الحكمة والتروى، وأيضا المحافظة على كرامة مصر، كيف أدرت ملف إعادة العلاقات العربية دون أن تنتقص من الكرامة المصرية ذرة واحدة؟

■ الرئيس: الحقيقة هذه أخذت منى وقتا طويلا منذ أن توليت فى أكتوبر ١٩٨١ حتى ١٩٨٩ وبذلت فيها مجهودات ضخمة وكنت أحضر جميع المؤتمرات التى لم تجمد فيها عضويتنا وكنت التقى مع الاخوة العرب وكانت هناك اتصالات مستمرة معهم ولكن بدون أن نذكر شيئا وبدون لقاءات. وفى الحقيقة البعض كان يحاول أن يساعد ولكن فى هدوء وليست المساعدة التى تدخل فى استثمار ومشروعات لمصر. فى البداية كانت حاجات كلها بسيطة لكنها أخذت منى مجهودا ضخما جدا إلى أن عادت العلاقات الطبيعية وبعدها كنا فى حاجة لبناء ثقة مع الدول العربية وهذه أيضا أخذت منى وقتا. وبعد هذا كان الاستثمار فى ظل ظروف داخلية مثل الارهاب. فالاقتصاد سيىء والبنية الأساسية سيئة والمنطقة بها حروب وكل هذه عوامل رهيبة جدا. فالواحد لاينظر للموضوع من الناحية النظرية فقط ولكن بمجمل الأشياء المحيطة به.

●● هل تستطيع أن تقول إن سيادتك كنت مؤمنا بحدوث انفتاح اقتصادى وسياسى، اقتصاد حر فى ظل أكبر ضمان للعدالة الاجتماعية للطبقات غيرالقادرة، هل هذه كانت المعادلة التى كنت ومازلت مؤمنا بها؟

■ الرئيس: ومازلت مؤمنا بها حتى اليوم وأريد أن أقول لك إذا كنا نتحدث عـن الإصلاح سـواء اقتصاديا أو سياسـيا فإننـا لم نبدأه من سـنة أو اثنتين أو ثلاث، بل بدأناه منذ أنور السـادات فالتعددية وحرية الصحافة كانت موجودة أتحنا مزيدا من حرية الصحافة وأعدنا فتح الأحزاب التى جمدت وكنت مؤمنا تمامـا بأننا لا يمكـن أن نتقدم فى الاقتصاد فى ظل اعلام مسـيطر عليه وبدون حرية للشـعوب وبرلمان جيد منتخب، كل هـذه ظروف كثيرة جدا عملت على تفعيلها.

●● سـنصل إلى موضوع الإصلاح سـيدى ولكن أريد أن اتوقـف عند تاريخ مفصل وقرار استراتيجى فى قيادة مصر فى ظل عهد سيادتكم وهو قراركم عندما تـم غزو دولة الكويت وكان هناك اختيار مفصلى أما أن تكون مصر مع الغزو أو أن تكون ضده، هذا القرار له أهمية من الناحية المبدئية وله آثاره التى كان من الممكن أن تكون سلبية وايجابية كما حدث بعد ذلك؟

■ الرئيس: أنا طبعا كنت ضد غزو الكويت.

●● هل كنت تتخيل أن يحدث الغزو؟

■ الرئيـس: لـم يكـن يأتى علـى مخيلتـى أبـدا أن يأتى يـوم الغـزو. قلـت يمكن أن يكـون الأمر مقتصـرا على جزيـرة بوبيان فقـط ولكن وجدت الحكايـة زادت ووصلت للكويت كلهـا والناس هربت وكان هنـاك مصريون. فـكان الموضوع صعبا، فحاولت فى رسـائل مكتوبة إلى الرئيس السـابق صدام حسين وأرسلت رسولا خاصا وهو السفير الخاص بى.

●● لماذا دائما مع صدام إما ان يكون رسائل أو رسول، ألم يكن يتحدث على التليفون؟

■ الرئيس: لا تستطيع ان تأخذ وتعطى معه فى التليفون فيقول لك كلمتين فقط.

●● يكون حريصا؟

■ الرئيــس: نعم لذلــك إذا كنت تريــد أن تتحدث معه فى قضايــا فلابد أن ترســل له وتشــرح له الظروف وأشياء لا تســتطيع توضيحها فى التليفون، المهم اخذنا مجهودا كبيرا وحاولت المستحيل لكى نتفادى ما حدث للعراق نتيجة غزو الكويت وحذرته وأكدت له انه سيتم ضربه ورجوته أن يسحب القوات٣٢ مرة ما بين رسالة مكتوبة ورسالة شفوية ونداء تليفزيونيا وإذاعيا ولكنه لم يستمع.

●● فــكان الموقف المبدئى- وهنا أكرر على كلمة المبدئى- بإرســال الجيش المصرى، لماذا كان على مصر أن ترسل قوات؟

■ الرئيــس: المملكة العربية الســعودية طلبت منى ذلك وأتذكر أن الرئيس الأمريكى جورج بوش الأب أرســل لى بطلب أن اقنع صدام فى ديسمبر أن يبدأ الانسحاب ونساعده بدلا من ضربه.

●● ديسمبر١٩٩٠ قبل الضرب.

■ الرئيس: قلت لهم أنا أرســلت له رســائل كثيرة ولكننى ســأحاول مرة أخرى، وطبعا هو كان يستخف بالكلام الذى كنا نقوله له وكان على اقتناع بأنه لا أحد يستطيع أن يضربه وكان على إقتناع بأنه احتل الكويت والموضوع سيكون أمرا واقعا أمام العالم لكن تقديراته كلها كانت خاطئة.

●● من أين جاء اصرار مصر على إرسال القوات المصرية لتشارك فى تحرير الكويت ولكن لا تدخل سنتيمترا واحدا فى الأراضى العراقية؟

■ الرئيــس: الفكرة أنه عندمــا طلب منا خلال توزيع القوات أن نضع فرقة أمــام الحدود الكويتية ـ العراقيــة رفضنا وقلنا إننا ذاهبــون لتحرير الكويت وليــس لضــرب العراق وســندخل فقط لنســاعد الكويتيــين، وكان لدينا هناك فرقتان، وعلى رغم أن لدى معاهدة مصدقا عليها من البرلمان وهى اتفاقية الدفاع العربى المشترك، فإننى حرصت قبل أن أرسل قوات على أن أخطر البرلمان إننى طبقا لكذا وكذا على التزام بإرســال قوات للمســاعدة فى تحرير الكويت كدولة عربية، فوافق البرلمان.

●● سـيادتك تريد أن تلتزم بالنظام وتلتزم بالدستور وأيضا ترسخ مبدأ لمن يأتى بعدك أن تحريك قوات مصرية ليس بالأمر السهل.

■ الرئيس: بالضبط.

●● أو قرار فردى.

■ الرئيس: تحريك قوات مصرية شيء كبير لأننا من الممكن أن نفقد أولادنا واخوتنـا فقد يكـون ابنك في هذه القوات وليس بالسـهولة ان أرسـل الجنود للحرب لمجرد الشـهرة فرغم إننى عندى معاهدة فقد أرسـلت القوات بناء على علم البرلمان وأخذت موافقته.

●● نتيجة هذا القرار وآثاره السياسية والاقتصادية أن نصف ديون مصر تم التخلص منها تقريبا؟

■ الرئيس: هذا موضوع كبير، نعم.. نصف ديون مصر والحمدلله.

●● وهذا من أهم القرارات؟

■ الرئيـس: الحمد لله أننا اسـتطعنا ذلك والناس لا تشـعر به الآن نحن كان علينا نحو٥٥ مليارا فائدتها سـنويا أكثر من ثلاثة مليارات دولار تدفعها مصر.

●● ثلاثة مليارات دولار؟

■ الرئيس: ثلاثة مليارات دولار وأكثر وهى دخل البترول والسياحة.

●● أى إننا كنا نعمل لدفع فوائد الديون فقط ؟

■ الرئيس: لم يكن ممكنا أن يتقدم الاقتصاد أو يستطيع الشعب أن يعيش أو نجد له رغيف عيش.. أشياء كثيرة جدا. الحمد لله أننا أزلنا هذه الديون.

●● كل هذا لم يأت أتوماتيكيا؟

■ الرئيس: لا.

●● أريدك أن تشرح لى سيادة الرئيس؟

■ الرئيس: أنا أرسـلت قوات وتكلفت.. حتى أن ديك تشـينى وكان وقتها وزيرا للدفاع أوصى بالغاء الديون العسـكرية عن مصـر وكانت تبلغ٧ مليارات

كنا سندفعها ٢٨ مليارا في الجدولة، فعلى رغم إننا كنا ندفع قبل ذلك لكن تأخيرنا والجدولة وصلا بالرقم إلى هذا الحد، وأتذكر يومها أن أحد وزراء حكومة الرئيس الأمريكى الأسبق كارتر كتب مقالا يوصى فيه بضرورة اعفاء مصر من الديون العسكرية فانتهزت الفرصة وأرسلت له رسالة وهو من نفسه وجد أن الكلام منطقى لأنه يرى اننى دخلت حربا ويجب أن أظهر أمام شعبى بأن الولايات المتحدة تساعدنى لكى يستطيع الشعب العيش، والكونجرس وافق وأنهى هذا الاتفاق قبل بدء الحرب.

●● بالطبع هذا يعتبر أول قرار إقليمى فى تاريخ مصر لا تدفع فيه فاتورة وتحصل أيضا على عائد رغم إنه قرار مبدئى؟

■ الرئيس: لا تتصور فرحتى عندما صدر هذا القرار وأتذكر أننا وقتها فى شهر سبتمبر لم يكن لدينا أموال لندفع المطلوب فى يناير للقمح والزيت و..

●● كانت الظروف صعبة لهذه الدرجة؟

■ الرئيس: أيام الدكتور عاطف صدقى كنا نجمع العملة الصعبة من السوق لأن البنك المركزى لم يكن فيه ما يكفى ونحمد ربنا اليوم أنه برغم المصاعب فإننا أفضل بكثير.

●● ماذا لو كان السيناريو أو الكارثة الأخرى لو كانت مصر اختارت تأييد العراق فى غزوها لدولة الكويت؟ ماذا كان يمكن ان يكون حالنا اليوم، ماذا لو كان هذا القرار أدى إلى استمرار الديون، كيف تتوقع أن يكون شكل الاقتصاد وعلاقاتنا مع الولايات المتحدة وعلاقاتنا بالعالم؟

■ الرئيس: أولا كانت علاقاتنا ستتمزق مع العالم كله ولا نجد أحدا يحترمنا وأى مواطن مصرى سيقال له كلام سخيف جدا فى أى مكان فى الخارج، فكيف لمصر أن تؤيد غزو دولة على دولة وتهين شعبها وتطردهم وتحتل أرضهم، المسألة كانت صعبة جدا، خاصة مع العالم الخارجى والعالم المتحضر الذى لا يمكن أن يسكت أو يغفر هذا الخطأ. كيف نؤيد الغزو ونقف ضد أمريكا وأوروبا وضد الدول العربية، إذن نحن لن تكون لنا علاقة بأحد.

●● بالاضافة إلى أن سيادتك قررت عدة مرات ان الموقف المبدئى لمصر هو رفض اعتداء دولة عربية على دولة عربية أخرى وهذه سياسة دائمة؟

■ الرئيس: وإلى الآن نحن لا نؤيد أى اعتداء على سيادة أى دولة.

●● هذا الموقف تكرر مرتين وكان مطلوبا من مصر أن تسهم سواء بشكل مباشر أو غير مباشر فى مثل هذا الأمر. مرة حين جاء الادميرال يويندكستر وكان وقتها رئيس المخابرات الأمريكية، مكتوبا فى كتاب الحجاب فى أربع صفحات، الأدميرال يويندكستر قال لسيادتك بالطريقة الأمريكانى أن أمريكا ترى أن ليبيا تشكل خطرا عليكم وعلى المنطقة وأمريكا تشجع قيام مصر بعمل عسكرى وكما هو مذكور فى الكتاب فإن سيادتك كان ردك شديدا للغاية وقلت له: أنا لا أشن حربا ضد دولة عربية ولو أردنا هذا فسيكون قرارى وليس قرار أى قوة أخرى. ماذا حدث بالضبط؟

■ الرئيس: لقد جاء إلى فى برج العرب فى فصل الصيف وقال إن ليبيا خطر على العالم وعلى مصر ويريدنى ان اشترك أو أسمح لهم بأن يأتوا ليضربوا ليبيا من مصر فقلت له إذا كانت ليبيا خطرا علينا فأنا قادر على أن أتعامل معها بالطريقة التى نراها مناسبة وأستطيع أن أحل مشكلتها، وأنا لا أخاف من ليبيا، لكن أن تستخدم الأراضى المصرية لضرب دولة عربية أخرى وصديقة وجارة. فهذا كلام لا يمكن أن أقبله ولا أستطيع عرضه على البرلمان ليسمح لقوات أن تأتى وتضرب أو تدخل فى أجوائنا. هذا مبدأ نرفضه.. فرد هو بأن ليبيا خطر على مصر فقلت له إننا قادرون على التعامل مع هذا الخطر.

●● واضح حرص سيادتك. مثلما حدث فى وضع الكويت على أن الجيش المصرى ليس جيش مرتزقة أو جيشا أجيرا يذهب ليأخذ أموالا، وفى حالة ليبيا ليس جيشا ينفذ طلبات دولة أخرى.

■ الرئيس: لا. لا. أبدا.

●● وبصفة دائمة هو يحمى الوطن؟

■ الرئيس: هذه هى مهمته. تأمين الوطن وليس الاعتداء على أحد أو تنفيذ أوامر أحد.

●● حماية الشرعية وتأمين السيادة الوطنية. والأمن القومى للبلاد؟

■ الرئيس: نعم بالضبط.

●● نأتى إلى موقف آخر، أيضا كان مهما فى هذا الموضوع وهو عدم استمرار القوات والجيش المصرى فى أداء دور يخالف المبادىء التى تؤمن بها مصر وهو ما حدث فى أديس أبابا.. وقبل أن نتحدث عن محاولة الاغتيال أريد أن اعرف من سيادتك قبل أن تركب الطائرة متجها إلى أديس أبابا. هل صحيح كانت هناك معلومات بأن حياتك فى خطر؟

■ الرئيس: كان عندى حاسة سادسة تقول إن هناك شيئا سيحدث، لذلك ذهبت يوم القمة وسافرت فى الرابعة صباحا وعادة كنت أذهب قبل القمة بيوم. لكننى كنت أشعر بأن هناك شيئا ما يمكن أن يحدث، لأن جماعة بن لادن كانوا موجودين فى الخرطوم وكانوا دائما يرسلون أفرادا يدخلون من الصحراء ويقومون بعمليات إرهابية فى مصر وحدث ذلك كثيرا، يومها ولأول مرة أرسلت طائرة س١٣٠ بها سياراتى ولم آخذ سيارة من أحد. وهذا إلهام من ربنا، ووصلت لأديس أبابا الساعة السابعة والنصف صباحا تقريبا فى مطار الرئيس وقابلت رئيس الوزراء زيناوى وكانت تجمعنا به علاقات جيدة، وتحركت بالسيارة وفوجئت بسيارة زرقاء على مسافة بعيدة دخلت وقطعت الطريق.

●● وأنتم على طريق المطار قبل أن تدخلوا المدينة؟

■ الرئيس: لم نكن قد تحركنا١٠٠ أو٢٠٠ متر من المطار وفوجئنا بسيارة فان زرقاء وقفت فى طريقنا ونحن بداخل السيارة وكان بجوارى وزير اثيوبى من أصل صومالى ويعرف عربى فطلبت من السائق تخفيض السرعة وهنا وجدت ضرب نار على السيارة.

●● رأيت أحدا يضرب أم رأيت النيران فقط؟

■ الرئيس: رأيت شخصا ببندقية.

●● هل كان يقف على قدميه أم داخل سيارة؟

■ الرئيس: واقفا على قدميه ومن الواضح أن السيارة كان بها متفجرات فأمرت السائق أن يعود للخلف متخذا قرارا سريعا قبل أن نقترب من الموانع وقلت له: لف وارجع وادخل من الفتحة وذهبنا للمطار بعدما ضربوا علينا عدة طلقات غير مؤثرة فهناك طلقة أصابت زجاج السيارة وطلقة أو اثنتين فى الباب.

●● وأين الأمن الأثيوبى؟

■ الرئيس: كان هناك عدد كبير من الرؤساء، والاثيوبيون لم يكونوا يفكرون أو يعتقدون أن مجنونا مثل هؤلاء يأتى ليرتكب مثل هذا الفعل ولا يمكن أن يغلقوا الشوارع، فهم غير متعودين على ذلك.

●● حسب ما علمته أن الأمن الشخصى لسيادتك اشتبك معهم؟

■ الرئيس: اشتبك معهم وقتل اثنين على ما أتذكر. نزلوا من السيارة وفتحوا النار وقتلوا اثنين والآخرون ضربوا واحدا وقتلوه، وأدرنا السيارة للخلف وعدنا إلى المطار. والرئيس زيناوى كان هناك وقلت له إن هذا شىء بسيط لأن الظروف غير مناسبة وكل هذا كان بهدوء فلم أنفعل أو أتنرفز.

●● وأكمل الوفد المصرى باقى الجلسات؟

■ الرئيس: الوفد المصرى أكمل وأنا أخذت الطائرة وعدت.

●● هذه كانت المرة الثانية منذ١٩٨١ وحتى إثيوبيا التى ترى فيها الموت أو محاولة الاغتيال على بعد سنتيمترات أو أمتار منك، وأنت فى الطائرة خلال عودتك من أديس أبابا فيما كنت تفكر وما هو شعورك. فليس سهلا أن يعيش شخص تجربة اغتيال، وسيادتك تعرضت لذلك مرتين

■ الرئيس: يا أخ عماد.. أنا راجل طول عمرى فى القتال وطول عمرى طيار ورأيت أناسا يموتون فى القتال والتدريبات والطائرة معرضة لحدوث أى شىء

والطيار معـرض للموت فى أى لحظة وطول عمرى عملى تحوطه مخاطر كبيرة جـدا، والواحد زى ما يكون خلاص لا يهمه شـىء لذلك فى الطائرة قلت إننى عائد حتى لا يحدث ارتباك كما أن زوجتى كانت فى المجر تقريبا وخشـيت أن تسـمع الأخبار من أحد فتصدم، لذلـك أبلغتها أنى فى الطريق وعائد وابلغتهم فى المطار أن هناك شيئا بسيطا حدث وأنا عائد.

●● رأيت أولاد سيادتك فى المطار كانوا متأثرين وقلقين؟

■ الرئيـس: نعـم، كلهم كانوا فى المطار ونزلت وكانـت بعض الآراء ترى ضرورة أن نرد عليهم وندخل السودان واستمعت لكل الآراء.

●● ما فهمته أنه عندما وصلت إلى القاهرة سـألك البعض فقلت: الحارس هو ربنا؟

■ الرئيس: مضبوط.

●● قلت الحارس هو ربنا.. هذا إيمان قدرى عند سيادتك بأن....

■ الرئيـس: أنا أقول لـك أنا أواجه الموت منذ أن تخرجت وأنا ضابط، فكل مـرة فيها أواجه المـوت فى كل لحظة. كنـت قائدا لطائرات كثيـرة مقاتلات وقاذفـات وهليكوبتر وكنت قائدا لجميع أنـواع الطائرات ومعرضا لأى حادث فى أى وقت.

●● هنا الانسان يسلم أمره إلى الله سبحانه وتعالى؟

■ الرئيس: نعم، الأمر لله.

●● بعدهـا تـم عقد اجتماع مع قيـادات كثيرة من جميـع التخصصات مع سـيادتك ومن جهات متعددة وقد عرضوا على سـيادتك تقريرا حول ما حدث بالضبط ومقترحات بعملية رد فعل على محاولة الاغتيال والاعتداء على رئيس الجمهورية والقائد الأعلى للقوات المسـلحة وأن ما حـدث وفقا للقانون الدولى هـو إعلان حالة حرب وبالتالى من الممكن أن يكون هناك سـند قانونى لمصر أن تقوم بحرب ضد السـودان على أساس أن من قاموا بمحاولة الاغتيال قادمون من السودان أو مدعومون من السودان، هل سمعت سيادتك هذا....؟

■ الرئيس: سمعت هذا. لكن أنا لابد أن أفكر جيدا قبل اتخاذ قرار الحرب. ما هى إيجابياته وما هى سلبياته ما هى خسائرى واستفادتى كشعب، فوجدت أنه ليس من المصلحة إطلاقا أن أعلن الحرب على السودان بسبب مجموعة قليلة من الأفراد فالشعب السودانى لم يقم بهذه العملية وقررت ألا اعتدى على السودان إطلاقا.

●● تنازلت عما يمكن أن يسمى بثأر شخصى؟

■ الرئيس: نعم. رفضت رفضا تاما.

●● برغم إنه وقتها من الممكن أن يكون الشعب كله فى مصر والرأى العام العالمى والامم المتحدة معك فى قرار رد الفعل؟

■ الرئيس: وماذا بعد رد الفعل. هذا هو ما يهمنى.. يجب ان أنظر للأمام.

●● يعنى كان زمان أولادنا حتى الآن-٢٠٠٥- بيحاربوا فى السودان؟

■ الرئيس: لذلك أقول إننى أنظر للأمام. وماذا يمكن أن يحدث فيجب أن تكون لدينا نظرة بعيدة لأن هناك شعبا وهذه دولة جارة وأشياء كثيرة لا أريد أن أتحدث فيها، علاقاتنا مع السودان قوية ومتعددة فلماذا أضرب شعب السودان. هذه ليست فتونة فهناك منطق وعقل وقرار وطالما أنه سيمس المواطن والشعب فلابد أن نضع تقديرا كاملا للموقف.

●● فى إحدى الندوات الدولية التى نظمها معهد الدراسات الاستراتيجية بلندن قيلت عبارة أن الجيش المصرى فى عهد الرئيس جيش منضبط. وسياسة الأمن القومى المصرية لا تسعى للاعتداء على الغير أو توتر العلاقات بين الآخرين، لكنهم وضعوا شرطين لدخول مصر الحرب: الأول أن يتم اعتداء على الحدود المصرية، فيجب حماية الحدود. والثانى أن يكون هناك احتمال لمخالفة اتفاقية دول حوض النيل فيما يختص بالمياه على أساس ان المساس بمياه مصر هو جزء من المساس بالأمن القومى المصرى، هل هذا المعنى صحيح؟

■الرئيـس: أولا فيما يتعلق بالاعتداء علـى حدود مصر فإن الجيش مهمته وعمله الأساسى حماية حدود مصر من أى اعتداء.

●● وأنت مطمئن سيدى إلى كفاءة الجيش المصرى اليوم؟

■ الرئيـس: مطمئن إضافة إلـى أن علاقاتنا بجيراننا جيدة لكى أتفادى أى احتكاك. فعلاقاتنا سـواء مع السودان أو ليبيا أو اسرائيل جيدة فلاتوجد بيننا مشاكل وانما يحدث بيننا تعاون على رغم أن البعض غير راض لأنه لا يستطيع أن يرى الصورة كما أراها.

أمـا بالنسـبة لموضوع مياه النيـل فيجب أن يكون تفكيرنـا أبعد وإذا كانت هناك مشـكلة مع دول حوض النيـل فلابد أن نتفاهم ونتناقـش. لكن لا ننظر مباشـرة لعمليات قتال وحرب. فنحن لدينا برلمان حوض النيل يحتوى كل هذه الأمـور، لكن لا ندخل فى مشـاكل، فليس من المصلحة أن أقاتـل دولا أفريقية ودولا عربية.

●● لكنك ترى أيضا أن مسألة المياه مسألة حياة أو موت بالنسبة لمصر؟

■ الرئيس: مسألة المياه مسألة حياة أو موت. لكن هذا كله من الأفضل أن أى مشكلة أحلها بالتفاهم والتفاوض مع إخواننا. وهذا ما يحدث.

●● نأتى إلى جانب آخر سـيدى فى مشوار تجربة سـيادتك السياسية فى مواقف مهمة جدا فى تجربة الإصلاح الاقتصادى، وتحديدا الحكومات المتعاقبة للدكتـور عاطف صدقى وأنا أعلم من تصريحات سـيادتك أنـك رأيت أن عاطف صدقى- رحمه الله- قدم الكثير لمصر وكان من ضمن العناصر التى سـاهمت فى إحداث نقلة نوعية للاقتصاد المصرى من اقتصاد موجه إلى اقتصاد أكثر انفتاحا بأقل خسائر اجتماعية ممكنة. فهل يمكن أن تحدثنى عن هذه الفترة؟

■ الرئيس: انا سـأحدثك عن الإصلاح الاقتصادى ومعه الإصلاح السياسـى لأن إصلاحا اقتصاديا بدون إصلاح سياسـى لن يسـير، وهذا الموضوع لكى أكون منصفا بدأ منذ أيام السـادات. بدأ انفتاح اقتصادى ووقتها الصحافة بدأت تأخذ

جـزءا من الحريـة وبدأ من يقول إنه انفتاح اسـتهلاكى وزادت بعد ان توليت المسـئولية ونحـن فى حاجة الى أن نتعود على النقد مـادام أنه نقد بناء. بدأنا الإصلاح والتعددية أيضا من أيام السـادات والأحزاب بدأت منذ أيام السادات، وأنا أكملت المشـوار بعد ذلك فى الإصلاح الاقتصادى والسياسى الذى لم يتوقف فالإصـلاح السياسـى ليس قضية شـهر أو اثنـين ماضيين وإنما بـدأ منذ أيام السادات كما قلت.

●● البعض يرى سـيدى أن الإفراج عن المعتقلين السياسيين بعد عشرة أيام من حلف يمين الرئاسة نوع من الإصلاح؟

■ الرئيـس: يتحدثـون الآن عـن أن هنـاك إصلاحـا وتعديلا فـى قوانين الانتخابـات، واذكـرك ان هذا الامر ليس جديدا، فهل نسـيت أننا فى ١٩٨٧ كانـت هنـاك معارضة ووصـل عددهم داخـل البرلمـان حوالى٩٠ معارضـا وكان المجلس وقتها يشـهد مناقشـات حيوية وقبـل١٩٨٤ كانت الانتخابـات بالنظام الفـردى وبعد ذلـك قالوا نجريها بالقائمة فدرسـنا إجراء الانتخابـات بالقائمة الكاملـة فطلبـوا أن تكون بالقائمة النسـبية فعملنـا القائمة النسـبية فى ١٩٨٤ لكن صدر حكم بعدم دسـوريتها فأجرينا انتخابـات ١٩٨٧ بالقائمة والفردى معا فطعـن عليها أيضا بعدم الدسـتورية فقلت أيضا: اجتمعوا وحددوا لنا الأسـلوب المناسـب الذى يتفق مع الدسـتور فاجتمعت القوى السياسية وقالوا: أنسب طريقة انتخاب بالنسـبة لنـا هى النظام الفـردى، ثم عادوا مـرة أخرى وقالـوا: نريد انتخابـا بالقائمـة ونحن الآن نفكـر فيها للتحقق من مدى المواءمة مع الدسـتور. اعود هنا إلى الانفتاح الاقتصادى فهو كان يتماشى مع الانفتاح السياسى. فى البداية الاقتصاد كان كله موجها. والقطاع العام كان يخرج ٨٠ ٪ من الانتاج ويستولى على كل شـىء. اليوم أنظر ماذا حدث له. القطاع الخـاص أصبح يمثل ٧٠ ٪ من الإنتاج والقطاع العام انحصر دوره، فهناك إصلاح اقتصادى وسياسـى ولا يمكن أن يحدث اصلاح اقتصادى بدون اصلاح سياسى، إنما يجب ان يتم على فترات حتى يستطيع المواطن أن يتقبلها وتتماشى مع ظروف المجتمع وإلا حدثت فوضى فى البلد.

●● أريد من سيادتك أن تتحملنى فى الـ ٩٩ سؤالا القادمة..

فهنـاك أكثر مـن اتجاه فى مصر يحـاول تقييم تجربة الانفتاح السياسـى والاقتصادى برؤى مختلفة.. تيـار يراه انفتاحا أكثر من اللازم لصالح الاغنياء ضـد الفقـراء أدى فى النهاية إلـى أن يصبح الاغنياء أكثر ثـراء والفقراء أكثر فقرا وتآكلت الطبقة الوسـطى، هذا تيار، وتيار آخر يرى أن إجراءات الانفتاح السياسـى والاقتصادى هى إجراءات بطيئة مترددة وخجولة وليسـت بالحجم الكافى. نرد على هذين الرأيين لو سمحت؟

■ الرئيس: الرأى الأول سـبق أن سـمعته وقمت بالرد عليـه للمواطنين، وكانوا يقولون: سـيادتك تنحـاز للأغنياء فقلت أنا أنحاز للرجـل الفقير وأنا أسـاند الغنى لكيـلا يضع أمواله فى الخارج وأشـجعه علـى أن يقيم صناعات هنـا وأعطيه امتيـازات لكى يوفر فرص عمل للمواطنين ويزيـد الانتاج. إذا لم يكن لدى أغنياء وأعمل على تشـجيعهم لكى يسـتثمروا فى مصر ويبنوا مصانع ويوفروا فرص عمل للمواطنين فمن أين أجد الوظائف؟ وأنا شـرحت هذه النقطة أكثر من مرة فهذا الخيار للطبقات الفقيرة وليس للاغنياء. فإذا لم أشجع الغنى سيذهب لاستثمار أمواله فى مكان آخر.

●● هل ترى أن حل مشكلة الفقر هو إيجاد فرص عمل من خلال توفير مناخ مناسب وجاذب للاستثمار؟

■ الرئيس: بالضبط. وبعد ذلك إذا كنت تتحدث عن أن الاستثمار او التقدم الاقتصـادى بطىء فيجـب أن تعلم أننـا ومنذ أن توليت المسـئولية نعيش فى منطقة مليئة بالحروب والمشاكل والإرهاب وأوضاع داخلية واقتصاديات مقلوبة وزيادة سكان وبنية أساسية سيئة وأشياء كثيرة جدا. فلا نستطيع أن نسرع فى الإصلاح.

●● سـيادة الرئيس ماذا كان سـيحدث لو أن قرار تخفيض الجمارك الذى صـدر هذا العام وهو قرار عظيم كان صدر فى أول عام من توليك الحكم.. الناس

تسـأل: لو أن قرار الضرائب أيضا الذى اتخـذ هذا العام كان قد صدر فى بداية فترة حكم سيادتك.. ماذا كان يحدث لو ضبطنا علاقة البنك المركزى بالحكومة ونعطى سيادة حقيقية للبنك المركزى فى بداية الحكم. لماذا كانت الفترة السابقة فترة الفرص الضائعة؟

■ الرئيـس: أولا هـى لم تكن فَرصا ضائعة بالنسـبة للجمـارك.. من كان يسـتورد وقتها ؟! القطاع العام. وبالتالى عندما تضـع جمارك وتخفض للقطاع العام فالبلد لن تسـتفيد شـيئا أمـا الضرائب فلم يكن أحد يدفـع ضرائب. كان عـدد محدود هم الذيـن يمتلكون أموالا لأنه لم يكن هناك قطاع خاص ولا يوجد مصانع ولا اسـتثمار، لو وضعـت قانون الضرائب وقانون الجمـارك وقتها كنا هنفلس. فمن سـيدفع الجمارك. الحكومة هى التى كانت ستدفع والاقتصاد كله كان موجها.

أمـا الآن فالوضع مختلف جدا فلدينا مـدن صناعية وتجارية كثيرة ومصانع كثيرة واسـتيراد القطاع الخاص زاد، فأنا أقدم له المساعدة لكى يأتى الاستثمار بأمواله مقابل أن أرفع عن عاتقه جمارك المعدات لكى يفتح مصانع ويوفر فرص عمل. فنحن نزيد بمقدار مليون و٣٠٠ الف نسـمة سـنويا ويجب أن أجد لكل هؤلاء وظائف.

أما بالنسـبة للضرائب فأنا أخفض الضرائب لكى أسـتطيع استخدام أموالها لإقامة مصانع.

●● أنا أب مصرى لو افترضنا أننى أنتمى لطبقة متوسـطة موظف أو عامل دخلـى يعتبر مـن الدخول البسـيطة أو المتوسـطة. سـأكون مقدرا لمـا فعلته الحكومات المتعاقبة فى عهـد الرئيس منذ أن تولى عام١٩٨١ وحتى الآن. لكن فى النهاية هذا على المسـتوى المعنوى والمستوى النظري، لكن ما يعنينى اليوم وأنا أب استيقظ فى الصباح وأريد ان اشترى حذاء جديدا لابني، وأريد أن أضمن له السـاندويتش الذى سيأخذه وهو ذاهب للمدرسة وربنا يرحمنى من الدروس

الخصوصيـــة لأن التعليم أصبح غير جيد، أريد عندما تمرض زوجتى أســتطيع أن أعالجها في مستشــفى فيه تأمين طبي، أريد مواد أساسية وليست ترفيهية فعندما أذهب إلى الســوبر ماركت أو البقــال أجد احتياجاتى متوفرة، أريد ان أشترى قميصا أو كرافتة أو بنطلونا واذا تخرج ابنى أجد له فرصة عمل بدلا من جلوســه في المنزل. هذه هى هموم الناس. عايشة ٢٤ ساعة ترى أنه من الممكن أن نقترب من إيجاد حلول حقيقية بعد الشوط الطويل الذى عانيت فيه من أجل مستوى الحياة والخدمات للناس؟

■ الرئيس: طموحات الشــعب كثيرة وأنا أعلمها. طموحات المواطنين كبيرة ولكننى أعطى على قدر..

●● حاسسها بالضبط؟

■ الرئيس: بالضبط طبعا وعارف....

●● تعلم ســعر الرغيف بالضبط والتغير فى ســعر الســكر بالضبط وارتفاع أسعار الأحذية بالضبط، كل ما يحدث يوميا للناس؟

■ الرئيس: كل هذا معروف وعارفه وناس بتكلمنى.

●● وتتابعه سيادتك بنفسك؟

■ الرئيــس: أتابعه وأســأل عنه. هــذه طموحات المواطنين كلهم أو نســبة كبيرة من المواطنين. لكن لا تنس أن الامكانات محدودة وانا أسير بقدر المستطاع وأدعم أشــياء كثيرة مراعاة لظروف المواطن.. ندعم الرغيف والســكر والبنزين وكل شــيء، وانا أتمنى أن يســتطيع الأب أن يشــترى لابنه حذاء وقميصا كل شهرين.

●● ســيادة الرئيس لــو أنت المواطن محمد حســنى مبــارك وليس رئيس الجمهوريــة هــل كنت ســتكون متفهما لاحتياجــات المواطــن وتطالب مثلهم بتحسين الأحوال؟

■ الرئيس: بالطبع ســأطلب ولكننى وقتها لن أكون عالمــا بالصورة الكاملة الموجودة فوق لأننى كمواطن أريد هذا.

●● الناس في مصر ينظرون الى الرئيس فى صورة الأب راعى العائلة المصرية الكبيرة.. المخلص لهم من الهموم والمنقذ لهم من المشاكل وهو الذى يتوجهون اليه بكل أحلامهم وطموحاتهم.؟

■ الرئيس: أنا أتمنى أن أنفذ كل طلبات الناس وأستطيع أن أنفذها، لكن لا تنس أننى أسير فى ظروف صعبة جدا منذ أن توليت وحتى اليوم. فأنا عندما كانت المنطقة كلها ملتهبة وعلاقاتنا مقطوعة وخرجنا من كذا حرب وخضنا حروبا كثيرة فى العراق وكلها تؤثر فينا وإرهاب فى الداخل واقتصاد ضعيف وأشياء كثيرة جدا وزيادة السكان أنا لا أعلق عليها كل شيء لكن هناك ظروفا فى مجملها كثيرة جدا تبطيء خطى التقدم لصالح المواطنين.

●● سيادتك تدرك أن الناس مع تقديرها لما يحدث أنهم أبناء اليوم. فالناس لا تنسى من خدم شعبه لكن فى النهاية عندما يكون السيف على الرقبة وتكون الحياة صعبة من المؤكد أنه سيكون عندهم أنين وشكوى وأحلام وطموحات؟

■ الرئيس: أنا معك وأوافقك ولكن يجب أن يعلموا اننا نبذل اقصى جهد فى الظروف الصعبة التى نعيشها. وأنا بطبعى منذ أن توليت خاصة أننى لم آت من عائلة غنية، أنظر إلى الفئات غير القادرة، محتاجين لوظيفة. فبدأت أبحث عن الاستثمار وعن رجال الأعمال ولكن عندما آتى برجل أعمال يقولون إن الرئيس بيدافع عن الأغنياء. لا.. أنا لا أدافع عن الأغنياء وأكرر مرة أخرى أنا أترجى الغنى لكى يأتى ويستثمر ويفتح مصنعا ويوفر فرص عمل.

●● أمامه السوق كلها مفتوحة؟

■ الرئيس: طبعا إذا لم أشجعه وأخفض له الجمارك والضرائب فلن يعمل.

●● أنت تفكر فى صناعة القرار الرئيسي. فما هو ترتيب أولوياتك اليوم سيادة الرئيس؟

■ الرئيس: مصلحة المواطن أولا. أى شـىء أقـوم به أبحث فيه عن مصلحة المواطـن والفئـات محدودة الدخـل. وتجدنى فى كل خطبى وكلامـى ومرورى أبحث عنه.

●● هنـاك بارقة أمل كبيرة منذ جاءت حكومة الدكتـور نظيف. هل أنت تشعر بالشعور نفسه؟

■ الرئيـس: طبعا فيه تطور كبير حـدث فى الاقتصاد من جمارك وضرائب وخصخصـة بعض البنوك وتطوير البنوك والبنك المركزى والاحتياطى فى البنك المركـزى زاد من١٤ الى ١٨ مليارا وهناك علامات مبشـرة كثيرة جدا لانطلاقة اقتصادية فى الفترة المقبلة.

●● هذا على المسـتوى النظرى وعلى المسـتوى العملى بالفعـل، لكن كيف يصل ذلك أو يشعر به المواطن البسيط.. هو يقرأ فى الصحف ان الاقتصاد يتحسن ولكنه يسأل لماذا لايتحسن وضعى أنا؟

■ الرئيـس: اذا كان الاقتصـاد يتحـرك فهذا ليس معنـاه أن كل المواطنين سـيتأثرون بعملية التحسـن الاقتصادي، لكن على المدى الطويل والبعيد سيبدأ المواطن يشعر بها. وكل ما كان المدى أبعد تظهر آثاره الإيجابية أكثر.

●● ما الذى يجعل الناس تشعر بأن الحكومة لاتكذب؟

■ الرئيس: فيه صحافة لا تترك أحدا ومن يكذب لا تتركه. فيه حرية رأى موجودة سـواء صحافة قومية أو حزبيـة، ولكننى أدعو الصحافة عموما إلى أن تتحرى الحقيقة ولا تبالغ فى الخطأ ولا تقلل من قدر الإهمال. هذه مهمة جدا. فالمواطن المصرى ذكى يستطيع أن يقرأ ويعرف حتى لو فيه مبالغة فى أى حاجة يفهمها لأنه يتابع بصورة مستمرة.

●●سـيادة الرئيـس.. هل أنت لم تتخـذ قرارا خطأ أو لم تختر مسـئولين خطأ؟

■ الرئيـس: ممكـن يحدث فأنا بشـر. ويظهر ذلك عندما تبدأ الممارسـة، فهناك وزارة جاءت من فترة وظلت سـنة واحـدة اجتمعت معهم مرة واثنتين

وثلاثا فوجدت أن المسألة لا تسير ولم تحقق المطلوب منها، فغيرت الحكومة، فأنا أبحث عن رئيس وزراء على كفاءة عالية وهو يبحث عن وزرائه الذين سيتعامل معهم، فأنا لا أتدخل في اختيار الوزراء.

●● يعني رئيس الوزراء هو الذى يختار حكومته؟

■ الرئيس: نعم لأنه هو الذى يتعاون معهم فلا أفرض عليه أى شخص أبدا.

●● فلماذا يوجد لدينا إحساس بأن رئيس الوزراء يختار بعض الوزراء فقط؟

■ الرئيس: لا يوجد غير وزير الدفاع ووزير الداخلية نتفق عليهما، ووزير الخارجية ووزارات السيادة فقط. فالدفاع لا توجد فيها مشكلة. اما وزير الداخلية فنتشاور فيه، وكذلك وزير الخارجية لا يحدث اختلاف عليه. فلم يحدث مرة اختلاف في اختيار وزير.

●● يعني رئيس الوزراء هو الذى يختار فريقه؟

■ الرئيس: لأنه هو الذى سيتعاون معهم ولا أتدخل حتى لا يأتى بعد ذلك إذا تعثر ويقول ماذا أفعل فالرئيس هو الذى اختار.

●● هذا هو سبب سؤالي؟

■ الرئيس: انا أختار رئيس الوزراء وأعطيه الثقة وكل اختصاصات رئيس الجمهورية من ناحية السلطة التنفيذية، فمنذ أن يتولى رئيس الوزراء ويحلف اليمين أعطيه خطابا يمنحه كل السلطات.. وأنا أجتمع معهم عندما تكون هناك أمور كبيرة يسألني فيها. أما فيما عدا ذلك فهو مسئول أمام البرلمان يتابعه وأنا أتابع التنفيذ.

●● تعديل المادة ٧٦ من الدستور، وهو بالنسبة للمثقفين والأحزاب والحياة السياسية والمتخصصين خطوة عظيمة نحو بدء مرحلة جديدة من التحرر السياسي المصري ونحو ديمقراطية أشمل، لكن السؤال: ما هي آثار هذا التعديل على تحقيق حياة أفضل للمواطن المصري البسيط؟

■ الرئيس: أنا أحرك المواطن المصرى حتى يدخل ويعطى صوته لمن يراه اصلح للبلد، فأنا هنا انظر للمستقبل، فعملية التعديل فى الدستور والقوانين نريد منها تشجيع الشعب حتى يدخل ويشارك ونقول له أذهب واعط صوتك، فالعملية تمثل تجربة جديدة وفيها كذلك مشاكل كثيرة.

●● هناك مشكلة وهى ان عددا كبيرا من المواطنين يحجمون ـ كما صرحت سيادتك ـ عن الحصول على البطاقة الانتخابية وكانوا يقولون لماذا نذهب كده أو كده الرئيس جاى جاي.

■ الرئيس: أنا اقول للمواطنين اذهبوا إلى صندوق الانتخابات وأمامكم أكثر من مرشح اختاروا من بينهم الأفضل الذى تريدونه. أنا هنا لا أريد من هذه التجربة أن تحقق نتائجها اليوم أو أن تؤتى كل ثمارها هذه المرة، أنا أقصد المدى البعيد ونظرة للمستقبل ولا أنظر إلى هذه المرة أو الانتخابات المقبلة، أنا تعمدت أن أفعلها فى الانتخابات المقبلة حتى يتحرك الشارع المصرى ويتشجع ويذهب ويعطى صوته لواحد من بين أكثر من مرشح.

●● أهمية أن الناس تذهب وتقول رأيها فى تعديل المادة ٧٦ ليس مهما أن تقول نعم أو لا. المهم ان يذهبوا بالكثافة المطلوبة، وأنا أرى أن هذه نقطة مهمة فى ذهن سيادتك؟

■ الرئيس: نحن عندما نقوم بكل هذا، فأنا أفكر فيها لأن الإصلاح بدأ منذ وقت طويل وليس نتيجة ضغوط، فأنا لا أحب الضغط لكن أنا أنظر إلى أبعد. فمن ضمن السياسات أن هذه المادة بداية وبعد ذلك ستكون هناك تعديلات أخرى. اليوم البرلمان اغلبيته من الحزب الوطنى وبالتالى سيختار شخصا ما، مثلا حسنى مبارك لكن لنفترض أن الأغلبية لحزب آخر فالبرلمان لن يظل هكذا.

●● يمكن نعيش ليوم قريب نرى فيه أغلبية البرلمان ليست للحزب الحاكم الموجود فيه الرئيس؟

■ الرئيس: أتمنـــى أن يكون هناك حزب لديه الأغلبية فى مصر أيا كان هذا الحزب.

●● لماذا؟

■ الرئيس: نرجع لفترة ما قبل الثورة ماذا كان يحدث. لم يكن هناك حزب أغلبيـــة إلا الوفد وأحيانا لم يكن يحصل علـــى أغلبية، وكان يضطر للدخول فى ائتلاف. حزب الاغلبية يستطيع أن يقود بلدا مثل مصر، ولكن لو حزب ليس له أغلبية ســتكون حكومة ائتلافية، فمن يريد أن يلعب فى البلد يلعب عن طريق البرلمان، ويســقط أى حكومة ائتلافية أنا لا أريد الدخــول فى تفاصيل. الثورة تعجلــت وخرجت قبل موعدها المحدد لها من قادتها لماذا؟ لأن هناك ثلاث أو أربع وزارات تم تغييرها فى خلال٤٨ ســاعة ووقتها كان تعداد البلد١٨ مليونا واليوم التعداد٧٢ مليونا لن نســتطيع تحمل حكومــة ائتلافية، لأنها لن تبقى أكثر من سنة، وبعد ذلك تتشاجر الأحزاب المؤتلفة مع بعضها البعض، لابد أن يكون هناك حزب أغلبية لكى تســير البلاد، أنــا أقولها للتاريخ فانا لن أعيش للابد.

●● ممكن يكون حزب اغلبية وطنى أو غيره؟

■ الرئيــس: أنا لم أقل "وطنى" وإنمــا قلت إنه يوجد حزب أغلبية ويأخذ معــه حــزب آخر لكن أن تكــون كل الأحزاب صغيرة ســتكون كلها مشــاكل، والنتيجة أن كل حزب سيبحث عن مصالحه ويضيع الشعب.

●● ربما بعض الناس صعب عليهم تفهم ما حدث لأن الشــك أحيانا يسيطر علــى البعض ويتســاءلون كيف يمكن لرئيس الجمهورية طواعية أن يســتغنى عن ســلطاته؟ الدســتور فى مصر٢١١ مادة منها٣١ مادة تعطى سلطات لرئيس الجمهورية، فحينما يأتى رئيس الجمهورية طواعية ليســتغنى عن سلطاته أو بعض من ســلطاته أو بعض من الميزات الموجودة لديه فهذا يكون موضع شك فى تصرف الرئيس الذى جاء ليقول للناس خذوا مساحة حرية؟

■ الرئيس: موضوع سلطات رئيس الجمهورية مفهوم خطأ فهو مفهوم نظري. رئيس الجمهورية هو رئيس السلطة التنفيذية العليا. عندما نعود إلى الحكومات الائتلافية نجد أن أى شخص يلعب يتسبب فى إسقاط الحكومة ويعطى ما يريده، لمن يريده ولكنه لا يستطيع أن يسقط رئيس الجمهورية. يلعب فى البرلمان فيسقط الحكومة. أما أن رئيس الجمهورية له سلطات. فرئيس الجمهورية ليست لديه السلطات التى يفهمها البعض خطأ. فأنا عندما يتولى رئيس حكومة أعطيه كل السلطات بحيث تكون السلطات كلها فى يد الحكومة ويصدر بهذا قرار جمهورى فور توليه رئاسة الوزراء وهذا جرى عليه العرف من زمان.

●● يعنى ألست ترى ان سلطات الرئيس يجب ان تقيد؟

■ الرئيس: نعطيها لمن؟

●● للمجلس التشريعى للبرلمان.

■ الرئيس: البرلمان يمتلك سلطات وصلاحيات واسعة وهو الذى يشرع.. المجلس التشريعى لن يأخذ سلطة تنفيذية وسلطات رئيس الجمهورية كلها سلطات تنفيذية.

●● أعنى أن البرلمان تكون له اليد العليا، لأن هناك سلطات فى دول أخرى تكون عند المجلس التشريعى أو تصدر من المجلس التشريعى وهى الآن تصدر بقرار أو بقانون من رئيس الجمهورية.

■ الرئيس: اضرب مثلا.

●● أنا أرجع للدستور مثلا يوجد قانون طوارىء برغم انه من الممكن بالقانون العام أن تحصل على المطلوب نفسه من قانون الطوارىء.. فلماذا تعيش مصر تحت ظل قانون استثنائى؟ فنحن نأخذ شبهة قانون الطوارىء برغم ان سيادتك لا تستخدمه؟

■ الرئيس: أنت تريد أن تلغى قانون الطوارىء فى الوقت الذى فيه يلجأ العالم كله إلى وضع قانون طوارىء. ولدينا العنف كامن.

●● نحن لدينا قانون مكافحة الإرهاب؟

■ الرئيس: لا يوجد عندنا قانون مكافحة إرهاب. وعندما أردت أن أضع قانون الإرهاب حتى لا آخذ من قانون الطوارئ فقالوا هنعمل قانون دائم؟.. ثم أريد أن أعرف متى يتم تنفيذ قانون الطوارىء؟ هو ينفذ فى الجزئية المتعلقة بالعمليات الإرهابية، ولولا هذا القانون لكانت مصر الآن خربانة أيضا ينفذ القانون فى موضوع المخدرات.

●● سيادة الرئيس الخوف ليس من هذا ولا فى ظل وجود سيادتك. لكن لو أننى أجرى هذا الحوار مع رئيس آخر وأسأله سؤالا لا يعجبه ممكن وأنا خارج من هنا قبل ما اصل يحبسنى؟ أنا فعلا أتحدث بجدية لأنه لايجب أن يترك القانون للظروف واعتمادا على حالة استثنائية فى تاريخ مصر وهى وجود رئيس مثل سيادتك.

■ الرئيس: فيه برلمان، والبرلمان يراقب الحكومة، ويراقب رئيس الوزراء. والوزراء المعنيين ويستجوبهم ويطرح الثقة فى أى منهم.

●● أسأل سيادتك سؤالا وأنا أعلم إنك ستجيب عنه بصراحة: ألم يأتك مباشرة أو تلميحا أو عبر طرف ثالث أو برسالة أو وجها لوجه أى مطلب أمريكى تحديدا بأنه لابد من إحداث إصلاحات سياسية داخلية؟

■ الرئيس: أولا لم يرسل أحد خطابا أو يكلمنى فى هذا الموضوع. ثانيا لو فرض أن أحدا قال لى هذا الموضوع سأقول له لا. الإصلاحات السياسية بدأت منذ أيام السادات.

●● فيما يختص بملف مهم جدا وهو ملف التيارات الدينية فى مصر ونحن الآن فى عام مهم. عندنا ملفان لا يمكن تجاهلهما، ملف اسمه ملف تيار الإخوان المسلمين.. هذه الجماعة المحظورة حسب القانون هى قوة من ضمن القوى الموجودة. هناك ثلاثة تيارات البعض يرى انها لابد ان تمثل ويتم أحتواؤها داخل العملية السياسية فى مصر، وهذا من منظور وطنى، حتى

لا تكون خارج السرب طالما أنها التزمت بقواعد اللعبة الدستورية والشرعية، ونظام الحكم المتعارف عليه. وتيار آخر له روافد خارجية يرى أنه لابد من فتح قناة ما بين جماعة الإخوان وتيارات موجودة فى الغرب من أجل عمل نظام أشبه بالنظام التركى بأن تكون هناك جماعة دينية إسلامية تستطيع أن تتحرك فى الشارع وأن تشارك فى شكل الحكم بطريقة وبأسلوب ما. وتيار ثالث يرى أنه لابد من التعامل مع هذه الجماعة بتجميدها والتعامل معها بالمنع السياسى أو بالضربات الأمنية المتكررة. ماذا نفعل مع هذا الملف؟

■ الرئيس: سأرد عليك ردا مختصرا. القانون لا يسمح بقيام أحزاب على أساس ديني.. أذكر لى بلدا فى العالم فيها حزب على أساس ديني. أمريكا لا.. انجلترا لا....

وطالما انه من الممكن ان ينضم هؤلاء ويشاركوا من خلال الأحزاب الموجودة فلماذا نخالف القانون وننشيء حزبا دينيا وأنت تعلم أن شعبنا عنده حساسية للدين.

●● يعنى لا يوجد حظر على الأفراد؟

■ الرئيس: لا. لا حظر على أفراد.

●● يعنى أى فرد معروف إنه من جماعة الإخوان المسلمين إذا دخل فى حزب شرعى.

■ الرئيس: أنا أنظر له كمواطن مصرى.

●● وأنت شخصيا ليس لديك عداء معهم؟

■ الرئيس: أنا ليس لى عداء مع أحد ولا مع أى مواطن مصرى مهما تكن ظروفه.

●● لكن إذا ثبت أن هذه الجماعة لها خطوط مفتوحة مع قوى الخارج فماذا سيكون موقفك منها؟

■ الرئيس: أتابعها فأنا عندى الأمن القومى أولا- وإذا كان الاتصال بالخارج يهدد الأمن القومى فسيكون لى تصرف آخر معهم.

●● بالقانون؟

■ الرئيس: أنا أتعامل بالقانون ولا أتعامل مع أحد بغير القانون إطلاقا.

●● نأتى إلى قانون وقرار سيادتك الذى وقعته عام٢٠٠٣ والذى نص على أنه فيما يختص بإجراءات بناء الكنائس تتبع الأساليب نفسها والتراخيص التى تتبع فى إستصدار تراخيص المساجد، واستقبل هذا القرار بسعادة بالغة من إخواننا الأقباط. ونظروا إليه على أنه سيسهل المشكلة القديمة الأزلية لبناء الكنائس. لكن يبدو ان آلية تنفيذ هذا القرار لا تسير بالسلاسة المطلوبة؟

■ الرئيس: عندما يبلغوننى بشىء نتابعه ولكننا أزلنا هذه العقبة، أما إصلاح الكنائس عندما يأتون ويقولون لى إن هناك مشكلة بسبب إصلاح كنيسة أقول لهم أتركوهم يصلحون الكنائس. إحنا قلنا إن إصلاح الكنائس هم أحرار فيه مثلما يفعل المسلمون فى المساجد. النقطة المهمة فى هذا الموضوع استفزاز المشاعر الدينية. أما فيما عدا ذلك أنا عندى المسلم والقبطى واليهودى مواطن مصرى مثلهم مثل بعضهم لا إختلاف بينهم. وعندما كنت صغيرا كانت أكثر معاملاتى مع المسيحيين وكنا أصدقاء وكنت أسكن بينهم وكنا مستأجرين منزلا منهم وأكثر ناس كنت ألعب وآكل وأنام عندهم كانوا الأقباط.

●● هل كان من بين تلاميذك فى سلاح الطيران أقباط؟

■ الرئيس: فى سلاح الطيران كانت هناك حاجات رئيسية عندى يتولاها شخص مسيحى لأنه كفء وليس لأنه مسيحى، فأنا أنظر للكفاءة.

●● النقطة التى أتوقف أمامها. بعد كل هذه التجربة السياسية من عام ١٩٤٩ حتى عام ٢٠٠٥ رحلة طويلة جدا ما بين العسكرية والسياسة. لهاث متواصل لم تلتقط أنفاسك طوال الوقت؟

■ الرئيس: فى حياتى لم أحصل على ثلاثة شهور إجازة طوال سنوات عملى والتى بلغت ٥٦ سنة.

●● لو أردت ان تقول للشباب ما هى صفات القيادة الحكيمة وما هو تراكم خبرة القيادة حتى يقود الإنسان مجموعة شباب أو مدرسة أو وزارة أو حكومة أو يقود دولة بحجم مصر. فماذا تقول؟

■ الرئيس: انظر لتاريخى أنا تخرجت فى فبراير ١٩٤٩ فى الكلية الحربية ثم التحقت بالكلية الجوية وتخرجت فى الكلية الجوية فى مارس١٩٥٠ وطوال عمرى أتولى مناصب قيادية منذ أن كنت "ملازم ثانى" وأنا رتبتى يوزباشى "نقيب" عينت اركان حرب الكلية على رغم ان هذا المنصب يتولاه دائما ضابط برتبة مقدم وعقيد، مارست حياتى باستمرار وكنت حريصا على أن أودى عملى على أكمل وجه والحياة علمتنى ألا آخذ قرارا بسرعة إلا بعد فهم الموضوع. ولا أتخذ القرار بناء على معلومات سطحية وتدرجت فى مناصبى من الكلية الجوية إلى قائد ثانى لواء قاذفات إلى قائد لواء قاذفات إلى مدير الكلية الجوية إلى رئيس أركان إلى قائد القوات الجوية إلى أن انتهت حرب اكتوبر، وكلها كانت مناصب قيادية صعبة تحتاج فيمن يتولاها أن يكون قادرا على وضع تقديرات الموقف. الحياة علمتنى تماما ودرست كيف أقدر الموقف لأخرج بقرار يتناسب مع الظروف. فالحياة هى التى تعلمنى. والقائد والرئيس يجب أن تكون لديه الخبرة الكافية التى يستطيع بها أن يقود أو يعطى القرار فى وقت مناسب، ولا تنس أن رئيس الجمهورية هو القائد الأعلى للقوات المسلحة يعطى أمرا بالحرب أو بعدم وجود حرب.

●● سيادة الرئيس بعد كل هذه التجربة. ما شاء الله؟

■ الرئيس: ٥٦ سنة أشغال شاقة لصالح مصر.

●● سؤال سيدى الرئيس.. لاتزال الاحتمالات قائمة حول أن ترشح نفسك أو لا توافق على أن ترشح نفسك، ولكن إذا حدث وخضت الإنتخابات وحصلت فيها على نسبة أقل مما هو معتاد فى ظل وجود منافسين آخرين، يعنى انك حصلت على نسبة ٦٠ ٪ أو ٦٥ ٪ ألا يضايقك هذا؟

■ الرئيس: لا يضايقني. أنا أعمل تجربة جديدة بترشيح اثنين أوثلاثة. هذا أمر صحى إما أن يأخذ هذا أصواتا وهذا يأخذ اصواتا، وأنا أفرح لأن الشعب بدأ يقول رأيه.

●● ممكن البعض يراها أزمة حكومة خاصة الذين ينتقدون الحكومة، لكن البعض الآخر يرون انها أزمة معارضة وأزمة التيارات الأخرى عليها أن تبنى نفسها؟

■ الرئيس: يجب ان تبنى نفسها وأن تنتعش. لكى يكون لديها الأشخاص الذين يصلحون للترشيح لرئاسة الجمهورية، ورئاسة الحكومة، قلت نجعلها بالانتخاب لأن المستقبل يجب أن يكون هكذا لكى نحرك الرأى العام ليختار طواعية الأفضل لقيادة بلده.

●● أسأل سيادتك سؤالا وكما أن السؤال واضح أتوقع أيضا إجابة واضحة كعادة سيادتكم؟

■ الرئيس ضاحكا: حسب السؤال.. ممكن الرد يضرنا.

●● لا.. لا يوجد ضرر. السؤال.. لا فى أمن قومى ولا أمن شخصى هو سؤال هل سيادتك حتى تاريخ إجراء هذه المقابلة قررت أنك ستعيد ترشيح نفسك نعم أم لا.. أريد اجابة واضحة؟

■ الرئيس: وأنا سأرد عليك ردا واضحا. أولا هناك مادة مازالوا يناقشونها فى البرلمان وبعدما تنتهى مناقشتها سيصدرون قانونا بكيفية اختيار رئيس الجمهورية، وبعد أن يصدر هذا القانون ويدخل التنفيذ سأفكر ماذا أفعل.

●● ولكن اللافتات المعلقة الآن فى الشوارع تبايع الرئيس محمد حسنى مبارك للرئاسة لفترة قادمة؟

■ الرئيس: هذا رأى المواطنين ولا أستطيع أن أقول لهم لا.. والمواطن وقت الانتخاب يقول نعم لشخص أو نعم لآخر. فله حرية الاختيار لا علاقة لى بها. وعندما يقول لى لا سأقول له شكرا. أنا قمت بالواجب فى مدتى وشكرا، لا تغضب منى فأنا لا أريد أن أتعجل فى إتخاذ القرار. أنا بطبعى فى القرارات الكبيرة لازم أدرسها من جميع الجوانب.

●● أنا تفكيرى محدود وذكائى محدود لذلك أنا أسأل السؤال لأفهم. بشكل واضح حتى الآن لم تتخذ القرار؟

■ الرئيس: أولا لم أقرر ترشـيح نفسى حتى الآن. ثانيا إذا مارشحت نفسى سأشرح للمواطنين ما قمت به منذ١٩٨١ حتى ٢٠٠٥ والإنجازات التى تمت وهى إنجازات مهولة، وسأطرح رؤيتى للسـنوات المقبلة وطموحاتى وما أستطيع ان أقدمه وأنفذه.

●● يعنى لم تتخذ القرار بعد؟

■ الرئيس: لسه.

